

مجلة العلوم العربية

مجلة علمية فصلية محكمة

العدد الحادي والأربعون

شوال ١٤٣٧هـ

رقم الإيداع: ٣٥٦٣ / ١٤٢٩ بتاريخ ١٩ / ٠٦ / ١٤٢٩ هـ
الرقم الدولي المعياري (ردمد) ٤١٩٨ - ١٦٥٨







المشرف العام

معالي الأستاذ الدكتور / سليمان بن عبد الله أبا الخيل
مدير الجامعة

نائب المشرف العام

الأستاذ الدكتور / فهد بن عبد العزيز العسكر
وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي

رئيس التحرير

الدكتور / عبد الرحمن بن عبد العزيز المقبل
عميد البحث العلمي

مدير التحرير

الدكتور / رعد بن عبد الله التركي
وكيل عمادة البحث العلمي للشؤون الثقافية

أعضاء هيئة التحرير

أ.د. إبراهيم صلاح السيد سليمان الهدهد
نائب رئيس جامعة الأزهر

أ.د. صالح بن محمد الزهراني
الأستاذ في قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي بكلية اللغة العربية

أ.د. شكري عز الدين المبخوت
عميد كلية الآداب في جامعة منوبة بتونس

أ.د. عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي
الأستاذ في قسم علم اللغة التطبيقي – معهد تعليم اللغة العربية

أ.د. عبد الله بن سليم الرشيد
الأستاذ في قسم الأدب – كلية اللغة العربية

أ.د. محمد عبد الرحمن خطابي
الأستاذ في جامعة ابن زهر في أغادير بالمغرب

د. هشام عبد العزيز محمد الشرقاوي
أمين تحرير مجلة الجامعة – عمادة البحث العلمي

قواعد النشر

مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (العلوم العربية) دورية علمية محكمة، تصدر عن عمادة البحث العلمي بالجامعة. وتُعنى بنشر البحوث العلمية وفق الضوابط الآتية :

أولاً : يشترط في البحث ليقبل للنشر في المجلة :

- ١- أن يتسم بالأصالة والابتكار، والجدة العلمية والمنهجية، وسلامة الاتجاه .
- ٢- أن يلتزم بالمناهج والأدوات والوسائل العلمية المعتمدة في مجاله .
- ٣- أن يكون البحث دقيقاً في التوثيق والتخريج .
- ٤- أن يتسم بالسلامة اللغوية .
- ٥- ألا يكون قد سبق نشره .
- ٦- ألا يكون مستلاً من بحث أو رسالة أو كتاب، سواء أكان ذلك للباحث نفسه، أم لغيره .

ثانياً : يشترط عند تقديم البحث :

- ١- أن يقدم الباحث طلباً بنشره، مشفوعاً بسيرته الذاتية (مختصرة) وإقراراً يتضمن امتلاك الباحث لحقوق الملكية الفكرية للبحث كاملاً، والتزاماً بعدم نشر البحث إلا بعد موافقة خطية من هيئة التحرير .
- ٢- أن يكون البحث في حدود (٥٠) صفحة مقاس (A 4) .
- ٣- أن يكون حجم المتن (Traditional Arabic (١٧)، والهوامش حجم (١٤) وأن يكون تباعد المسافات بين الأسطر (مفرد) .
- ٤- يقدم الباحث نسخة مطبوعة من البحث، ونسخة حاسوبية مع ملخص باللغتين العربية والإنجليزية، لا تزيد كلماته عن مائتي كلمة أو صفحة واحدة .

ثالثاً: التوثيق :

- ١- توضع هوامش كل صفحة أسفلها على حدة .
 - ٢- تثبت المصادر والمراجع في فهرس يلحق بآخر البحث .
 - ٣ - توضع نماذج من صور الكتاب المخطوط المحقق في مكانها المناسب .
 - ٤ - ترفق جميع الصور والرسومات المتعلقة بالبحث، على أن تكون واضحة جلية .
- رابعاً :** عند ورود أسماء الأعلام في متن البحث أو الدراسة تذكر سنة الوفاة بالتاريخ الهجري إذا كان العَلَم متوفى .
- خامساً :** عند ورود الأعلام الأجنبية في متن البحث أو الدراسة فإنها تكتب بحروف عربية وتوضع بين قوسين بحروف لاتينية، مع الاكتفاء بذكر الاسم كاملاً عند وروده لأول مرة .
- سادساً :** تُحَكَّم البحوث المقدمة للنشر في المجلة من قبل اثنين من المحكمين على الأقل.
- سابعاً :** تُعاد البحوث معدلة، على أسطوانة مدمجة CD أو ترسل على البريد الإلكتروني للمجلة .
- ثامناً :** لا تعاد البحوث إلى أصحابها، عند عدم قبولها للنشر .
- تاسعاً :** يُعطى الباحث نسختين من المجلة، وعشر مستلآت من بحثه .
- عنوان المجلة :**

جميع المراسلات باسم رئيس تحرير مجلة العلوم العربية

الرياض ١١٤٣٢- ص ب ٥٧٠١

هاتف : ٢٥٨٢٠٥١ - ناسوخ (فاكس) ٢٥٩٠٢٦١

[www. imamu.edu.sa](http://www.imamu.edu.sa)

E.mail: journal@imamu.edu.sa

المحتويات

١٣	نظرات في نشأة النحو العربي، للمستشرق الألماني فولفديترش فيشر د. يوسف عبد الله الجوارنة
٥٩	التوازي التركيبي في بعض الجمل المتشابهة تركيبياً، ودلالته في الحديث النبوي (دراسة نصية في رياض الصالحين) د. محمد عبد التواب محمد مفتاح
١١٣	الاقتراض اللغوي في المعجمات العربية الحديثة: معجم "الغني الزاهر" أنموذجاً (دراسة في ترتيب المداخل وشرحها) د. محمد بن نافع المضياني العنزي
١٩٥	عتبات العنف : كيف ينشأ الإرهاب من خلال اللغة ؟ د. محمد بن سعد الدكان
٢٧٧	بناء الجملة في الخطاب الإداري المكتوب: المكاتبات أنموذجاً "دراسة بلاغية تحليلية" د. محمد بن سعيد اللويحي



نَظَرَاتٌ فِي نَشْأَةِ النَّحْوِ الْعَرَبِيِّ لِلْمُسْتَشْرِقِ الْأَلْمَانِيِّ فُولْفِدْتْرِيشِ فِيشِر

حَرَّرَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ وَقَدَّمَ لَهُ
د. يُونُسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْجَوَارِيَّةُ
جَامِعَةُ طَبِيبَةِ بِالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ





نظرات في نشأة النحو العربيّ للمُستشرق الألمانيّ فولفديتريش فيشر

حرّره وعَلّقَ عليه وقَدّمَ له
د. يوسُفُ عبدُالله الجوّارنّة
جامعة طيبة بالمدينة المنورة

ملخص البحث:

يَهْدَفُ هذا البحث إلى نشر مقالة المستشرق الألماني فولفديتريش فيشر: "نظرات في نشأة النحو العربيّ"، وذلك لأهميّتها في سياق تأثر العربيّة بغيرها من اللغات الأخرى، كاليونانية على وجه الخصوص، والسرّانية، وغيرهما. ولعلّ وقوف فيشر على كتاب "مفاتيح العلوم" لأبي عبد الله الخوارزمي المتوفى سنة (٣٨٧) للهجرة، يشكل إضافة بحثيّة في ذات السّياق، ذلك أنّ فيشر عدّ الخليل بن أحمد نهاية مرحلة التّأثر، وجعل سيبويه بداية مرحلة عربيّة خالصة نقيّة من كلّ شائبة تأثر.



توطئة:

يبدو أن بُعد الاستشراق الألماني عن أن يكون أداة استعماريّة ذات أبعادٍ سياسيّة وتبشيريّة، جعله يتّصف بروح علميّة شبه خالصة أو غير مَشوّبة، فضلاً عن عمقه وشُموليّته، وكلّها صفات ^(١) جعلت منه استشراقاً متعدّداً الجوانب؛ في اللغة والآداب، والدين، والتاريخ، والفنون، والجغرافيّة، وغيرها.

وهذه السّمة للاستشراق الألماني يمكن أن تكون صحيحةً على إطلاقها، لولم تكن ثمة أسباب حالت دون أن يكون كغيره من أنواع الاستشراق أداة بيد الدّولة؛ فقد أكّد الدكتور رضوان السيّد خدمة المستشرقين الألمان للدّولة الألمانيّة وسياساتها الخارجيّة، وأرجع ضعفهم في ذلك إلى جملة أسباب منها ^(٢): تأخّر قيام الوحدة الألمانيّة حتّى عام ١٢٨٦هـ / ١٨٧٠م، وهزيمة ألمانيّة في الحربين العالميتين، وصعود نجم النازيّة ذات النّظرة الدونيّة للشّعوب الشرقيّة ولغاتهما السّامية في ألمانيّة، وما نتج عنه من إهمال الاستشراق والمستشرقين، ذلك أنّ النازية أعطت الأولوية لسياسة التوسع في أوروبا، والمستشرقون لا شأن لهم بذلك - كلّ ذلك جعل الاستشراق الألماني يعود إلى أحضان الأكاديميّة التقليديّة العريقة للجامعات والمعاهد الألمانيّة، وإلّا فهو والاستشراق الإنجليزي والفرنسي وغيرهما، قد خرجوا من عباءة واحدة.

ومع أن حركة الاستشراق في ألمانيّة تأخّرت عن نظائرها في أوروبا، إلّا أنّ المستشرقين الألمان، منذ يوحنا يعقوب رايسكه (Reiske) (ت ١١٨٧هـ / ١٧٧٤م)، مؤسس الدّراسات العربيّة في ألمانيّة، أواخر القرن الثامن عشر الميلادي - كان لهم نشاط ملحوظ في جمع المخطوطات العربيّة ونشرها وفهرستها، حتّى "إنّ مجموع ما

(١) انظر: المستشرقون الألمان: تراجعهم وما أسهموا به في الدراسات العربيّة، صلاح الدين المنجد، ص ٧-٨، و"مدارس الاستشراق: المدرسة الألمانيّة"، أنور زنتي، الشبكة العالميّة.

(٢) انظر: الاستشراق الألماني: النشوء والتأثير والمصائر، رضوان السيّد، ص ٣١ وما بعدها.

نشره الألمان وحدهم يفوق ما نشره المستشرقون الفرنسيون والإنجليز معاً، على حد تعبير الدكتور صلاح الدين المنجد^(١).

وكان لفعلمهم هذا أثر كبير في تنشيط الحركة العلميّة في الشّرق، والنهوض بالموروث الحضاري للأمة الإسلاميّة، وإخراجه إلى حيّز الوجود والنّور، اعتقاداً منهم أنّ هذا الموروث يسهم بشكل كبير في إثارة الوعي وإنارته في أوروبّة كلّها، وهي تتّجه نحو غدٍ تشرق فيه الحضارة فيها من جديد، قال إدوارد سعيد (ت ١٩٨٢هـ / ٢٠٠٣م) في هذا السّياق: "وكانت ثمار بحوث الاستشراق الألمانيّة، تتمثّل في إحكام تقنيات البحث العلمي وتطويرها، وتطبيقها على النصوص والأساطير والأفكار واللغات، التي جمعها رجال من الإمبرطوريّين البريطانيّة والفرنسيّة - دون مبالغة - من الشّرق"^(٢).

وكان المستشرق الألماني فولفديترش فيشر (Wolfdietrich Fischer) (ت ١٩٣٥هـ / ٢٠١٣م) على وعي تام بهذه المسألة الخاصّة بالاستشراق الألماني، وبعده عن النّزعة الاستعماريّة، وقلة رحلات المستشرقين الألمان إلى الشّرق، إذ قال: "كان لها أثر إيجابي في الاستشراق الألماني، الذي لم ينغمس في المصالح السياسيّة، فحافظ على أكبر قدر من الموضوعيّة العلميّة"^(٣).

وإنّ إجابته هذه فيها شيء من الدقّة والتّحري، إذ إنّ الاستشراق له غير وجه من وجوه السّيطرة^(٤)، فإنّ كان الاستشراق الألماني أقلّها من الوجه الاستعماري لجملة الأسباب التي أسلفتها، فإنّه يشترك مع غيره في السّيطرة الفكريّة، وهذا أكّده إدوارد سعيد في معلمته الشهيرة "الاستشراق"، إذ قال: "أمّا الصّفّة التي يشترك فيها

(١) انظر: المستشرقون الألمان له، ص ٨.

(٢) الاستشراق: المفاهيم الغربيّة للشّرق، إدوارد سعيد، ص ٦٨.

(٣) أبحاث عربيّة في الكتاب التكريمي للمستشرق فيشر، "مقابلة الأيوبي مع فيشر"، إعداد وإصدار هاشم الأيوبي، ص ٣٦٩.

(٤) انظر: رسالة في الطريق إلى ثقافتنا (ضميمة كتاب المتنبي)، محمود محمد شاكر، ص ٤٨ وما بعدها.

الاستشراق الألماني مع الاستشراق الأنجلو فرنسي، ومن بعده الاستشراق الأمريكي، فهي تَمَتُّعه بضربٍ من السُّلطة الفكرية على الشَّرْق داخل الثَّقافة الغربية^(١)، ورأيه هذا ينسجم مع تعريفه للاستشراق، فكأنَّه خرج من عباءته، إذ جعله "أسلوباً غربياً للهيمنة على الشَّرْق، وإعادة بنائه، والتَّسلُّطِ عليه"^(٢).

فولفديتريش فيشر:

وُلد فولفديتريش فيشر بمدينة نورمبرج في بافاريا بألمانيا الاتحادية سنة ١٣٤٧هـ / ١٩٢٨م^(٣) - ويُعدُّ واحداً من أكثر المستشرقين اهتماماً باللغة العربية؛ رغبَ فيها، وغدت جزءاً من شخصيته العلمية، بل وعلامةً دالةً من علامات تميّزه وإبداعه، فهو منذ نُعومة أظفاره - إذ لم يتجاوز الخامسة عشرة - أخذ يتعلَّم العربية على نفسه من غير معلِّم^(٤)، حتّى إذا ما تخرَّج في الثانوية العامّة سنة ١٣٦٧هـ / ١٩٤٧م، التحق بجامعة إرلانجن يَدْرُس فيها فقه اللّغات السّامية والدراسات الإسلامية^(٥).

وكان دافع اهتمام فيشر باللغة العربية بوجه خاص، واللّغات السّامية بوجه عام، هو ما قدّمته الكتابة العربية للفكر الإنسانيّ من فضاءات معرفيّة وفكرية، واختراع الكتابة في نظره إنجازٌ إنسانيّ عظيم^(٦)، بل إنَّه ينظر إلى العربية على أنّها من أهم اللغات العالميّة في العصر الحديث، وذلك "لجذورها الضّاربة في القِدَم، وتاريخها الحافل

(١) الاستشراق، إدوارد سعيد، ص ٦٨.

(٢) المرجع السابق، ص ٤٥-٤٦.

(٣) انظر: أبحاث عربية، "مقابلة أحمد عليّ مع فيشر"، ص ٢٧٨، ودراسات في العربية، مجموعة من المستشرقين المعاصرين، حرَّره فولفديتريش فيشر، ترجمه سعيد بحيري، ص ٣٥٩.

(٤) انظر: أبحاث عربية، "مقابلة الأيوبي مع فيشر"، ص ٣٦٧.

(٥) انظر: دراسات في العربية، ص ٣٥٩.

(٦) انظر: أبحاث عربية، "مقابلة الأيوبي مع فيشر"، ص ٣٦٨.

الطَّوِيل^(١)، ولذلك اتَّسعت آفاقه المعرفية، وتعدّدت اهتماماته في سياق اللغة العربية والحضارة الإسلامية، مكّنته أن يكون باحثاً في الطليعة، يدلّ على ذلك وفرة أعماله العلمية وتنوعها، في النحو، والشعر القديم، واللغات السامية.

ولعلّ سعة اطلاعه على العلوم الإنسانية منذ وقت مبكر، مرّده إلى أن والده كان يعمل قيماً في مكتبة علمية، يديرها ويشرف عليها، وله اهتمام بالعربية وشغف بها منذ وقت طويل^(٢)، وذلك أثر في شخصية فيشر وتكوينه الفكري، وجعله يرنو نحو العلم والمعرفة، ويقف على معالم خفية في العلوم، قد لا تتوافر لغيره من الطلاب الناهضين للقراءة والبحث.

تتلذذ فيشر على أستاذين كبيرين في الدراسات اللغوية، أحدهما المستشرق هانز فير (Hans Wehr) (ت ١٤٠٢هـ / ١٩٨١م)^(٣)، صاحب القاموس الشهير "معجم اللغة العربية المعاصرة"^(٤)، وهو الذي وجّه فيشر إلى الدراسات اللغوية، وبخاصة اللغة العربية واللغات السامية^(٥)، وأشرف عليه في كتابة أطروحته في الدكتوراه، المعنونة بـ "أسماء الإشارة في اللهجات العربية المعاصرة" سنة ١٣٧٣هـ / ١٩٥٣م في جامعة إرلانجن، ذلك أن هانز فير كان مهتماً بدراسة اللهجات، ويشجّع على دراستها، وغدا فيها صاحباً

(١) "رأى فيشر في تطور أساليب الكتابة العربية"، حوار أجراه ظافر يوسف، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مج ٧٧، ج ٣، ص ٤٩٧.

(٢) انظر: أبحاث عربية، "مقابلة علي مع فيشر"، ص ٣٧٨.

(٣) انظر ترجمته: المستشرقون، نجيب العقيلي، ٨٠٦ / ٢، وموسوعة المستشرقين، عبدالرحمن بدوي، ص ٤٣١-٤٣٢.

(٤) معجم عربي ألماني، ويرى فيشر في حديثه لتلميذه علي، أن هذا المعجم ما زال صالحاً بالنسبة إلى اللغة العربية المعاصرة لا القديمة، ومادته من الصحافة والكتب العلمية والروايات، ويقول عنه بوبزين: "أصح مرجعاً لا غنى عنه لدارس العربية". انظر: أبحاث عربية، ص ٢٨، ٣٧٩. وهذا التقويم لا يعتد به لأنه من مستشرق، والحق أن يُقوّمه عالم من علماء المعجمية العرب.

(٥) المرجع السابق، "مقابلة علي مع فيشر"، ص ٣٧٩.

مدرسةٍ على حدّ تعبير المستشرق هارتموت بوبزين (Hartmut Bobzin)^(١)، وتلك طريقة في البحث عند غير مستشرق، كأنّها غدت سمةً بارزة من سمات البحث الحديث في اللغة العربيّة عندهم.

أمّا أستاذه الآخر المستشرق هلموت ريتّر (Hellmut Ritter) (ت ١٣٩١هـ / ١٩٧١م)^(٢)، فقد عمل مساعداً له في جامعة فرانكفورت من سنة ١٣٧٤هـ / ١٩٥٤ إلى سنة ١٣٧٧هـ / ١٩٥٧م، وكان مشهوراً بتصحيح النصوص التراثيّة، وحقّق - كما يقول فيشر - كثيراً من الكتب القديمة^(٣).

ثمّ عاد فيشر إلى أستاذه فير بعد أن ترك إرلانجن متوجّهاً شطر جامعة مونستر، وعمل فيها مساعداً له من سنة ١٣٧٧هـ / ١٩٥٧ إلى سنة ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م، وفي هذه الفترة، أي في سنة ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م، حصل على الأستاذيّة عن بحثه المعنون: "أسماء الألوان في الشّعَر العربيّ القديم"، وبعدها انتقل إلى جامعة إرلانجن، الجامعة التي تخرّج فيها، ليشغل هناك مديراً لمعهد الدّراسات الشرقيّة واللغات السّاميّة، واستمر فيه إلى أن أُحيل على التقاعد في سنة ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م^(٤).

وهنا، يعود فيشر - بعد أن حطّ عصا التّرحال في العمل الرّسمي - ليتفرّغ لمشروعه الكبير الذي بدأ به سنة ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م، وهو "دراسة الظّواهر النّحويّة في اللغة العربيّة المعاصرة، ورصد الاستعمالات الجديدة فيها"^(٥).

إنّ سبعين سنة^(٦) قضاها فيشر في رحاب العربيّة منذ بدأ يتعلّمها على نفسه وهو ابن خمس عشرة سنة، جعلته يتماهى في حبّها كأنّها قطعةً من عقله، عشقها وتلوّن

(١) انظر: المرجع السابق، "الاستشراق في إرلانجن من البداية حتى فيشر"، ص ٣٠.

(٢) انظر ترجمته: موسوعة المستشرقين، بدوي، ص ٢٧٧ - ٢٧٩.

(٣) انظر: أبحاث عربيّة، "مقابلة عليّ مع فيشر"، ص ٣٨١.

(٤) انظر: المرجع السابق، "حوار هاشم الأيوبي"، ص ٣٦٨، ودراسات في العربيّة، ص ٣٥٩.

(٥) رأي فيشر في تطور أساليب الكتابة العربيّة"، ص ٤٩٦.

(٦) توفي فولفديتر فيشر سنة ١٤٣٥هـ / ٢٠١٣م. انظر: تقريراً عن ندوة "العربيّة في بلاد الألمان"،

صحيفة "الإنا" اللبنانيّة اليوميّة، طرابلس، ع ٧١٨٤ / ٢٠ حزيران ٢٠١٤م.

فيها، وأحبّه الطّالِبُ العرب، وأضحى صديقاً حميماً لهم، بل كانت أخلاقه ومعاملاته تذكّر بأخلاق المسلمين الأوائل ومعاملتهم، على حدّ تعبير تلميذه هاشم الأيوبي^(١)، وهو أوّل طالب عربيّ يحضّر للدكتوراه عنده.

وراح فيشر لتوطيد العلاقة العلميّة بين المعهد الذي يديره في إرلانجن - بَقيم علاقات مع الجامعات العربيّة^(٢) كجامعتي عين شمس في مصر، والموصل في العراق. وكان الدكتور محمد عوني عبدالرؤوف عميد كليّة الألسن في جامعة عين شمس، عضو قنّاة مشتركة معه بجامعة إرلانجن في الفترة بين (١٤٠١هـ / ١٩٨٠ - ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م)، وقد أشرف بالاشتراك مع فيشر على مجموعة رسائل دكتوراه في كليّة الألسن، منها: بناء الجملة الخبرية في رسائل إخوان الصفا، أعدّها الطالب سعيد حسن بحيري سنة ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م، ومفهوم الإسناد وأركان الجملة في كتاب سيبويه، أعدّها الطالب محمد الدسوقي الزغبى سنة ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م، وكتاب المغازي للواقدي دراسة نحوية، أعدّها الطالب محمد رجب الوزير سنة ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م.

وهنا تجدر الإشارة إلى ذينك الكتّابين التكريمين اللذين نهض لهما ثلّة من تلامذة فيشر المخلصين في الوطن العربي، يكرّمون فيهما تلك الشّخصيّة الباذخة التي قامت للغة العربيّة على خير ما يقوم به الغيّر من أبنائها، والكتّابان هما:

الأول: فولفديترش فيشر: دراسات عربية وسامية مهداة من أصدقائه وتلاميذه بالجامعات المصرية، حرّره الدكتور محمود فهمي حجازي، مركز اللغة العربية، كلية الآداب - جامعة القاهرة، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.

والثاني: أبحاث عربيّة في الكتاب التكريمي للمستشرق فولفديترش فيشر، أعدّه وأصدره الدكتور هاشم الأيوبي، ط١، دار جروس برس، طرابلس لبنان، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.

(١) انظر: أبحاث عربيّة، "حوار هاشم الأيوبي"، ص ٦.

(٢) انظر: المرجع السابق، "حوار هاشم الأيوبي"، ص ٣٧٢.

وإنَّ المتصفحَّ لهذين السيِّفَينِ، يقرأ طائفةً من تلاميذه الذين لبَّوا نداء الوفاء، الوفاءِ
لأستاذ كبير في العربيَّة، صحَّبه في بلاد الألمان، وحنَّ عليهم، وقدَّم لهم كلَّ نصيحة
يكونون بها علماء كباراً في بلادهم، وأذكر من هؤلاء البررة مع حفظ ألقابهم: هاشم
الأيوبي من لبنان، وإسماعيل عمايرة، وعبد الحميد الأقطش من الأردن، وسعيد البحيري،
وعبد الفتاح البركاوي من مصر، وطارق الجنابي من العراق، وظافر يوسف، وفؤاد نعناع
من سورِّيَّة.

أعماله العلميَّة:

يشير الدكتور هاشم الأيوبي إلى أنَّ السيِّدة إريكا بار، رافقت فيشر طيلة عمله في
قسم الدراسات الشرقيَّة بجامعة إرلانجن، إذ عملت أمانة السرِّ الدائمة له، وصدر لها
جزءان عن أعمال المستشرقين الألمان، يُعدَّ مرجعاً مهمّاً لكلِّ طالب في أقسام
الاستشراق وعلوم الاستشراق^(١).

وقد أحصت إريكا (١٣٠) مئة وثلاثين عملاً علميًّا للمستشرق فيشر، منها أكثر من
(٤٠) أربعين كتاباً وبحثاً عن اللغة العربية وآدابها، وفي الإسلاميات، واللغات السامية^(٢)،
أذكر منها على سبيل التمثيل لا الحصر، ما يأتي:

- الصيغ الجديدة لأسماء الإشارة في اللهجات العربيَّة المعاصرة، ١٩٥٦هـ / ١٩٥٦م.
(أطروحة الدكتوراه).

(١) انظر: المرجع السابق، "أعمال فولفديترش فيشر"، ص ٣٥.

(٢) انظر: المرجع السابق، "أعمال فولفديترش فيشر"، ص ٣٥-٥٣، وتقريراً عن ندوة "العربيَّة في بلاد
الألمان".

- مواصفات الشّكل واللون في لغة الشّعر العربيّ القديم، ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م. (بحث الأستاذيّة).
- قواعد العربيّة الكلاسيكيّة، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م، ويعدُّ الدكتور هاشم الأيوبي هذا الكتاب من أهم ما كتب في هذا الموضوع، وهو الكتابُ الأساس للتدريس^(١).
- اللهجات العربيّة، بالاشتراك مع المستشرق الألمانيّ أوتو جاسترو (Otto Jastrow)، ١٤٠١هـ / ١٩٨٠م.
- مبادئ فقه اللغة العربيّة، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٢م.
- شواهد مبكّرة للعربيّة الحديثة، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٢م.
- كُتِبَ في ذكرى تكريم فريدريش روكرت (Frederich Rockert) (ت ١٢٨٨هـ / ١٨٦٦م)، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م.
- أهميّة القصّة الشعبيّة في الأدب العربيّ (محاضرة في المغرب)، أبحاث عربيّة، ص ٣٥٣-٣٦٦.
- الكاف والشّين في اللغات الساميّة الجنوبيّة، ١٣٧٦هـ / ١٩٥٦م.
- الجملُ المصدّرة بـ (أنّ) و(أنَّ)، ترجمه عن الألمانيّة تلميذه الدكتور إسماعيل عمايرة، ونشره في مجلة مجمع اللغة العربيّة الأردنيّ، ع ٧، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م.
- فصل القواعد في كتاب "مفتاح العلوم" (بالإنجليزيّة)، جمعيّة المستشرقين الألمان، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م.
- قواعد العربيّة من خلال النصوص (بالإنجليزيّة)، مجلة اللسان العربيّ، ع ٢٣.
- اللغة العربيّة في إطار اللغات الساميّة (بالعربيّة)، حوليات الجامعة التونسية، ع ٢٣، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م، (ص ٤٣-٥٣).

(١) انظر: تقريراً عن ندوة "العربيّة في بلاد الألمان".

- المراحل الزمنية للغة العربية الفصحى، ترجمه عن الألمانية الدكتور إسماعيل عمايرة، ونشره في المجلة الثقافية، الجامعة الأردنية، العددان ١٢ / ١٣، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م.

- العربية في رواية إسلامية، ترجمه سعيد بحيري، ونشر في مجلة الألسن للترجمة، ع٤، القاهرة، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.

- العربية الحديثة ولهجاتها، ترجمه سعيد بحيري، ونشر في مجلة الألسن للترجمة، ع٧، القاهرة، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.

- نثر أبي مخنف وبداية النثر في الأدب العربي، تعريب محمد فؤاد نعناع، مجلة توباد السعودية، ع١٦، ربيع الأول ١٤١٥هـ، ص ٦٥ - ٦٩.

ومما أصدره وحرره وقدم له:

- مقالات حول تاريخ العلوم العربية للمستشرق آيلهارد فيدمان (Eilhard Wiedemann) (ت ١٣٤٧هـ / ١٩٢٨م).

- فريدريش روكرت في مرآة معاصريه والمتأخرين عنه، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م.

- فريدريش روكرت شاعراً وعالماً لغوياً، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م.

- الأساس في فقه اللغة العربية، ترجمه سعيد بحيري، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م. وكان المترجم عرض هذا الكتاب وحلله، ونشره في مجلة "فصول" سنة ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م.

- دراسات في العربية، ترجمة سعيد بحيري، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م، ولفيشر في هذا الكتاب ثلاث مقالات، هي:

- الأولى: الدور التاريخي للغة العربية (ص ٩ - ١٨)، وكان ترجمه سعيد بحيري من قبل، ونشره في مجلة الألسن للترجمة، ع٢، القاهرة، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.

- والثانية: العربية الكلاسيكية الفصحى (ص ١٠٧ - ١٣٣).

- والثالثة: شواهد مبكرة للعربية الحديثة (ص ٢١١ - ٢٣٨).

مقالة فيشر وعملي فيها:

تعود صلتي بهذه المقالة للمستشرق فيشر إلى تلميذه الدكتور عبد الحميد الأقطش، إذ كنّا ندرس على يديه سنة ١٤١٢هـ / ١٩٩١م حلقة بحث في مرحلة الماجستير بجامعة البرموك، وقال لي: هذه مقالة لأستاذي فيشر بخط يده، اقرأها. وقرأتها منذ ذلك الوقت، وألفتها تتحدث عن ظاهرة التأثير الأجنبي في العلوم اللغوية العربية، ومنها النحو العربي بشكل خاص.

ثم اطلّعت على كتاب للدكتور إسماعيل عمايرة، تحدّث فيه عن نشأة الدراسات اللغوية عند المستشرقين، فوجدته يؤكّد ما قاله أستاذي الأقطش، فقال وهو يناقش أستاذه فيشر في مقالته التي بين يدينا: "أمّا فيشر، فنعرض رأيه على النحو الآتي كما عرفناه منه مباشرة... والنصوص المقتبسة تعود إلى نسخة خطيّة بيده، مكتوبة بالعربيّة"^(١)، وهي هذه المقالة التي أرجو أن أوفّق في نشرها.

أمّا تاريخ كتابة المقالة، فالذي يبدو لي أنّ فيشر كتبها سنة ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م، وذلك من خلال إشارات في المقالة نفسها تؤكّد هذا التاريخ وتقويه، منها:

أولاً: قوله: "لقد حاول العالم الألماني جوستاف يان (Gustav Jahn) (ت ١٣٢٦هـ / ١٩١٧م) قبل تسعين عاماً، أن ينقل كتاب سيبيويه إلى اللغة الألمانية". ومعلوم أنّ (يان) نشر "الكتاب" في سنة ١٣١٤هـ / ١٨٩٤م، كما أثبتته نجيب العقيلي في كتابه "المستشرقون"، ٢ / ٧٢٤. وهذه الإشارة وحدها كافية في إثبات أنّ تاريخ نسخ المقالة هو في سنة ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م.

ثانياً: قوله: "لقد عاد النقاش في هذا الموضوع من جديد مع بحثٍ مهمّ قام به العالم الهولندي كيس فيرستيغ (Kees Versteegh) قبل خمس سنين". والبحث المهم الذي يشير إليه، هو أطروحة فيرستيغ "عناصر يونانية في الفكر اللغوي العربي"، التي نال بها

(١) إسماعيل عمايرة، المستشرقون ونظرياتهم في نشأة الدراسات اللغوية، ص ٦٨.

درجة العالمية (الدكتوراه) سنة ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م، ولعلّ فيشر اطلّع على هذا الكتاب بعد هذا التاريخ بقليل.

ثالثاً: قوله: "على أنّه من الغريب في هذا الصّد أنّ العلماء الباحثين في نشأة النّحو العربي، لم يطلّعوا على نصّ عربي يحيطنا علماً بتطوّر النّحو العربي في الفترة التي سبقت سيبويه، مع أنّ هذا النصّ سهّل المنال منذ تسعين عاماً، وهو كتاب "مفاتيح العلوم" لأبي عبد الله محمد بن أحمد الكاتب الخوارزمي (ت ٣٨٧هـ)، حيث نجد باباً عن النّحو".

وقد نشر المستشرق الهولندي فان فلوتن (Van Vloten) المتوفى سنة (١٣٢٢هـ / ١٩٠٣م) كتاب "مفاتيح العلوم" للخوارزمي في ليدن سنة ١٣١٤هـ / ١٨٩٥م، ونصّ على ذلك العقيقي في كتابه "المستشرقون"، ٢ / ٦٦٣.

رابعاً: يشير كيس فيرستيغ إلى أنّ المستشرق فولفديترش فيشر صاغ سنة ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م مقالةً حول مصطلحات الخليل بن أحمد (ت ١٧٠هـ)^(١)، مستقاةً من فصل من كتاب "مفاتيح العلوم" للخوارزمي، ولعلّها السنّة التي كان معنياً فيها بكتابة مقالته التي بين أيدينا، وفيها اعتناء بكتاب الخوارزمي الذي أفرد فيه فصلاً عن الخليل بن أحمد الفراهيدي.

أمّا المقالة بخط فيشر، فقد جاءت في (٨) ثماني لوحات، وفي كلّ لوحة صفحتان، وفي كلّ صفحة (٢٢) اثنتان وعشرون سطراً، وفي كلّ سطر (١٠) عشر كلمات تقريباً، وهي واضحة ومقروءة، وفيها بعض الألفاظ والتعابير لا ترقى إلى مستوى العربية

(١) انظر: كيس فرستيغ، الدراسات الغربية حول تاريخ النحو العربي (١٣٨٩-١٤١٥هـ / ١٩٦٩-١٩٩٤م)، ترجمة بوشعيب برامو، موقع جمعية الترجمة العربية وحوار الثقافات (عتيدة)، استرجع بتاريخ ١٣/١٠/١٤٣٧هـ الموافق ٢٦/١٠/٢٠١٥م.

(http://www.atida.org/forums/showthread.php?t=٩٣٨)

استرجع بتاريخ ١٣/١٠/١٤٣٧هـ الموافق ٢٦/١٠/٢٠١٥م.

الفصحى، أشرت إليها في هوامش المقالة، مع تصويب بعضها، والإشارة إلى الصواب في غيرها؛ من ذلك أنه:

١. يَسْتُخْدَمُ الفعل (اعتبر) ومشتقاته بمعنى الفعل (عَدَّ) ومشتقاته.
 ٢. يُعَدَّدُ المضافَ والمضافُ إليه واحد.
 ٣. يَكْتُبُ نهاية بعض الألفاظ بالألف ك (أنطاكيا)، و(العائشين) بالهمز على طريقة الإمام نافع.
 ٤. يُقَدِّمُ المؤكِّد على المؤكَّد.
 ٥. يُقَحِّمُ الكاف في غير موضعها، كقوله: "وتدلُّ هذه الكلمة كمصطلح نحويٍّ على التغيير الشكلي".
 ٦. يُعَدِّي الفعل (أكَّد) بحرف الجر.
 ٧. يُعِيدُ الجار مع المعطوف والمعطوف عليه اسم ظاهر.
 ٨. يَفْتَحُ همزة (إن) بعد الظرفين (حيث) و(إذ)، وغيرها.
- ولم أعمد إلى ترجمة الأعلام الواردة في المقالة - عَرَبِيَّةٌ أَوْ عَجَمِيَّةٌ - لشهرتها، واعتمدت في قراءة المصطلحات اليونانية الواردة في المقالة على غير مصدر، منها: كتاب "أصول اللغة اليونانية للعهد الجديد"^(١)، وكتاب "فن النحويين السريانية واليونانية"^(٢)، و"قاموس عربي يوناني"^(٣)، وكتاب "قواعد اللغة اليونانية للعهد الجديد"^(٤)، وتطبيقات (Google): الترجمة.

(١) لمؤلفه ستان سكرسليت.

(٢) ترجمه إلى العربية ماجدة محمد أنور.

(٣) وضعه صموئيل كامل عبد السيد.

(٤) أعدّه رهبان دير القديس أنبا مقار.

ولست أعلم فيما اطلّعت عليه من مصادر ومراجع، أنّ هذه المقالة نُشرت من قبل باللغة العربيّة، والذي يظهر لي أنّ مقالة فيشر "فصل القواعد في كتاب "مفتاح العلوم"، المنشورة بالإنجليزيّة في جمعيّة المستشرقين الألمان، سنة ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م، والتي أثبتّها في ثبّت أعماله من قبل، هي جزء من هذه المقالة التي بين أيدينا، إنّ لم تكن هي نفسها، وقد أشار إلى ذلك الدكتور إسماعيل عمارة، وأثبت أصلها في اللغة الإنجليزيّة: (The Chapter on Grammar in the kitab Mafaatiih al- uluum)، وجاءت في تسع صفحات من (٩٤-١٠٣) في مجلّة (ZAL).

لذلك، فإنّ أهميّة نشر هذه المقالة باللغة العربيّة تكمن في غير ميزة، ويمكنني أنّ ألخصّ أهم الأفكار الواردة في مقالة فيشر في النقاط التسع الآتية:

أولاً: يرى فيشر أنّ كتاب "الصنّاعة النحويّة" لديونيسيوس ثراكس في الغرب، يماثل - من حيث الأهميّة - كتاب سيبويه في الشرق.

ثانياً: يرى أنّ بدايات النّحو العربيّ يحيط بها غموض شديد، ويؤكد وجود فترة تاريخيّة غامضة تطوّر فيها النّحو العربيّ من البداية، وانتهت بظهور كتاب سيبويه.

ثالثاً: يرى أنّ نسبة تأسيس النّحو العربيّ لأبي الأسود الدؤلي، زعم لا يستند إلى أدلّة، وهو أقرب إلى الأساطير منه إلى الحقيقة.

رابعاً: يعدّ كتاب سيبويه إنجازاً مدهشاً، ويُعطى صورة متكاملة دقيقة لقواعد العربيّة، وصورة النّحو فيه ترتكز على نظريّة علميّة لغويّة، مستقلّة عن النّحو اليونانيّ.

خامساً: يؤكد عدم وجود رسائل في اللغة والنّحو منقولاً إلى العربيّة عن اللغات الأخرى، كالإونانية، والسريانية، والفارسيّة، لأنّ النّحو يرتبط بلغة واحدة معيّنة، فلا طائل من إقامة علمٍ نحوٍ للغةٍ جديدة، من خلال رسائل مترجمة.

سادساً: يؤكد اتصال النّحاة العرب الأوائل مع اللغويين الإغريق والسريّان في أوائل نشأة النّحو العربيّ، وإجراءهم حوارات معهم، ودليل فيشر على ذلك يتمثّل فيما يأتي:

١- مخالفته المستشرق فيرستينغ في أنّ "القياس" أصلاً من أصول النّحو، لا يمكن رده إلى الاتصالات المفترضة بين النّحاة العرب واليونان.

٢- ترجيحه أن يكون الاسم من بين أقسام الكلام، واحدًا من المصطلحات الدّخيلة عن طريق هذا الاتصال والحوار.

٣- ما جاء في كتاب "مفاتيح العلوم" للخوارزمي، يؤكّد اتصال النّحو العربيّ أول نشأته بالفكر اليوناني، وتحت تأثيره عليه.

٤- وجود مذهب عند الخوارزمي يطلق عليه: "مذهب فلاسفة يونان".

٥- وجود مذهب نحويّ عربيّ تعلّق بالفلسفة اليونانيّة مباشرة.

٦- استخدام الخليل مصطلحات نحويّة تجمع بين شكل الكلمة ووظيفتها، وذلك من خصائص النظام النّحويّ اليوناني.

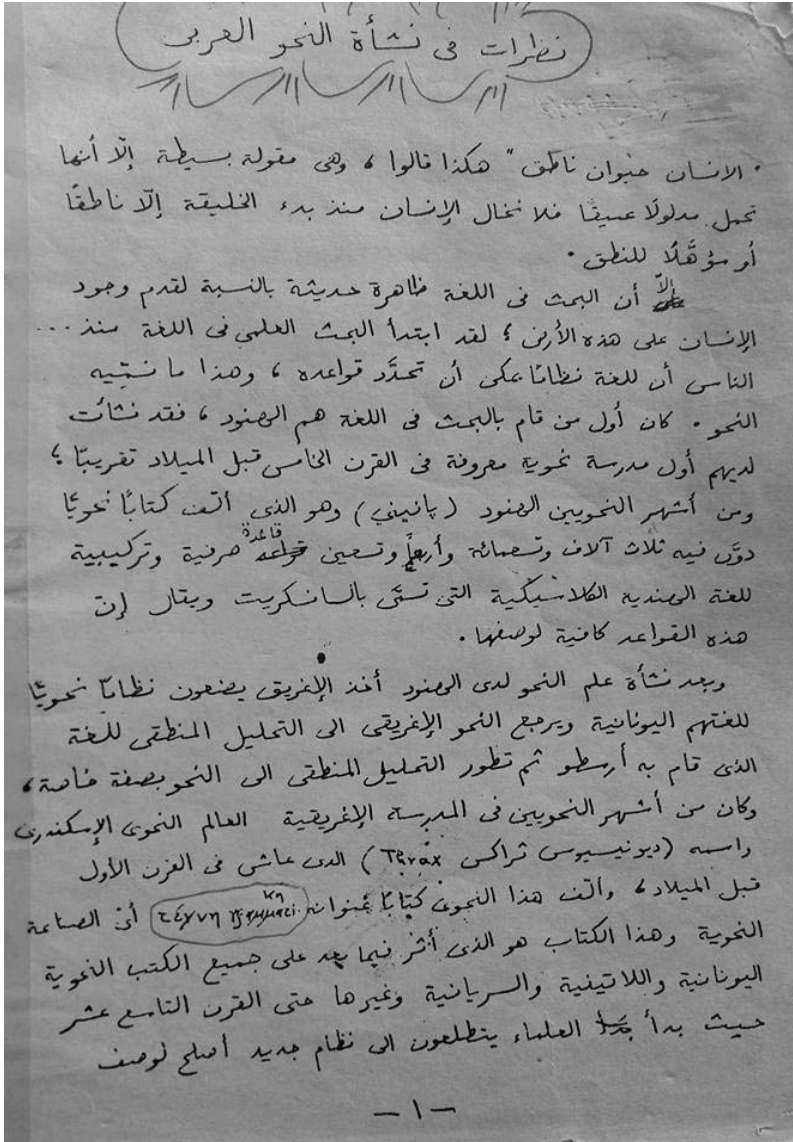
٧- اعتقاده أنّ الخليل بن أحمد يشكّل نهاية مرحلة التأثير.

سابعاً: يُقلّل من أهميّة كتاب "تاريخ صناعة النّحو عند السّريّان" للمستشرق الألمانيّ ميركس، لضعفاته وبعده عن العمق، ويرى أنّ بحث "عناصر يونانيّة في الفكر اللغويّ العربيّ" للمستشرق فيرستيج، أدلّ وأعمق منه في إثبات تأثر النّحو العربيّ بالنّحو اليونانيّ.

ثامناً: يستغرب غياب كتاب الخوارزمي عن العلماء الباحثين في نشأة النّحو العربيّ.

تاسعاً: يعتقد أنّ الخليل بن أحمد يشكّل نهاية مرحلة التأثير، ويمثّل سببويه بداية مرحلة استقلّ فيها النّحو العربيّ عن كلّ مظاهر التأثير. وعليه، فإنّه يرى أنّ قول جيرار تروبو: "إنّ علم النّحو أعرب العلوم الإسلاميّة، وأبعدّها عن التأثير الأجنبيّ"، يسري على فترة سببويه لا الفترة التي قبله.

هذه الأفكار المنثورة في ثانيا المقالة وغيرها، سوف أعود إليها في بحث آخر إن شاء الله، أقف فيه على مجملها، في قراءة تحليليّة كاشفة، تبين قيمة هذه المقالة في ميزان التأثير والتأثر، وتكشف عن موقعها بين المقالات التي تناولت هذا الموضوع بالبحث والتّقرير.



الصفحة الأولى

سيبويه بعيد عنه يا وإن قول العالم الفرنسى جيرار تروپو
بأن علم النحو أعرب العلوم الإسلامية وأجدها عن التأثير الأجنبي
يسرى مفعوله على سيبويه وليس على الفكرة قبله على
حد سواء .

وبالنظر إلى النسخ المذكور في كتاب مفااتيح العلوم لا يمكن الشك
في أن النحو العربى كان في بداية أمره على الاتصال بالنكر
اليونانى وتحت تأثيره عليه ثم ابتعد في أثناء تطوره
عن النماذج اليونانية الأصلية درجة فدرجة حتى قطع
سيبويه ذلك الربط بالطية ما فلم تبقى بعده من ذلك
التأثير اليونانى الأول غير المصطلحات القليلة التى اكتشفها
العلماء في بحوثهم .

ومن هنا نفهم أهمية كتاب سيبويه وأثره الباهر في
تطور علم النحو في العصور اللاحقة له يا إذ إن سيبويه كان
النحوى الذى أبعد ما بقى في النحو العربى من آثار الفكر
اليونانى عن هذا العلم وأقام بذلك النحو العربى مرة ثانية
كطريقة علمية مستقلة وطوى النسيان كل ما كان العلماء
قبله يفكرون في اللغة .

[مقالة فيشر]

نظرات في نشأة النحو العربي

"الإنسان حيوانٌ ناطقٌ": هكذا قالوا، وهي مقولةٌ بسيطةٌ إلا أنها تحمل مدلولاً عميقاً، فلا نَحال الإنسان -منذ بدء الخليفة- إلا ناطقاً، أو مؤهلاً للنطق.

إلا أن البحث في اللغة ظاهرةٌ حديثةٌ بالنسبة لقدم وجود الإنسان على هذه الأرض؛ لقد ابتدأ البحث العلمي في اللغة منذ...^(١) الناس أن اللغة نظاماً يمكن أن تُحدد قواعده، وهذا ما نسميه النحو.

كان أول من قام بالبحث في اللغة هم الهنود؛ فقد نشأت لديهم أول مدرسةٍ نحويّةٍ معروفةٍ في القرن الخامس قبل الميلاد تقريباً؛ ومن أشهر النحويين الهنود (بانيني)^(٢)، وهو الذي ألف كتاباً نحويّاً^(٣) دَوّن فيه ثلاثة^(٤) آلاف وتسعمائة وأربعاً وتسعين قاعدةً صرفيّةً وتركيبيّةً للغة الهندية الكلاسيكية التي تُسمّى بـ (السانسكريت)^(٥)؛ ويُقال: إن هذه القواعد كافية لوضعها.

وبعد نشأة علم النحو لدى الهنود، أخذ الإغريق يضعون نظاماً نحويّاً للغتهم اليونانية، ويرجع النحو الإغريقي إلى التحليل المنطقي للغة الذي قام به أرسطو، ثم تطوّر

(١) كذا في الأصل، علامة حذف. ولعلّ المحذوف يقدر بقولك: عَرَفَ، أو غيرها.

(٢) يرجّح أنه كان موجوداً بين عامي ٧٠٠ و ٦٠٠ قبل الميلاد. انظر في نسبه وتاريخه: البحث اللغوي عند الهنود وأثره على اللغويين العرب، أحمد مختار عمر، ص ٣٣ وما بعدها، والبحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضيّة التأثير والتأثر، أحمد مختار عمر، ص ٥٩.

(٣) هو كتابه في النحو السانسكريتي المسمّى (Ashtadhyayi)، أي: الأقسام الثمانية. انظر: البحث اللغوي عند الهنود، ص ٣٤، ٣٧، والبحث اللغوي عند العرب، ص ٥٩، وموجز تاريخ علم اللغة في الغرب، روبرت روبنز، ترجمة أحمد عوض، ص ٢٠٢.

(٤) في الأصل: ثلاث، وليس بصواب.

(٥) يطلق لفظ "السانسكريت" على اللغة القديمة للهندوس، التي كتب بها معظم تراثهم. انظر: البحث اللغوي عند الهنود، ص ١٨، ٣٨، وموجز تاريخ علم اللغة، ص ٢٠٩.

التحليل المنطقي إلى النحو بصفة خاصة، وكان من أشهر التحويين في المدرسة الإغريقية، العالم النحوي الإسكندري واسمه (ديونيسيوس ثراكس Thrax)، الذي عاش في القرن الأول قبل الميلاد، وألف هذا النحوي كتاباً عنوانه (τέχνη Γραμματική) أي: الصناعة النحوية^(١). وهذا الكتاب هو الذي أثر فيما بعد على جميع الكتب النحوية اليونانية واللاتينية والسريانية وغيرها حتى القرن التاسع عشر^(٢)، حيث بدأ العلماء يتطلعون إلى نظام جديد أصلح لوصف بناء اللغة. ولذا، فلا نخطئ إذا قلنا: إن كتاب ديونيسيوس ثراكس يماثل -في الغرب- كتاب سيبويه في الشرق، من حيث الأهمية والتأثير. وبعد النحو اليوناني بثمانمائة عام، نشأ النحو العربي كمدرسةٍ ثالثةٍ مستقلةٍ في العالم.

أمّا أصلُ النحو العربي فيُحيط به الغموض الشديد. نَعَمْ، إنَّ كتبَ طبقات النحويين تذكر كثيراً من أسماء النحويين الذين عاشوا في القرنين الأول والثاني، إلّا أنّها لا تُحيطنا علماً بأفكارهم في النحو؛ فلا نعرف سوى أسمائهم وبعض عناوين الكتب التي يُقال إنّها مؤلفاتهم.

وبالنسبة لبداية النحو العربي، تذكر كتب الطبقات هذه اسمَ أبي الأسود الدؤلي المعروف بشعره، قائلة: إنّهُ أوّل من انصبَّ بحُثّه على اللغة والنحو، ولكنّ الأخبار

(١) نال هذا الكتاب شهرة عريضة جعلته المرجع الأول للنحو اليوناني، واشتمل على آراء النحاة السابقين، وزاد فيه مؤلفه أقسام الكلام حتى بلغت ثمانية، وقام بترجمته إلى السريانية يوسف الأهوازي (ت ٨٠ هـ). انظر: البحث اللغوي عند العرب، ص ٦٤، ٦٦. وفن النحويين اليونانية والسريانية، ترجمة ماجدة محمد أنور، ص ١٨.

(٢) وفي هذه الفترة، أي في أواخر القرن الثامن عشر، أعيد اكتشاف اللغة السنسكريتية على أيدي الدارسين الأوروبيين، ويُعد السير وليم جونز (ت ١٢١٧ هـ / ١٧٩٤ م) أول من اكتشف العلاقة الوثيقة، والتشابه الكبير بين اللغتين السنسكريتية واليونانية. انظر: البحث اللغوي عند الهنود، ص ١٩، وأسس علم اللغة، ماريوباي، ترجمة أحمد مختار عمر، ص ٢٣٢.

المتعلّقة بذلك المؤسس المزعوم للنحو العربي، ليست أكثر من أساطير غير ثابتة، حيث لا تتضمن أيّ تفاصيل ولا سلسلة وثيقة للرواية.

ومن الأساطير العديدة المنسوبة إلى أبي الأسود الدؤلي، تلك الملحّة الجميلة التي ترويه^(١) أغلب المصادر، وهي أنّ ابنته قالت يوماً: يا أبت، ما أحسن السّماء؟ قال: أيّ بنية، نجومها. قالت: إنّي لم أرد: أيّ شيءٍ منها أحسن؟ إنّما تعجّبت من حسنّها، قال: إذا فقولِي: ما أحسن السّماء! فحينئذٍ وضع كتاباً^(٢).

هذا ما يقصّه علينا النحويون عن بداية أمرهم، وليس في وسعنا أن نستخرج من مثل هذه الأساطير صورةً حقيقيةً لتطوّر النحو العربي بين منتصف القرن الأوّل ونهاية القرن الثاني، فيقف فجأةً أمامنا الخليل بن أحمد الفراهيدي وتلميذه أبو بشر عمرو المعروف بلقبه الفارسي "سيبويه"، وهو العالم الذي يقول السّيرافي عنه: "إنّه عمِل كتابه الذي لم يسبقه إلى مثله أحدٌ قبله"^(٣)؛ وبالفعل لا نعرف كتاباً آخر عن النحو العربي ألفه أحد من العلماء قبله.

إنّ كتاب سيبويه من الإنجازات المدهشة للغاية، فمع أنّه أوّل مؤلّف في مجاله، إلّا أنّه يُعطي صورةً متكاملةً دقيقةً لقواعد العربية لم يُنقّحها المتأخّرون إلّا في التفاصيل، ويضاف إلى ذلك أنّ سيبويه لا يعدّ القواعد قاعدةً بعد قاعدة، وإنّما يفسّرها ويناقش مشاكلاًها على ضوءٍ نظريّةٍ علميّةٍ لغويّةٍ، وما يزيدنا دهشةً أنّ هذه النظريّة اللغويّة مستقلّة عن النحو اليوناني، وكثيراً ما يجري الحديث في كتاب سيبويه، والمتحدّثون لا يحيطون به ولا يعرفون سوى شيءٍ قليلٍ منه.

(١) في الأصل: يرويها، والصّواب ما أثبتّه.

(٢) وثق فيشر بعد هذه الفقرة في متن البحث: (أبو سعيد السّيرافي: أخبار النحويين البصريين، ص ١٤).

ينظر: أخبار النحويين البصريين للسّيرافي، ص ٣٦.

(٣) السابق، ص ٦٤.

هذا، وكلّ مَنْ يُنعمُ النظرَ فيه يلاحظ -بعد قريب- أنّ فهمَ الكتاب مرتبطٌ بصعوباتٍ وعوائقَ كثيرةٍ؛ لقد حاول العالم الألماني جوستاف يان (Jahn) قبل تسعين عاماً^(١)، أن ينقل كتاب سيبويه إلى اللغة الألمانية بعد أن طُبِعَ نصّه أولاً في فرنسا^(٢) وثانياً في بولاق^(٣)، ولكن هذه الترجمة الألمانية لا تُسهّل فهمه كثيراً، ولا يفهمها سوى مَنْ يفهم الأصل العربي.

وظلّ عدد الدراسات في الكتاب قليلاً، حتى انبثق اهتمامٌ جديدٌ به في السنوات الأخيرة، لقد تجددت المناقشة حوله في إطار اهتمام العلماء اللغويين بالمناهج العلميّة المختلفة في مجال النحو؛ كما انطلق هذا الاهتمام بسبب المنهج النحوي الجديد الذي يَتميّزُ عالم اللغويّ الأمريكي (نوام جومسكي)، وهو المعروف بالمنهج الإنتاجي التحويلي؛ إذ إنّ بعض العلماء يعتبرون^(٤) المنهج الذي يتّبعه سيبويه في كتابه شبيهاً بالمنهج التحويلي الحديث^(٥).

(١) أي في سنة ١٣١٣هـ / ١٨٩٤م، وهي السنّة التي بدأ فيها (يان) نشرَ كتاب سيبويه بشرح السيرافي، في برلين، انظر: المستشرقون، نجيب العقيلي، ٧٢٤ / ٢. وهذه الطبعة باللغة الألمانية ترجمت عن طبعة المستشرق الفرنسي ديرنورغ (ت ١٣٢٧هـ / ١٩٠٨م). وانتهى منها في سنة ١٣٢٠هـ / ١٩٠٠م. ويقول الشيخ عبد السلام هارون (١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م) عن (يان) -ومقالة فيشر في التأثير والتأثر-: "ومما يُسجّل لهذا الأستاذ الجليل، اعترافه بأن النحو العربي عاش في شبه عزلة عن التأثير بنحو الشعوب الأخرى". انظر: كتاب سيبويه، تح عبد السلام هارون، ١ / ٥٤، ٥٥.

(٢) نشر المستشرق ديرنورغ كتاب سيبويه: المجلد الأول سنة ١٣٠٠هـ / ١٨٨١م، والمجلد الثاني سنة ١٣٠٩هـ / ١٨٨٩م. انظر: المستشرقون، العقيلي، ٢١٣ / ١، وكتاب سيبويه، ٥١ / ١.

(٣) سنة ١٣١٨هـ / ١٨٩٨م واتخذت من طبعة باريس أصلاً لها، وقد وهم فيشر في ذلك، لأنّ طبعة بولاق جاءت بعد طبعة المستشرق (يان) بأربع سنوات، ولعلّ فيشر كان يعني الطبعة الثانية للكتاب في مدينة كلكتا الهنديّة سنة ١٣٠٧هـ / ١٨٨٧م. انظر: كتاب سيبويه، تح هارون، ١ / ٥٣، ٥٥.

(٤) كذا، ولعلّ صوابه: يعدّون.

(٥) هذا خطأ في المقارنة، والصواب القول: إنّ المنهج التحويلي الحديث، يشبه في كثير من مسأله المنهج المتّبع في كتاب "سيبويه"، فذلك أسلم.

وليس قصدنا هنا أن نلتفت إلى هذه المسألة المنهجية، بل نتجّه بالبحث إلى التساؤلات المتعلقة بنشأة النحو العربي، وقد تجددت المناقشة حولها أيضاً.

إن الأسئلة الأكبر أهمية والتي يدور النقاش حولها في الدراسات الحديثة هي:

أولاً: هل يرجع النحو العربي إلى النحو اليوناني؟ وإلى أي مدى أثر النحو أو المنطق اليوناني على الأوائل من النحاة العرب؟

ثانياً: من هو سيبويه من خلال تطور النحو العربي؟ أيُمثل أول نحويّ ذا منهج علمي فيكون من سبقه هاوياً فقط؟ أم يقف نهايةً مرحليةً لإنشائية ذات نشاط في البحث النحوي، فيكون هو مؤلف كتاب فقط يجمع بين تعاليم ومعارف أسلافه^(١) في هذا الميدان؟

أما السؤال الأول – وهو السؤال عن تأثير الإغريق على النحو العربي – فحجّة العلماء المقتنعين بذلك التأثير، هي أن العرب عندما فتحوا مصرَ والشامَ والعراقَ في صدر الإسلام، أصبحوا يعيشون في وسط أصحاب الحضارة اليونانية البيزنطية، وبعد فترة قصيرة صاروا يتعاملون مع العلماء الإغريق والسريّان، الذين كانت مراكزهم العلمية تقع في الإسكندرية، وأنطاكية^(٢)، وحرّان، وجنديسابور، وغيرها من مدائن هذه البلاد، فضلاً عن المراكز العلمية التي وجدت في بعض الأديرة، وكان من بين العلماء المدرّسين في تلك المراكز العلمية اليونانية، طائفة متنوعة من أصحاب العلوم المعروفة آنذاك، كالأطباء، والفلاسفة، والمنطقيين، والرياضيين، وعلماء اللاهوت، واللغويين، والنحاة أيضاً. ومن المعروف أن المسلمين عرباً كانوا أم غير عرب^(٣)، سرعان ما أخذوا ما يبدو لهم صالحاً من هذه العلوم واستفادوا منها، فبدؤوا ينقلون الكتب والرسائل المكتوبة

(١) كذا، والصواب: تعاليم أسلافه ومعارفهم.

(٢) لعلّ الصواب أن ترسم بالتاء: أنطاكية.

(٣) في الأصل: غير العرب، وذلك خطأ.

باللغة اليونانية أو السريانية أو الفارسية إلى العربية، ونتيجة لذلك كانت الحضارة الإسلامية تتصّرف في مجموعةٍ واسعةٍ من الكتب العلمية التي تتناول جميع مواضيع العلوم باللغة العربية، إلّا أنّه لا توجد بين تلك الكتب المنقولة إلى العربية رسائل في اللغة والنحو. وذلك ليس من الغريب؛ إذ إنّ النحو مربوط دوماً بلغة واحدة معيّنة، فلا فائدة من ترجمة مثل هذه الرسائل من لغة إلى أخرى، لأجل إقامة علم النحو للغة جديدة.

ولكن في ضوء الظروف المذكورة، لا مفرّ من تصوّر - وهكذا يحتج المقتنع بتأثير العلوم اليونانية على نشأة النحو العربي - أنّ الأوائل من النّحاة العرب، كانوا في حوار مع العلماء اللغويين الإغريق أو السريانيين العائشين^(١) بجوارهم، يتبادلون أفكارهم في مبادئ اللغة وأسس النحو.

وبناءً على هذا التأمّل، أخذ بعض العلماء يبحثون عن العلاقات بين النحو اليوناني والنحو العربي، وكان أول من زعم أنّ النّحاة العرب اقتبسوا في بداية أمرهم بعض المفاهيم والمصطلحات من الإغريق، هو العالم الألماني ميركس (Merx)، الذي نشر في منتهى القرن التاسع عشر كتاباً عنوانه: "تاريخ صناعة النحو عند السريانيين"^(٢)، ولحق برأيه كثير من العلماء الأوروبيين والعرب أيضاً؛ إلّا أنّ بحثه في هذا المجال لم يكن عميقاً، وقد توقّف البحث في هذا الأمر بعد ميركس لمدة طويلة.

(١) على طريقة الإمام نافع في قلب الياء همزة في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَكَنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشًا قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ﴾ [الأعراف: ١٠]، إذ قرأ: معائش، بالهمز. انظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص ٢٧٨. وكان يمكنه للتخلّص من حرج الغلط والتخطئة أن يقول: الذين عاشوا بجوارهم.

(٢) وذلك سنة ١٣٠٩هـ / ١٨٨٩م، إذ زعم أنّ النحو العربي مؤسّس على طريقة اليونان في المنطق. انظر: المستشرقون ونظرياتهم في نشأة الدراسات اللغوية العربية، إسماعيل عمارية، ص ٣٨.

لذلك، فإنّه من الصّحيح ما أثبتَ الدكتور جيرار تروبو في مقالة عنوانها "نشأة النّحو العربي في ضوء كتاب سيبويه"، نشرها سنة ١٩٧٨ في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني^(١) قائلاً: "ثمّ نرى معظم المستشرقين قد اتخذوا هذا الرّأي بدون تحقّق"^(٢).

ويحيل جيرار تروبو على كتاب للمستشرق الفرنسي هانري فلايش (H. Fleisch)، نقرأ فيه الرّغم التالي دون أن يعطينا المؤلّف أيّ تعليل له: "إنّه من الواجب أن نُشير إلى تأثير يونانيّ في النّحو العربي، فقد اقتبس الفكر النّحوي العربيّ مفاهيم أصليّة من العلم اليوناني، لا من النّحو اليوناني، ولكن من منطق أرسطو"^(٣).

لقد عاد النقاش في هذا الموضوع من جديد مع بحثٍ مهمّ قام به العالم الهولندي فيرستينغ قبل خمس سنين، وعنوان بحثه: "العناصر اليونانيّة في الفكر اللغويّ العربي"^(٤)، وهو عارفٌ نافذُ الحكم على النّحو اليوناني والنّحو العربي في نفس الوقت^(٥)، وذلك يَمُنح بحثه وزناً في نزاع الاحتجاج، ويقارن هذا الباحث المفاهيم والمصطلحات المستخدمة لدى النّحاة العرب بالمصطلحات النّحويّة اليونانيّة، ويجد عند ذلك عدة نقاط متشابهة بينهما.

يقيم هذا البحثُ العميقُ المناقشة العلميّة على مستوى جديدٍ أعلى، رغم نقد الآخرين الذين منهم جيرار تروبو، وهو يرفض تأثير الإغريق على النّحو العربي كلّ رفضٍ،

(١) في الأصل: الأردنيّة، وليس بشيء، لأنّ الموصوف هو (المجمع) لا (المجلة).

(٢) مجلّة مجمع اللغة العربيّة الأردني، ع ١، ص ١٢٥.

(٣) نشأة النّحو العربي في ضوء كتاب سيبويه، ص ١٢٥، ولم يتيسّر لي الاطلاع على كتاب فليش "في علم اللغة" الذي أشار إليه تروبو.

(٤) قوله: وعنوان بحثه، إلى هنا: مكتوب على هامش الصفحة السادسة من أعلى، وقدّرتُ أن تكون في هذا الموضوع، والكتاب أصله رسالة تقدم بها المؤلّف لنيل درجة العالميّة (الدكتوراه)، انظر: رباح مفتاح، "النحو العربي بين التأثير والتأثير"، مجلة جامعة الأزهر بغزّة (سلسلة العلوم الإنسانيّة)، مج ١١، ع ٢، ص ١٥٢، وكيس فرستينغ، عناصر يونانيّة في الفكر اللغوي العربي، ترجمة محمود كناكري، ص ١٤.

(٥) الصواب أن يقول: في الوقت نفسه، بتأخير المؤكّد، وتقديمه من الأخطاء الشائعة.

قائلاً في ختام مقالاته المذكورة: "فأنا أعتقد أنّ علم النّحو أعربُ العلوم الإسلامية وأبعدُها عن التأثير الأجنبي في طَوْره الأوّل"^(١).

إنني سأحاول فيما يلي الإخبار بالمفاهيم النّحوية المتشابهة لدى العرب والإغريق باعتبار الجانبين المتناظرين:

أولاً: يُثبت العالم الهولندي أنّ الأسئلة التي كثيراً ما يَستخدمها النّحاة العرب كأمثلة للاسم والفعل، هي الكلمات التالية: "الرَّجُلُ والفَرَسُ" كمثَلَيْن للاسم، و"ضَرَبَ" كمثَل للفعل^(٢)؛ وأنّه ليس من البديهي أنّ النّحاة اليونان كانوا يستخدمون أمثلةً للاسم والفعل تُطابق الكلمات العربيّة تماماً بخصوص الدلالة، وهي (άνθρωπος) المقابلة للرَّجُل أو للإنسان، و(ίππος) المقابلة للفرس، و(τυπτω) المقابلة [لـ] ^(٣) "ضَرَبَ".

ثانياً: والنّقطة الثانية من ملاحظاته، هو التّشابه بين المصطلح (المتعدّي)، الذي يعني "الفعل المستهدف إلى مفعولٍ به دلالة"، والمصطلح المقابل له باليونانيّة وهو (μεταβατικός)، يدلّ على نفس المعنى^(٤)، فيتطابق المصطلحان العربيّ واليونانيّ بالتّمام^(٥).

ثالثاً: إنّ مصدر الفعل هو التعبير عن الحَدَث المحض دون الوقت؛ وكان الكوفيّون يَستخدمون لذلك مصطلحاً آخر وهو "اسم الفعل"، ويبدو هذا المصطلح مترجماً من اليونانيّة، كان لفظه (ὄνομα ρήμα)، أي "اسم الفعل" أو "اسم العمل"^(٦).

(١) نشأة النحو العربي في كتاب سيبويه، ص ١٢٨.

(٢) انظر: كيس فرستيج، عناصر يونانيّة، ص ٩٣، ٩٧.

(٣) زيادة يقتضيها السياق.

(٤) أشرت قبلاً إلى خطأ تقديم المؤكّد على المؤكّد.

(٥) انظر: كيس فرستيج، عناصر يونانيّة، ص ١٥٤، ١٥٥.

(٦) انظر: المرجع السابق، ص ١٥٦، ١٥٧.

رابعاً: ينقسم علم اللغة العربيّة إلى قسمين هما: النّحو والصّرف، أمّا الصّرف، فيُعنى به التّغيير الشّكليّ للكلمات مثل جَمْع التّكسير أو صِيغ المصادر، وهكذا. ولا يُفهم معنى هذا المصطلح باعتبار معنى الكلمة المألوف، ولكننا نجد كلمةً بَعَيْن المدلّول في النّحو اليوناني لفظها (κλίσις)، ومعناها: "الصرف" أو "الإمالة"، وتدلّ هذه الكلمة -كمصطلح نحويّ^(١) - على التّغيير الشّكليّ للكلمة اليونانيّة أيضاً^(٢).

خامساً: يوجد في باب الصّرف المصطلحان: (العِلّة) و(الصّحّة)، أمّا الصّحّة، فتدلّ على الشّكل النظامي للكلمة الصحيحة، أي التي لا تتضمّن حروفها الأصليّة أحدَ حروف اللين. وعلى العكس من ذلك، تدلّ العِلّة على الشّكل غير النّظامي؛ حيث يوجد حرف لين بدلاً من أحد الحروف الأصليّة، فتُمثّل كلمة (مَكْتَب) شكلاً نظامياً على وزن (مَفْعَل)، وشكّله صحيح. أمّا (مكان)، ففيها عِلّة مع أن وزنها أيضاً (مَفْعَل)^(٣)، إلّا أن الألف فيها تقوم مقام الواو الأصليّة، ويوافق هذان المصطلحان (الصّحّة والعِلّة) الكلمات اليونانيّة: (εγνής)، أي: صحيح أو سالم، و(ασθενής)، أي: معتلّ أو مريض^(٤)، وكان معناهما في النّحو اليوناني شبيهاً بمصطلحيّ النّحو العربي.

فالكلمات والمصطلحات النّحوية التي يُعتبرها^(٥) العالم الهولندي "فيرستيغ" مشابهةً للمصطلحات اليونانيّة تمام التّشابه هي: "الرّجل والفرس وضرب"^(٦) بصفتها

(١) لعلّ الأحكم أن يقول: "وتدلّ هذه الكلمة -مصطلحاً نحويّاً- على التّغيير الشّكليّ"، أي في حال كونها مصطلحاً نحويّاً، بعيداً عن إقحام الكاف التي بمعنى (as) في غير موضعها.

(٢) انظر: كيس فرستيغ، عناصر يونانيّة، ص ١٣١-١٣٢.

(٣) على الأصل المفترض: مكوّن، وذلك لا يرتضيه الدّرس اللغوي الحديث، الذي ينظر في الوزن إلى مآل الكلمة لا أصلها.

(٤) انظر: كيس فرستيغ، عناصر يونانيّة، ص ٧٣-٧٥.

(٥) كذا، والصّواب: يَعدّها.

(٦) في الأصل: والضّرب، وهو خطأ.

أمثلة للاسم والفعل، ثم (الفعل المتعدي، واسم الفعل (المصدر)، والصرف، والصحة والعلة)، -هي الأدلة^(١) التي يُوردها على صحة الحوار الذي تتصوره قد جرى بين أوائل النحاة العرب وزملائهم اليونان والسريان، وإن لم ترو الأخبار شيئاً من الاجتماعات بينهم.

وإلى جانب المصطلحات المذكورة، يسرد صاحب ذلك البحث مصطلحات نحوية أخرى مطابقة لكلمات مستخدمة لدى النحاة اليونان، إلا أنها لا تخلو من كل شك، فيشير إلى الكلمة اليونانية (Analogia) التي تقابل (القياس) بالعربية^(٢). ومع أن القياس من المصطلحات النحوية الأساسية دون شك، إلا أنه يجب علينا أن نُقرّ بكونه مصطلحاً علمياً شائع الاستعمال. ولذا، كان ليس لنا أن نرده إلى الاتصالات المفترضة بين النحاة العرب واليونان.

ونذكر بخصوص كلمة القياس هذه رأي العلماء الآخرين الذين يظنون أن النحاة استعاروا هذا المصطلح -أعني القياس- من الفقهاء، وذلك لأن أكثر النحاة كانوا على إمام بالفقه أيضاً.

نعود ثانية إلى عرض آراء فيرستيغ، فهو يرى أن مصطلحات أقسام الكلام -وهي الاسم والفعل والحرف- قد دخلت العربية بصفاتها مصطلحات نحوية عن طريق الترجمة من اليونانية^(٣)؛ فتقابل "الاسم" الكلمة اليونانية (ὄνομα) التي معناها: إمّا اسم علم، وإمّا اسم، باعتبارها^(٤) قسماً من أقسام الكلام، فالكلمتان اليونانية والعربية تتشابهان تماماً.

(١) أي: الكلمات والمصطلحات النحوية هي الأدلة.

(٢) انظر: كيس فرستيغ، عناصر يونانية، ص ١٧٦، ١٧٧.

(٣) انظر: المرجع السابق، ص ٩١ وما بعدها.

(٤) لعل الصواب أن يقول: كونها.

وتقابل "الفعل" اللفظة اليونانية (ρήμα)، ومعناها: (الكلمة)، في حين أن معنى الفعل في العربية، هو (العَمَل).

وتقابل "الحرف" اللفظة اليونانية (εργαλείο)، التي تدلّ على الحرف بوصفه رمزاً كتابياً لا بوصفه مصطلحاً لما كان الكوفيون يُسمّونه (الأداة)؛ فنرى أن التشابه المزعوم بين هذه المصطلحات العربية واليونانية ينحصر في "الاسم" فقط، ولا يمتدّ إلى المصطلحين الآخرين "الفعل والحرف".

ويُضاف إلى ذلك أمرٌ أَوْضَحَهُ الدكتور تروبو في مقالته المذكورة، وذلك أن النظام النحوي الذي يتضمّن تلك المصطلحات اليونانية مختلفٌ اختلافاً تاماً عن أقسام الكلام في النحو العربي^(١).

يُميّز النحاة العرب في اللغة ثلاثة^(٢) أقسامٍ للكلام، في حين أن اليونان يقسمون الكلام إلى ثمانية أقسام أو أنواع أساسية، وهي:

- "الحَرْفُ"، أي الرّمز الكتابي أو الصّوت.
- و"المقطع".
- و"الأداة"، وهذه هي الحروف عند النحاة العرب.
- و"أداة التعريف".
- و"الاسم".
- و"الفعل".
- و"حالة الاسم"، وهذه شبيهة بإعراب الاسم.
- و"الكلام".

(١) انظر: نشأة النحوي في كتاب سيبويه، ص ١٣٠.

(٢) في الأصل: ثلاث، وهو خطأ.

ويَتَّضح من ذلك، أنَّه لا علاقة بين النظام النَّحوي العربي والنَّظام النَّحوي اليوناني بالنَّسبة لأقسام الكلام، وإنَّ وَجَبَ أَنْ نَعْتَرِفَ بالمماثلة غير العاديةِ في مدلول "الاسم"، الذي في العربية واليونانية يَجْمَعُ^(١) بين أقسام الاسم جميعاً، كاسم العَلَمِ والصفَّةِ والمصدر، وهكذا، وبما أنَّنا نجد ذلك في النَّحو العربي كما نجده في النَّحو اليوناني، فيمكن أَنْ نَعْتَبِرَ^(٢) مصطلح "الاسم" واحداً من المصطلحات الدَّخيلة عن طريق الحوار بين النَّحاة العرب واليونان في أوائل نشأة النَّحو العربي.

ومِمَّا يَأْتِي به أَتباعُ التأثير اليوناني على النَّحو العربي، أنَّ "الإعراب" و"الحركة" وغيرهما- بوصفها مصطلحاتٍ نحويَّة- انعكاسٌ لمصطلحاتٍ يونانيَّةٍ، ولكنَّ الدكتور تروبو أبرَزَ بكلِّ وضوح الشُّكوكَ اللازمة المتعلِّقة، باعتبار^(٣) تلك المصطلحاتِ اليونانيَّةِ نماذجٍ للنَّحو العربي، ولذلك فإنَّنا نَضْرِبُ صفحاً عن التَّطرُّقِ إلى تفاصيل الموضوع، وهكذا نكون قد أتيناً بجميع النقاط المستحقة بالمناقشة في هذا المجال.

وعندما نَمُرُّ النظر الآن على نتائج المناقشة حول التأثير اليوناني على نشأة النَّحو العربي، نجدها تتلخَّص في أنَّ العلماء قد اكتشفوا بضعة مصطلحاتٍ نحويَّةٍ فقط، يمكن إرجاعها إلى نماذجٍ يونانيَّةٍ، وهذا ما يجعلنا نسلِّم بأنَّ الحوار المحتمل بين النَّحاة العرب واليونان قد وقع فعلاً في بداية الأمر، إلَّا أنَّ هذا لا يتعارض مع تأكيدنا على^(٤) ما قاله العالم الفرنسي تروبو في نتائج تلك المناقشة: "أظنَّ أنَّ المستشرقين قد أخطؤوا عندما اعتمدوا على بضعةٍ من المصطلحات اليونانية ليبرهنوا على مُضارعةِ النظامِ العربي

(١) عبارة فيها راکة، ولعلَّ الأفصح أنَّ يقدِّم الفعل، فيقول: الذي يجمعُ في العربيَّة واليونانيَّة بين أقسام الاسم جميعاً.

(٢) كذا، وصوابها: نَعُدُّ.

(٣) كذا، على طريقتيه في استخدام الفعل (اعتبر) ومشتقاته.

(٤) الصواب: تأكيدنا، بحذف حرف الجر.

النظامَ اليونانيَّ، لأنَّ كلَّ واحدٍ من المصطلحات جزءٌ من نظامٍ معقّد، ليس له معنى خارجٍ عن هذا النظام^(١).

لقد رأينا أنَّ البحوث في نشأة النّحو العربي حتى الآن لم تُحقّق نجاحاً كبيراً، ولم تدرك الكثير من المعلومات الصّالحة لتوضيح ما حدث فيما بين بدايات النقاش النّحوي في عهد أبي الأسود، وظهوره في صورةٍ متكاملة في كتاب سيبويه، على أنّه من الغريب في هذا الصّدّد أنَّ العلماء الباحثين في نشأة النّحو العربي، لم يطلّعوا على نصّ عربي يُحيطننا علماً بتطوّر النّحو العربي في الفترة التي سبقت سيبويه، مع أنّ هذا النصّ سهلُ المنال منذ تسعين عاماً^(٢)، وهو كتاب "مفاتيح العلوم" لأبي عبد الله محمد بن أحمد الكاتب الخوارزمي^(٣)، حيث نجد باباً عن النّحو.

لقد أهدى أبو عبد الله الخوارزمي كتابه لأبي الحسين عبّيد الله العتبي^(٤) وزير الأمير السّاماني نوح بن المنصور^(٥)، الذي تولّى الحكم سنة (٣٦٥هـ)، وبذا كان لنا أن نقدر تاريخ وَضْع هذا الكتاب سنة (٣٨٠هـ) تقريباً.

ويتناول أبو عبد الله الخوارزمي فيه جميع العلوم المعروفة حينئذٍ، ويذكر لكلٍّ منها المصطلحات الأساسيّة اللازمة للدّخول في دراستها؛ وبين هذه العلوم النّحو العربيّ الذي يُعالجه في الباب الثالث من كتابه، وممّا يثير الدهشة أنّ المؤلّف لا يذكّر فيه اسم سيبويه.

(١) انظر: نشأة النحوي في كتاب سيبويه، ص ١٣٦-١٣٧.

(٢) نشر المستشرق الهولندي فان فلوطن كتاب "مفاتيح العلوم" للخوارزمي في ليدن سنة ١٣١٤هـ / ١٨٩٥م. انظر: المستشرقون، العقيلي، ٢ / ٦٦٣.

(٣) الكاتب التركي المتوفى سنة (٣٨٧هـ)، انظر: كشف الظنون، حاجي خليفة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٧٥٦ / ٢.

(٤) نسبة إلى عتبة بن غزوان، انظر ترجمته في: الأعلام للزركلي، ٤ / ١٩١.

(٥) السامانيون: أسرة فارسيّة تنتمي إلى نصر بن أحمد الساماني، الذي ولاه الخليفة المعتمد على ما وراء النهر، وحكموا ما بين سنتي (٢٦١-٣٨٩هـ)، والأمير نوح ولي الإمارة بعد وفاة والده سنة ٣٦٥هـ، وبقي فيها إلى أن توفي سنة ٣٨٧هـ. انظر: الحياة العلميّة زمن السامانيين، إحسان الثامري، ص ١٠، ١٤.

رغم أن بينه وبين سيبويه مائتي عام، ونحن نعلم أن النحاة في ذلك الزمن مثل أبي العباس المبرّد، وأبي بكر بن السّراج، وأبي إسحق الزّجاج، وأبي القاسم الزّجاجي، كانوا جميعاً يقرؤون كتاب سيبويه، ويَعْتَبِرُونَهُ^(١) المصدر الأساسيّ الرئيس^(٢) للنحو. ويعالج صاحب "مفاتيح العلوم" في الفصول الثلاثة الأولى من باب النحو، المذاهب المختلفة الموجودة في هذا الميدان، فيميّز بين ثلاثة مذاهب قائلاً^(٣):

الفصل الأول: في مبادئ النحو ووجوه الإعراب؛ على مذهب النّحويين عامّة.

الفصل الثاني: في وجوه الإعراب وما يتبعها؛ على ما يُحْكِي عن الخليل بن أحمد.

الفصل الثالث: في وجوه الإعراب؛ على مذهب فلاسفة يونان.

وتجذب هذه الفصول الثلاثة انتباهنا من وجوه عدّة، وقبل نقاش بعض التفاصيل نُلْقِي نظرةً على النقاط التالية التي توضّح تاريخ النحو العربيّ بصفة عامة:

النقطة الأولى: أن أبا عبد الله الخوارزمي لا يذكّر – كما قلنا – اسم سيبويه، مع أن كتابه كان منتشرًا لدى علماء زمانه.

والنقطة الثانية: أنه يذكر في الفصل الأوّل الذي يتكلم فيه عن مبادئ النحو على مذهب عامّة النّحويين، المذَهَبَيْنِ المعروفَيْنِ: مذهب الكوفيّين، ومذهب البصريّين؛ فيفسّر بذلك ما يقصد بعامّة النّحويين، كما يؤكّد أن النّحويين المتحدّث عنهم في الفصليْنِ الثاني والثالث، ليسوا من هذين المذهبين المعروفين.

والنقطة الثالثة: أن أكثر المصطلحات النحويّة المذكورة في الفصل الأوّل، يتّفَق مع ما هو معلوم من الكتب النحويّة المؤلفة في القرنين الثالث والرّابع، وهي كلّها خاضعة

(١) على طريقته في استخدام الفعل (اعتبر) ومشتقاته، في مواضع غير صحيحة.

(٢) ألحق ياء الوصفية لواحد دون الآخر، فيما أن يقول: الأساس الرئيس. وإما: الأساسيّ الرئيسيّ، والثاني ليس خطأ كما قد يتوهم.

(٣) انظر: مفاتيح العلوم للخوارزمي، تح الأبياري، ص ٦٣، ٦٥، ٦٧.

لكتاب سيبويه، ولذا حُقَّ لصاحب "المفاتيح" أن يُسمَّى ذلك المذهبَ النَّحْوِيَّ بمذهبِ عامَّةِ النَّحْوِيِّينَ.

ويبقى السؤال: لماذا يَسْكُتُ عن سيبويه ويذكر المذاهبَ غيرَ الواردة لدى النَّحْوِيِّينَ الْمُقْتَفِينَ أثر سيبويه؛ فيكون كتاب "مفاتيح العلوم" المصدرَ الوحيدَ للتعرُّفِ عليها؟ هل يُلْمَحُ بذلك إلى نزاعٍ قد جرى بين أشياخ سيبويه وغيرهم؟

وقد يشير بسكوته إلى أنَّه ليس من أتباع سيبويه الذين أصبح لهم المذهب السائد في النحو. وقد أخذ النسيانُ يطْوِي مَنْ تَبِعَ غيره من المذاهب النحويَّة، وتدلَّ على ذلك بعض التفاصيل الواردة في الفصول اللاحقة من هذا الكتاب، ولكن الأمر يحتاج إلى بحثٍ أكثر.

والنقطة الرابعة: أنَّ أبا عبد الله الخوارزمي لا يَعِدُّ الخليلَ بنَ أحمدَ من أصحاب ذلك المذهبِ المُشْتَمِلِ عامَّةً النَّحْوِيِّينَ، بل يُفرد له فصلاً خاصاً؛ هذا وقد كان سيبويه تلميذه في مجال النَّحو؛ ويتَّبع -على أرجح آراء العلماء- تعاليمَ الخليل في الغالب، ويَدِلُّ ما يَرِدُ في هذا الفصل من المصطلحات النحويَّة المنسوبة إلى الخليل، على فَرْقٍ عميقٍ بينه وبين سيبويه بالنسبة للنَّظامِ النحوي، وسنعود إلى هذا الموضوع فيما بعد.

والنقطة الخامسة: أنَّه كان هناك مذهبٌ نحويٌّ خاصٌ يسمِّيه صاحب "المفاتيح" بـ "مذهبِ فلاسفةِ يونانٍ"، وهذا ليس دليلاً على الحوار بين النَّحاة العرب واليونان فقط؛ وإنَّما على وجود مذهب نحوي عربي تَعَلَّقَ بالفلسفة اليونانية مباشرة، وسمِّي لذلك "مذهبَ فلاسفةِ يونانٍ"؛ ويؤيِّد هذا الرأي ما قال أبو عبد الله الخوارزمي في بداية الفصل الأوَّل حيث يحدِّد موضوعَ الباب قائلاً: "هذه الصَّنَاعَةُ تسمَّى باليونانيَّة "غرماطيقِي"، وبالعربيَّة النَّحو"^(١). ويتَّضح من هذا القول أنَّ العلماء القدامى أو بعضاً منهم على الأقل، كانوا يَلْمُونُ بوجود

(١) انظر: السابق، ٦٣.

النَّحْوِ اليوناني، وَيَعْرِفُونَ الكلمةَ اليونانيَّةَ المقابلة للنحو، بل إنَّ بعضهم كان يَتَّبِعَ مذهب اليونان.

[و] ^(١) **النقطة السادسة:** أنَّ المعلومات التي يحيطنا بها صاحب "مفاتيح العلوم" في هذين الفصلين من باب النَّحْوِ لا نجدُها في أيِّ كتابٍ آخرَ، فلا بُدَّ أنَّها تُلمَحُ إلى فترةٍ تاريخيَّةٍ قد انتهت مع ظهور كتاب سيبويه، وتلك هي الفترة الغامضة التي فيها تَطَوَّرَ النَّحْوُ العربي من بداية أمره إلى تكامله، ومع أنَّ المعلوماتِ الموجودةَ في كتاب "مفاتيح العلوم" بالنسبة لتطوُّر النَّحْوِ العربي في تلك الفترة قليلةٌ جداً، إلَّا أنَّها كافيةٌ للمعرفة بتنوع تطوُّر النَّحْوِ فيها.

ونريد أن نلقي - لإتمام هذا البحث القصير - نظرةً على بعض التفاصيل التي يقدِّمها كتاب "مفاتيح العلوم".

لسوء الحظ يَقتَصِرُ فيما يتعلَّقُ بمذهب فلاسفة اليونان على الصوتيَّات فيقول: "الرَّفْعُ عند أصحاب المنطق من اليونانيين وأوَّ ناقصة، وكذلك الضمُّ وأخواته المذكورة" ^(٢)، ويعني بذلك أنَّ هؤلاء العلماء يَستخدمون مصطلحاتٍ مختلفةً للتعبير عن حركة الضمة، مثل: الرفع والضمُّ وغيره، فيقول لذلك: (الضم وأخواته)؛ ويُعتبرون ^(٣) هذه الحركاتِ وأوَّ ناقصةً.

ثم يَستطِرِدُّ قائلاً: "والكسر وأخواته عندهم ياءٌ ناقصة، والفتح وأخواته عندهم ألفٌ ناقصة" ^(٤)، وهذا يعني أنَّ هؤلاء العلماء يَمَيِّزون في مجال الحركات بين الأصوات الممدودة والأصوات القصيرة، وذلك ما يوضحه أبو عبد الله الخوارزمي أيضاً حيث يُضيف إلى

(١) زيادة يقتضيها السياق.

(٢) انظر: مفاتيح العلوم، ٦٧.

(٣) تَمَّت الإشارة إلى استخدام هذا الفعل في مواضع سابقة.

(٤) انظر: مفاتيح العلوم، ٦٧.

الكلمات المذكورة: "وإن شئت قلت: الواو الممدودة اللينة ضمة مُشْبَعَة، والياء الممدودة اللينة كسرة مُشْبَعَة، والألف الممدودة اللينة فتحة مُشْبَعَة"^(١).

وينطبق ما يُعْلَمُنا به هذا النصُّ تماماً على النظام الصوتي للنحو اليوناني، حيث يُفَرِّق - في مجال الحركات - بين الصوت الممدود والصوت الناقص أو القصير، ويقابل كلاً من هذه الأصوات رمزٌ خاصٌّ من الرموز الأبجدية اليونانية.

وعلينا أن نُضيفَ هنا كلمةً في تسمية هؤلاء العلماء، الذين يشكلون مذهباً في ميدان النحو العربي بـ "أصحاب المنطق من اليونانيين"، ومن الواضح أن النصَّ المذكور يختصُّ باللغة العربية لا باللغة^(٢) اليونانية، لأنَّ تلك المصطلحات (الرفع والضم والكسر والفتح)، لا معنى لها في النحو اليوناني. ومن ناحية أخرى، فإنَّ الصوتيات ليست من مواضيع المنطق، إلاَّ أنَّ اليونان كانوا لا يُمَيِّزون المنطق عن النحو؛ حيث إنَّ^(٣) كليهما يرجعان إلى أرسطو، وهو صاحب المنطق والنحو في نفس الوقت^(٤)، فتتفق عبارة "أصحاب المنطق" مع التقليد العلمي لليونان.

ولذا، فإنَّ صاحب "المفاتيح" على صواب، عندما يسمِّي أولئك النحاة العرب - الذين قاموا على أساس التقليد اليوناني - بـ "أصحاب المنطق من اليونانيين".

أما المصطلحات المنسوبة إلى الخليل فهي أوفر بقليل، ويحتوي الفصل الثاني المخصَّص لوجوه الإعراب وما يتبعها - على ما يحكى عن الخليل بن أحمد - على واحدٍ

(١) انظر: السابق، ٦٧.

(٢) كذا بإعادة الجار، ولعلَّ الصواب بحذفه.

(٣) في الأصل: أنَّ، والأفصح بالكسر.

(٤) كذا، والصواب بتأخير المؤكَّد المعنوي.

وعشرين مصطلحاً^(١)، ويظهر بوضوح - لأول وهلة - الفرق البعيد بين هذه المصطلحات المنسوبة إلى الخليل والمصطلحات المستخدمة في كتاب سيبويه، والفرق بين هذين النحويين لا يتناول لفظ المصطلحات فقط، وإنما النظام الذي يقوم عليه معناها أيضاً، فنرى الخليل يطبق عبارة "الرفع" على إعراب الاسم المنون مثل (زَيْدٌ)، بينما يُطلق على إعراب الاسم غير المنون عبارة "النجر"^(٢)، ويتخذ الضمّ مصطلحاً للفعل المضارع المرفوع.

أما سيبويه، فيطلق الرفع على كلّ من هذه الحالات الثلاثة؛ وعلى هذا النحو يحصر الخليل "الخفض" في جرّ الاسم المنون مثل (زيدٍ)، ويستخدم مصطلحاً آخر وهو "الكسر"، مشيراً إلى جرّ الاسم غير المنون مثل (الرّجلِ)، ثم مصطلحاً آخر لتحديد الفعل المجزوم عندما يلتقي بألف الوصل، حيث يصبح مكسوراً نحو "لم يذهب الرّجل"، ويطلق الخليل على ذلك مصطلح "الجرّ".

فنرى من هذه الأمثلة القليلة أنّ الخليل كان يستخدم مصطلحات نحوية تجمع بين شكل الكلمة ووظيفتها، ونعني بذلك أنّه يستخدم مصطلحاً خاصاً لرفع الاسم، ومصطلحاً آخر لرفع الفعل، وإنّه بادٍ للنظر أنّ لرفع الاسم وظيفةً مختلفةً عن وظيفة رفع الفعل المضارع؛ وإلى جانب ذلك يميّز الخليل إعراب الاسم المعرّف عن إعراب الاسم المنكر.

وهذا الفرق الذي أثبتناه بين الخليل وسيبويه على أساس نصّ كتاب "مفاتيح العلوم"، نقطة مهمّة للغاية بالنسبة لتاريخ تطوّر النحو العربي، إذ إنّ^(٣) الرّبط بين شكل

(١) هي: الرفع، والضم، والتوجيه، والحشو، والنجر، والإشمام، والنصب، والفتح، والقعر، والتفخيم، والإرسال، والتيسير، والخفض، والكسر، والإضجاع، والجر، والجزم، والتسكين، والتوقيف، والإمالة، والتفخيم. انظر: مفاتيح العلوم، ص ٦٥-٦٦.

(٢) كذا في "مفاتيح العلوم" طبعة فلوتن، ص ٤٤، وفي طبعة الأبياري: البخن، ص ٦٥-٦٦.

(٣) في الأصل: أنّ.

الكلمة ووظيفتها من خصائص النظام النحوي اليوناني أيضًا، نجده في نظام المصطلحات لدى الخليل، ولا نجده في كتاب سيبويه على حد سواء؛ فيتضح من ذلك أن موقف الخليل في تطوّر النحو، قريبٌ إلى حدٍّ ما من النحو اليوناني، في حين أن موقف سيبويه بعيد عنه، وأن قول العالم الفرنسي جيرار تروبو، بأن علم النحو أعرب العلوم الإسلامية وأبعدّها عن التأثير الأجنبي^(١)، يسري مفعولُه على سيبويه وليس على الفترة قبله على حدٍّ سواء. وبالنظر إلى النصّ المذكور في كتاب "مفاتيح العلوم"، لا يمكن الشكّ في أن النحو العربي كان في بداية أمره على الاتصال بالفكر اليوناني وتحت تأثيره عليه، ثمّ ابتعد في أثناء تطوُّره عن النماذج اليونانيّة الأصليّة درجةً فدرجةً، حتى قطع سيبويه ذلك الربط بالكلّيّة، فلم تبقَ بعده من ذلك التأثير اليوناني الأوّل غير المصطلحات القليلة التي اكتشفها العلماء في بحوثهم.

ومن هنا نفهم أهميّة كتاب سيبويه وأثره الباهر في تطوّر علم النحو في العصور اللاحقة له؛ إذ إنّ سيبويه كان النحويّ الذي أبعدَ ما بقي في النحو العربي من آثار الفكر اليوناني عن هذا العلم، وأقامَ بذلك النحو العربيّ مرّةً ثانية كطريقةٍ علميّةٍ مستقلّة^(٢)، وطوّى النسيان كلّ ما كان العلماء قبله يفكّرون في اللغة.

[انتهت مقالة فيشر]

* * *

(١) انظر: نشأة النحو العربي في ضوء كتاب سيبويه، ص ١٣٨

(٢) لعل الصواب القول: طريقةً علميّةً مستقلّةً، بإسقاط الكاف.

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.
٢. أبحاث عربية في الكتاب التكريمي للمستشرق فيشر، إعداد وإصدار هاشم الأيوبي، ط١، دار جروس برس، طرابلس لبنان، ١٩٩٤م.
٣. أخبار النحويين البصريين للسيرافي، تحقيق محمد علي البنا، ط١، دار الاعتصام، ١٩٨٥م.
٤. الاستشراق: المفاهيم الغربية للشرق، إدوارد سعيد، ترجمة محمد عناني، ط١، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٦م.
٥. الاستشراق الألماني: النشوء والتأثير والمصائر، رضوان السيد، ط١، دار المدار الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٧م.
٦. أسس علم اللغة، ماريوباي، ترجمة أحمد مختار عمر، ط٨، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٨م.
٧. أصول اللغة اليونانية للعهد الجديد، ستان سكرسليت، دار الكتاب المقدس بالقاهرة، ط٢، ٢٠٠٥م.
٨. الإعلام للزركلي، ط١٥، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٢م.
٩. البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، أحمد مختار عمر، ط٦، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٨م.
١٠. البحث اللغوي عند الهنود وأثره على اللغويين العرب، أحمد مختار عمر، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٢م.
١١. الحياة العلمية زمن السامانيين، إحسان الثامري، ط١، دار الطليعة، بيروت، ٢٠٠١م.
١٢. الدراسات الغربية حول تاريخ النحو العربي (١٩٦٩-١٩٩٤م)، كيس فرستيغ، ترجمة بوشعيب برامو، موقع:
(<http://www.atida.org/forums/showthread.php?t=١٩٣٨>).
- جمعية الترجمة العربية وحوار الثقافات (عتيدة)، استرجع بتاريخ ٢٦/١٠/٢٠١٥م.

١٣. دراسات في العربيّة، مجموعة من المستشرقين المعاصرين، حرّره فولفديتريش فيشر، ترجمه سعيد بحيري، ط١، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٥م.
١٤. "رأي فيشر في تطور أساليب الكتابة العربيّة"، حوار أجراه طافر يوسف، مجلّة مجمع اللغة العربيّة بدمشق، مج ٧٧، ج ٣، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م.
١٥. رسالة في الطريق إلى ثقافتنا (ضميمة كتاب المتنبي)، محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بمصر، دار المدني بجدة، ١٩٨٧م.
١٦. السبعة في القراءات لابن مجاهد، تح شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، ١٩٧٢م.
١٧. "العربيّة في بلاد الألمان"، تقرير عنها في صحيفة "الإناء" اللبنانية اليومية، طرابلس، ع ٢٠ / ٧١٨ / حزيران ٢٠١٤م.
١٨. عناصر يونانيّة في الفكر اللغوي العربي، كيس فرستينغ، ترجمة محمود كناكري، ط ٢، عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن، ٢٠٠٣م.
١٩. فن النحويين السريانيّة واليونانيّة، ترجمة ودراسة ماجدة محمد أنور، المجلس الأعلى للثقافة بالقاهرة، المشروع القومي للترجمة، ٢٠٠١م.
٢٠. قاموس عربي يوناني، صموئيل كامل عبد السيّد، مكتبة لبنان، ١٩٩٥م.
٢١. قواعد اللغة اليونانيّة للعهد الجديد، أعدّه رهبان دير القديس أنبا مقار، دار مجلة مرقس بالقاهرة، ٢٠٠٥م.
٢٢. كتاب سيبويه (ج١)، تح عبد السلام هارون، ط ٣، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٩٨٨م.
٢٣. كشف الظنون، حاجي خليفة، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٢٤. "مدارس الاستشراق: المدرسة الألمانية"، أنور زناتي، استرجعت بتاريخ ٥ آذار ٢٠١٦م، من موقع الألوكة: (<http://www.alukah.net/sharia/٠/٤٩٢٧٣>).
٢٥. المستشرقون، نجيب العقيلي، ط ٣، دار المعارف بمصر، ١٩٦٤م.
٢٦. المستشرقون الألمان: تراجمهم وما أسهموا به في الدراسات العربيّة، صلاح الدين المنجد، ط ١، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٧٨م.

٢٧. المستشرقون ونظرياتهم في نشأة الدراسات اللغوية، إسماعيل عمايرة، ط٢، دار حنين، عمان-الأردن، ١٩٩٢م.

٢٨. مفاتيح العلوم للخوارزمي، تح الأبياري، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٩م.

٢٩. موجز تاريخ علم اللغة في الغرب، روبرت روبنز، ترجمة أحمد عوض، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة (٢٢٧)، ١٩٩٧م.

٣٠. موسوعة المستشرقين، عبدالرحمن بدوي، ط٣، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٣م.

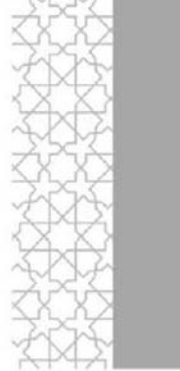
٣١. "النحو العربي بين التأثر والتأثير"، رياح مفتاح، مجلة جامعة الأزهر بغزة (سلسلة العلوم الإنسانية)، مج ١١، ع ٢، ٢٠٠٩م.

٣٢. "نشأة النحو العربي في ضوء كتاب سيبويه"، جيرار تروبو، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، عمان-الأردن، ع ١، ١٩٧٨م.

* * *

- 22- Sa'eed, I. (2006). *Al-Istishraaq: Al-Mafaheem al-gharbiyyah li al-sharq*. M. Anaani (Trans.). Cairo: Daar Ru'yah.
- 23- Seebawayh. (1988). *Kitaab Seebawayh* (3rd ed.). A. Haaron (Ed.). Cairo: Maktabat Al-Khaanji.
- 24- Shaakir, M. (1987). *Risaalah fi al-Tareeq ila thaqaafatina*. Egypt: MaTba'at Al-Madani & Jeddah: Daar Al-Madani.
- 25- Skreslet, S. (2005). *USool al-lughah al-yoonaniyyah li al-ahd al-jadeed* (2nd ed.). Cairo: Daar Al-Kitaab Al-Muqaddas.
- 26- Troupeau, G. (1978). Nash'at al-naHw Al-Arabi fi DHaw' kitaab Seebawayh. *Majallat Majma' Al-Lughah Al-Arabiyyah in Jorden*, (1).
- 27- Umar, A. (1972). *Al-BaHth al-lughawi ind al-hunood wa atharuh ala al-lughawiyeen Al-Arab*. Beirut: Daar Al-Thaqaafah.
- 28- Umar, A. (1988). *Al-BaHth al-lughawi ind Al-Arab ma' diraasah li qaDHiyyat al-ta'theer wa al-ta'ath-thur* (6th ed.). Cairo: Aalam Al-Kutub.
- 29- Versteegh, K. (2003). *AnaaSir yoonaniyyah fi al-fikr al-lughawi Al-Arabi* (2nd ed.). M. Kanaakiri (Trans.). Irbid: Aalam Al-Kutub Al-Hadeethah.
- 30- Versteegh, K. (n.d.). *Al-Dirasaat al-gharbiyyah Hawl tareekh al-naHw Al-Arabi (1969-1994)*. B. Bramoo (Trans.). (n.p.). Retrieved from: <http://www.atida.org/forums/showthread.php?t=1938>
- 31- Zinaati, A. (2016). *Madaaris al-istishraaq: Al-Madrasah al-almaaniyyah*. Retrieved from: <http://www.alukah.net/sharia/0/49273>

* * *

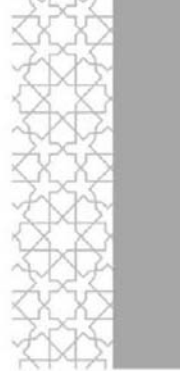


- 11- Amaayrah, I. (1992). *Al-Mustashriqoon wa nazhariyyatuhum fi nash'at al-dirasaat al-lughawiyyah* (2nd ed.) Amman: Daar Haneen.
- 12- Badawi, A. (1993). *Mawsoo`at al-mustashriqeen* (3rd ed.). Beirut: Daar Al-Ilm li Al-Malaayeen.
- 13- *Fann al-naHw bayn al-siryaniyyah wa al-yoonaaniyyah*. (2001). M. Anwar (Trans.). Cairo: National Center for Translation.
- 14- Fischer, W. (1994). *AbHaath Arabiyyah fi al-kitaab al-takreemi*. H. Al-Ayoobi (Ed.). Lebanon, Tripoli: Daar Juroos.
- 15- Ibn Mujaahid. (1972). *Al-Sab`ah fi al-qira'aat*. Sh. Dhayf (Ed.). Egypt: Daar Al-Ma`aarif.
- 16- Khaleefah, H. (n.d.). *Kashf al-zhunoos*. Beirut: Daar IHyaa' Al-Turaath Al-Arabi.
- 17- Maqaar, A. (2005). *Qawaa'id al-lughah al-yoonaaniyyah li al-ahd al-jadeed*. Cairo: Daar Majallat Mirqis.
- 18- MiftaaH, R. (2009). Al-NaHw Al-Arabi bayn al-ta'ath-thur wa al-ta'theer. *Al-Az-har University- Silsilat Al-Uloom Al-Insaaniyyah*, 11(2).
- 19- Pei, M. (1998). *Usus ilm al-lughah* (8th ed.). A. Umar (Trans.). Cairo: Aalam Al-Kutub.
- 20- Ra'i Fischer fi taTawwur asaaleeb al-kitaabah Al-Arabiyyah. (2002). Zh. Yoosuf (Ed.). *Majallat Majma` Al-Lughah Al-Arabiyyah in Damascus*, 3 (77).
- 21- Robins, R. (1997). Mujaz taareekh ilm al-lughah fi al-gharb. A. AwwaDH (Trans.). *Aalam Al-Ma`rifah*, (277).



List of References: The Holy Quran.

- 1- A Group of Contemporary Orientalists. (2005). *Diraasat fi al-arabiyyah*. W. Fischer (Ed.). S. BuHairi (Trans.). Cairo: Maktabat Al-Aadaab.
- 2- Abd Al-Sayyid, S. (1995). *Qaamoos Arabi yoonaani*. Maktabat Lubnaan.
- 3- Al-Aqeeqi, N. (1964). *Al-Mustashriqoon* (3rd ed.). Egypt: Daar Al-Ma`arif.
- 4- Al-Arabiyyah fi bilaad al-almaan. (2014). *Al-Inaa' Newspaper*, (7184).
- 5- Al-Khawaarizmi (1989). *MafaateeH al-uloom* (2nd ed.). Al-Abyaari (Ed.). Beirut: Daar Al-Kitaab Al-Arabi.
- 6- Al-Munajjid, S. (1978). *Al-Mustashriqoon al-almaan: Traajimuhum wa ma as-hamu bihi fi al-dirasaat al-arabiyyah*. Beirut: Daar Al-Kitaab Al-Jadeed.
- 7- Al-Sayyid, R. (2007). *Al-Istishraaq al-almaani: Al-Nushoo' wa al-ta'theer wa al-maSaa'ir*. Beirut: Daar Al-Madaar Al-Islaami.
- 8- Al-Seeraafi. (1985). *Akhbaar al-naHwiyeen al-baSriyeen*. M. Al-Banna (Ed.). Daar Al-I'tiSaam.
- 9- Al-Thaamiri, I. (2001). *Al-Hayaat al-ilmiyyah zaman al-saamaaniyeen*. Beirut: Daar Al-Talee`ah.
- 10- Al-Zirikli. (2002). *Al-A`laam* (15th ed.). Beirut: Daar Al-Ilm li Al-Malaayeen.



Views about the Beginning of Arabic Grammar By
Wolfdietrich Fischer (German orientalist) Edited, Commented on and
introduced by

Dr. Yoosuf Abdullah Al-Jawaarnah

Taibah University - Madinah

Abstract:

This research aims to disseminate the article of the German orientalist, Wolfdietrich Fischer, entitled *Views about the Beginning of Arabic Grammar*, because of its importance in the context of the influence of other languages, such as Greek, in particular, Syriac, etc., on Arabic. Fischer's study of the book *Mafaateeh Al-Uloom (Keys to Sciences)* of Abu Abdullah Al-Khawarizmi, who died in (387 AH), enriches research in this area. Fischer considers Al-Khaleel Ibn Ahmad as the end of the vulnerable stage of Arabic Grammar, and Seebawayh as the beginning of a pure and free-of-influence Arabic stage.



التوازي التركيبي في بعض الجمل المتشابهة تركيبياً ودلالته في الحديث النبوي (دراسة نصية في رياض الصالحين)

د. محمد عبد التواب محمد مفتاح
قسم النحو والصرف والعروض - كلية دار العلوم
جامعة الفيوم



التوازي التركيبي في بعض الجمل المتشابهة تركيبياً، ودلالته في الحديث النبوي (دراسة نصية في رياض الصالحين)

د. محمد عبد التواب محمد مفتاح
قسم النحو والصرف والعروض – كلية دار العلوم
جامعة الفيوم

ملخص البحث:

هذه دراسة تتناول صوراً من أنماط توازي البنى المتشابهة تركيبياً ودلالاتها في النص النبوي، وتتخذ من أحاديث رياض الصالحين للإمام النووي ميداناً لها، وقد جاءت في مهاد نظري وثلاثة أقسام تطبيقية تتلوه النتائج: تناول المهاد الحديث عن مستويات التوازي اللغوي ثم ظاهرة التوازي التركيبي في النص النبوي وأسبابها المحتملة، ثم التعريفات المختلفة للتوازي التركيبي ومفهوم توازي البنى المتشابهة تركيبياً. أما القسم الأول فقد درس توازي الجمل الاسمية ومقيداتها، وعرض الثاني لتوازي الجمل الفعلية، وبحث آخرها توازي الجمل الشرطية، وقد حاولت أن أجلي ذلك التفاعل بين المعاني النحوية والمعاني المعجمية وقيمة الموقع النحوي في الجمل المتوازية، وتضافر كل ذلك في إنتاج دلالة التوازي، وذلك في الأقسام التطبيقية الثلاثة، وجاءت الخاتمة لتجمل نتائج الدراسة.



تقدمة:

تتعدد مستويات التوازي اللغوي بحسب البنية التي يتشكل فيها، فقد يكون صوتيا Phonological ويقصد به تكرار مطرد لبعض الأصوات على مستوى الكلمات في مساحة ما من النص، فينتج عن ذلك ما يشبه البنية الوزنية في النظام العروضي^(١). كما قد يكون التوازي صرفيا Morphematic، ويقصد به "ما يتحقق من إعادة شبه منتظمة لبعض الصيغ الصرفية مع ملئها في كل مرة بعناصر [معجمية] جديدة، فينتج عن اطراد تكرارها استمرار في البنية الوزنية، فينشأ نوع من الترابط يمكن أن نطلق عليه الترابط الصيغي المتمثل في تكرار بعض الصيغ"^(٢). وقد يكون التوازي تركيبيا Syntactic Parallelism ويعني: "إعادة البنية النحوية مع ملئها بعناصر جديدة في كل مرة فينتج عن ذلك تجزئة لجمل النص وفق سيمترية مطردة كما لو كانت خاضعة لوحدة قياس محددة"^(٣).

وهذه المستويات المختلفة للتوازي لا تقتصر على اللغة الشعرية، كما يذكر رومان ياكبسون، الذي يرى أن ثمة أنماطا من النثر الأدبي تتشكل وفق المبدأ المنسجم للتوازي، كما يفرق بين التوازي في الشعر وفي النثر بأن الوزن هو الذي يفرض بنية التوازي في الشعر "البنية التطريزية للبيت في عمومها، الوحدة النغمية وتكرار البيت والأجزاء العروضية التي تكونه تقتضي من عناصر الدلالة النحوية والمعجمية توزيعا متوازيا.

(١) ينظر د. شعبان قرني: دراسة لغوية لوسائل ترابط النص كما تبدو في كتابة إبراهيم عبد القادر المازني، رسالة دكتوراه مخطوطة بكلية دار العلوم، جامعة الفيوم، ٢٠٠٥، ص ٣٢٨.

(٢) السابق ص ٣٢٩.

(٣) السابق والصفحة نفسها، وينظر دي بوجراند ودرسلر: Introduction to Text Linguistics طبعة لونغمان نيويورك ١٩٨٣، ص ٤٩ و ص ٥٧.

ويحظى الصوت هنا حتماً بالأسبوعية على الدلالة، وعلى العكس من ذلك، نجد في النثر أن الوحدات الدلالية ذات الطاقة المختلفة هي التي تنظم بالأساس البنيات المتوازنة^(١). أي أن العناصر الإيقاعية في اللغة الشعرية هي التي تفرض بنية التوازي في النص الشعري، بعكس اللغة النثرية التي تمثل بنية التوازي فيها انعكاساً للتنوع الدلالي وتوزيع الوحدات الدلالية في النص.

ويمثل التوازي التركيبي ظاهرة في النص النبوي لا تخطئها عين قارئ، ويرجع ذلك في ظني إلى عاملين : أحدهما عامل خارجي والآخر عامل داخلي، فالخارجي يتعلق بالنهي عن تدوين النص النبوي في مرحلته الأولى، والحقيقة أن ثمة خلافاً في بداية تدوين الحديث النبوي الشريف، فقد ورد النهي عن كتابته في الحديث الذي رواه مسلم - ت ٢٦١هـ - في صحيحه أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن كتابة الحديث فقال : "لَا تَكْتُبُوا عَنِّي، وَمَنْ كَتَبَ عَنِّي غَيْرَ الْقُرْآنِ فَلْيَمْحُهِ..."^(٢)، قال الحافظ ابن حجر - ت ٨٥٢هـ - في مقدمة (فتح الباري) : "اعلم علمني الله وإياك أن آثار النبي صلى الله عليه وسلم لم تكن في عصر أصحابه وكبار تبعهم مدونة في الجوامع ولا مرتبة لأمرين أحدهما : أنهم كانوا في ابتداء الحال قد نهوا عن ذلك كما ثبت في صحيح مسلم خشية أن يختلط بعض ذلك بالقرآن العظيم، وثانيهما لسعة حفظهم وسيلان أذهانهم، ولأن أكثرهم كانوا لا يعرفون الكتابة، ثم حدث في أواخر عصر التابعين تدوين الآثار وتبويب الأخبار لما انتشر العلماء

(١) رومان ياكبسون : قضايا الشعرية بترجمة د. محمد الولي ود. مبارك حنون، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، دار توبقال للنشر، ١٩٨٨ ص ١٠٨.

(٢) صحيح مسلم بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، مطبعة دار إحياء الكتب العربية، د. ت. ٤ / ٢٢٩٨.

في الأمصار وكثر الابتداع من الخوارج والروافض ومنكرى الأقدار^(١). كما ورد في مسند الإمام أحمد - ت ٢٤١ هـ - أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر أصحابه - في خطبته يوم فتح مكة - بالكتابة لأبي شاة^(٢) وقد جمع العلماء بين إباحته صلى الله عليه وآله وسلم كتابة الخطبة لأبي شاة، ونهيه في حديث أبي سعيد الخدري - ت ٧٤ هـ - بأن النهي في حديث أبي سعيد خاص بوقت نزول القرآن خشية التباسه بغيره، والإذن في غير ذلك، أو أن النهي خاص بكتابة غير القرآن مع القرآن في شيء واحد، والإذن في تفريقهما، أو النهي متقدم، والإذن ناسخ له عند الأمن من الالتباس، وهو أقربها مع أنه لا ينافيها، وقيل: النهي خاص بمن خشي منه الاتكال على الكتابة دون الحفظ، والإذن لمن أمن منه ذلك^(٣)، كما عقب د. تقي الدين الندوي - في تحقيقه للموطأ - على كلام الحافظ ابن حجر - ت ٨٥٢ هـ - السابق بقوله: "ليس غرض الحافظ أن كتابة الحديث لم تبدأ إلا في أواخر عصر التابعين، بل غرضه أن الكتابة بصورة الكتب والرسائل لم يشرع فيها إلى ذاك الوقت، وإلا فمجرد الكتابة كان من زمن النبي صلى الله عليه وسلم، وهناك روايات كثيرة صريحة في زمنه صلى الله عليه وسلم واستقر الإجماع على جوازها"^(٤). على أية

(١) ابن حجر العسقلاني: هدى الساري مقدمة فتح الباري بشرح صحيح البخاري، الطبعة الأولى، القاهرة، دار الريان للتراث ١٩٨٦ م / ٨ / ٨.

(٢) ينظر مسند الإمام أحمد بتحقيق أحمد محمد شاكر، الطبعة الأولى، دار الحديث، القاهرة، ١٩٩٥، ٧ / ٨٢.

(٣) تنظر الحاشية (٢) في تحقيق شعيب الأرناؤوط لكتاب الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان لابن بلبان، الطبعة الأولى، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٨ م، ١ / ٢٦٦.

(٤) د. تقي الدين الندوي في تحقيقه لموطأ الإمام مالك بشرح عبد الحي اللكنوي، الطبعة الأولى، بومبائي ودمشق، دار السنة والسيرة ودار القلم، ١٩٩١ م، ١ / ٦٥، الحاشية (١).

حال فإن الذي يفهم مما سبق أن تدوين الحديث لم يكن شائعا في عصر النبي صلى الله عليه وسلم ولا صحابته، وأن الوسيلة الرئيسة لحفظه وتناقله كانت حفظه في الذاكرة . ولما كان الحفظ في الذاكرة هو الوسيلة الرئيسة لحفظه وتناقله، كان لا بد لمتكلم اللغة من اصطناع الوسائل التي تعين على حفظه في الذاكرة سواء أكانت وسائل شكلية صوتية أو صرفية أو تركيبية، أم كانت وسائل معنوية دلالية أو بلاغية، ومن هذه الوسائل : التوازي التركيبي، يقول محمد غاليم: "لطالما أغفلت الأدبيات اللغوية أن الأقوال الطويلة المحفوظة في الذاكرة يجب أن تخزن باعتبارها بنية لغوية، وذلك بسبب الوهم الشائع في النظرية اللغوية (والحس المشترك) الذي مفاده أن الوحدات المحفوظة في الذاكرة تقتصر على الكلمات"^(١). وتجدر الإشارة إلى أن التوازي التركيبي يتحقق على المستوى الشكلي والدلالي معا وأن تكرار التركيب نفسه " على مسافات متساوية يخلق إيقاعا تألفه أذن السامع، ويقوى هذا الإيقاع بما يوجد من سجع بين أواخر التراكيب المتشابهة "^(٢). كما أن بناء النص على أساس من التوازي التركيبي، يقدم المعنى في أفضل صورة يمكن للمتلقي أن يحفظها في ذاكرته ويعيد إبلاغها كما تلقاها، فالتوازي التركيبي كثيرا ما يتضمن توازيا صرفيا في المباني الموظفة في تأليف الجمل، ولا يكاد يخلو من التوازي الصوتي أيضا، ويشتمل أيضا على تقنيات بلاغية تتمثل

-
- (١) د.محمد غاليم : المعجم والتوازي النحوي، دراسة منشورة بمجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، أكادير، المغرب، العدد ١٥، ٢٠١٢، ص ١٤٨.
- (٢) د.حسام أحمد فرج : نظرية علم النص، رؤية منهجية في بناء النص النثري، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧، ص ١٠١.

في الترادف أو التضاد أو المقابلة وغير ذلك، وكل أولئك في "إطار دلالي frame يجمع معاني هذه الجمل حول مفهوم موحد"^(١).

والعامل الآخر داخلي يتعلق بقيمة التوازي التركيبي وفاعليته في سبك النص النثري وترابط أجزائه ومتوالياته، إذ إن التوازي عنصر تأسيسي وتنظيمي – كما يرى د. محمد مفتاح^(٢) – ويترتب على تنظيم النص على أساس التوازي وضوح معناه وسهولة تلقيه؛ وذلك أن بنية التوازي ليست بنية شكلية فقط، بل هي بنية مرتبطة بالمعنى والدلالة ارتباطاً وثيقاً، وتكرار بنية تركيبية ما ينتج لنا توازياً دلالياً^(٣)، ومن الملاحظ أن جمل النص النبوي تتميز بالقصر النسبي، وتوزيع أبنية هذه الجمل توزيعاً متوازياً في الطول والنغمة والبناء النحوي^(٤) يؤثر في توزيع دلالة النص على تلك الأبنية المتوازية بالتشابه أو بالتضاد، مما يؤثر في وضوح المعنى وسهولته لدى المتلقي.

وقد ورد مصطلح المتوازي والمتوازن والموازاة عند القدماء^(٥)، واختلفت تعريفاتهم ورؤاهم له، وليس مما تنصرف إليه عناية هذه الدراسة تتبع المصطلح عند القدماء وتعداد

(١) السابق والصفحة نفسها.

(٢) ينظر د. محمد مفتاح: التلقي والتأويل، مقارنة نسقية، الطبعة الأولى، بيروت، المركز الثقافي العربي، ١٩٩٤ ص ١٤٩.

(٣) ينظر الحَيَّاني، د. عبد الله خليف خضير عبيد: التوازي التركيبي في القرآن الكريم، رسالة دكتوراه بكلية التربية جامعة الموصل، ٢٠٠٤ ص ١٨.

(٤) ينظر السابق والصفحة نفسها.

(٥) ينظر على سبيل المثال: النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب بتحقيق مفيد قميحة وآخرين، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية ٢٠٠٤ م، ٨٨ / ٧، ٨٩. فقد ذكر المتوازي والمتوازن في أثناء حديثه عن السجع وأنواعه، والعلوي: الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، مصر، مطبعة المقتطف، ١٩١٤ م، ٣ / ٣٨. فقد ذكر الموازنة وهي أن تكون ألفاظ الفواصل من الكلام المنثور متساوية في أوزانها، وتحدث القزويني في كتابه: الإيضاح، عن السجع المتوازي ٣٦٣، وعن الموازنة

رؤاهم وتفسيراتهم لهذا المصطلح، بل المنطلق فيها هو رؤية علم اللغة النصي لمصطلح التوازي التركيبي بأنه :

” نوع من التكرار، ولكنه ينصرف إلى تكرار المباني، مع اختلاف العناصر التي يتحقق فيها المبنى ”^(١)، وهذا تعريف د. سعد مصلوح، ويعرفه محمد مفتاح بأنه : ” إعادة لبنية ما أو لبعض عناصرها مع اشتراك في المعنى واختلاف فيه ”^(٢)، ويرى لوث أن التوازي، هو عبارة عن ” تماثل قائم بين طرفين من نفس السلسلة اللغوية. وقد فسر بلير (Blair) ١٨٠٨، أحد معاصري لوث (R.Lowth) ذلك، بأن هذين الطرفين عبارة عن جملتين لهما نفس البنية (كذا)، بحيث يكون بينهما علاقة متينة تقوم إما على أساس المشابهة أو على أساس التضاد ”^(٣)، ويعرفه مولينو (J.Molino) وتامين (J.Tamine) بأنه ” بمثابة متواليتين متعاقبتين أو أكثر لنفس النظام الصرفي – النحوي (كذا) المصاحب بتكرارات

وهي أن تكون الفاصلتان متساويتين في الوزن دون التقفية كقوله تعالى: ” ونمارق مصفوفة، وزرابي مبثوثة ”، ص ٣٦٦، الإيضاح في علوم البلاغة، الطبعة الرابعة، بيروت، دار إحياء العلوم ١٩٩٨. ويرى د.محمد كنوني أن ” اشتقاق مصطلح المتوازي ينم عن الوعي النقدي بالبعد الهندسي القائم بين الأطراف المتوازية، وهو نفس البعد (كذا) الذي أدى إلى نحت مصطلح التوازي Le parallelisme : في النقد الغربي، لأن أصل مفهوم التوازي هو: المجال الهندسي، ولكنه نقل مثلما تنقل كثير من المفاهيم الرياضية والعلمية إلى ميادين أخرى، ومنها الميدان الأدبي والشعري على الخصوص ” د.محمد كنوني: التوازي ولغة الشعر، ص ٨١، وقد أشار إلى شيء من ذلك – من قبل – الدكتور محمد مفتاح في كتابه : التشابه والاختلاف ص ٩٧.

(١) د.سعد مصلوح : نحو آجرومية للنص الشعري دراسة منشورة بمجلة فصول، المجلد العاشر، العددان الأول والثاني، يوليو ١٩٩١ ص ١٥٩.

(٢) د.محمد مفتاح : التشابه والاختلاف، نحو منهاجية شمولية، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ١٩٩٦، ص ٩٩.

(٣) د. محمد كنوني : التوازي ولغة الشعر، مجلة فكر ونقد، السنة الثانية، ع ١٨، ١٩٩٩م، ص ٧٩.

أو باختلافات إيقاعية وصوتية أو معجمية-دلالية^(١). وفي ضوء هذه التعريفات المتعددة يمكن أن تعرف هذه الدراسة توازي البنى المتشابهة تركيبياً بأنه: إعادة البنية النحوية (متماثلة أو متشابهة) لجملة أو لمتوالية جمالية، مع اختلاف عناصرها المعجمية أو بعضها. مثال ذلك الحديث الشريف: "يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلَامَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ: فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَيَجْزِي مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى"^(٢) فالبنية النحوية هنا صورتها:

مبتدأ + متعلق بالمبتدأ (مضاف إليه أو مركب جري) + خبر مفرد

وقد اختلف العنصر الذي شغل موقع المضاف إليه في الجمل الأربع المتوازية الأولى، إذ تغير معجمياً كما يأتي: (تسبيحة، تحميدة، تهليلية، تكبيرة). وسيأتي فضل بيان لبنية التوازي في هذا الحديث وغيره في أثناء الدراسة. وأما الجملة الأخيرة من هذا الحديث: "ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى"، فليست متوازية مع الجمل السابقة؛ إذ تختلف بنيتها النحوية عن سابقتها، فهي جملة فعلية من فعل فصل بينه وبين فاعله بالجار والمجرور، ثم جملة نعت فعلية للفاعل (ركعتان).

* * *

(١) المرجع السابق ص ٨٠.

(٢) رياض الصالحين بتحقيق د. ماهر ياسين الفحل، الطبعة الأولى، بيروت، دار ابن كثير، ٢٠٠٧، ص ٥٩ برقم (١١٨)، وص ٣٢٥، ٣٢٦ برقم (١١٤٠)، وص ٣٩٦ برقم (١٤٣٢)، والحديث رواه مسلم.

١- توازي الجمل الاسمية ومقيداتها:

(أ) مبتدأ + خبر مفرد + معطوف على الخبر + مركب جري متعلق بالمعطوف

ومن أمثلة هذه الصورة حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ: الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ"^(١).

يقوم التوازي في هذا النص النبوي على أساس من جمل اسمية تتألف من مبتدأ وخبر مفرد ومعطوف على هذا الخبر، وقد اتحد الخبر في الجمل المتوازية صرفيا وتركيبيا ومعجميا ودلاليا وهو (رَاعٍ)، كما اتحد المعطوف على هذا الخبر (اسم المفعول : مسئول، وما تعلق به) إشارة إلى أن المعنى الذي تضمنه هذا الخبر (وهو الرعاية) والحكم الذي ترتب عليه (وهو السؤال عن الرعية) ثابت للمبتدآت في الجمل المتوازية كلها، وهذا ما تفيدته علاقة إسناد الخبر للمبتدأ. والغرض من تعداد هذه المبتدآت هو تفصيل الإجمال الذي تضمنته جملة المفتتح والجملة المعطوفة عليها (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته)، وإثبات اشتراك المبتدآت (الإمام، الرجل، المرأة، الخادم) في الحكم نفسه وهو الرعاية وما يترتب عليها من المحاسبة على القيام بحقها. وقد كررت هذه الجملة في

(١) رياض الصالحين ص ٢١٢ برقم (٦٥٢)، والحديث متفق عليه. وورد باختلاف يسير في الجملة الختامية - بالفاء في (فكلكم راع) بدلا من الواو (وكلكم راع) - في صفحة ١١٦ برقم (٣٠٠).

ختام الحديث في صورة جملة واحدة عطف فيها مفرد (اسم المفعول : مسئول) على الخبر وليس في صورة جملتين متعاطفتين، وهذا من باب رد العجز على الصدر^(١).
ويلاحظ أن الجملة الأولى من الجمل المتوازية (الإمام راع ومسئول عن رعيته) لم يتعلق فيها متعلق بالخبر (راع)؛ إذ إن ولاية الإمام وثبوت الرعاية له معروفة بالضرورة، أما الأخبار في الجمل اللاحقة فقد تعلق بها مركب جرّي يوضح موضع هذه الرعاية التي سيسأل عنها ومجالها؛ فالرجل (في أهله)، والمرأة (في بيت زوجها)، والخادم (في مال سيده). وقد تضافر التوازي التركيبي مع المعنى النحوي الذي أفادته علاقة الإسناد مع تغيير المبتدأ في الجمل المتوازية في إفادة دلالة التفصيل بعد الإجمال.

(ب) مبتدأ محذوف + خبر مفرد + جملة نعت للخبر + جملة معطوفة على جملة

النعت

ومن أمثلة هذه الصورة حديث قبيصة بن المخارق رضي الله عنه قال: "تحملت حمالةً فأتيه رسول الله صلى الله عليه وسلم أسأله فيها، فقال: "أقم حتى تأتين الصدقة فنأمر لك بها" ثم قال: "يا قبيصة، إن المسألة لا تحل إلا لأحد ثلاثة: رجل^(٢) تحمل حمالة، فحلت له المسألة حتى يصيبها، ثم يمسك، ورجل أصابته جائحة اجتاحت ماله، فحلت له المسألة حتى يصيب قواماً من عيش - أو قال: سيداً من عيش - ورجل أصابته فاقة،

(١) ينظر الأمير الصنعاني: التنوير شرح الجامع الصغير، الطبعة الأولى، الرياض، مكتبة دار السلام، ٢٠١١م.

(٢) نص غير واحد من شراح الحديث على أن (رجل) هنا يجوز فيها الرفع إخباراً عن مبتدأ محذوف تقديره (الأول) أو (أحدهم)، ويجوز جرّه على الإبدال من (أحد) أو من (ثلاثة)، ينظر، العيني: نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار، بتحقيق أبي تميم ياسر بن إبراهيم، الطبعة الأولى، قطر، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، ٢٠٠٨م، ٨ / ٣٠. وانظر: ذخيرة العقبى في شرح المجتبى ٢٣ / ١٣٣.

حَتَّى يَقُولَ ثَلَاثَةً مِنْ ذَوِي الْحِجَى مِنْ قَوْمِهِ : لَقَدْ أَصَابَتْ فُلَانًا فَاقَةٌ . فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يَصِيبَ قَوَاماً مِنْ عَيْشٍ ، أَوْ قَالَ : سَدَاداً مِنْ عَيْشٍ . فَمَا سِوَاهُنَّ مِنَ الْمَسْأَلَةِ يَا قَبِيصَةَ سَحَّتْ ، يَأْكُلُهَا صَاحِبُهَا سَحْتاً^(١)

تقع الجمل المتوازية تركيبياً - في هذا النص النبوي - في إطار التفصيل للثلاثة الذين تحل لهم المسألة، وقد جاءت جملاً اسمية محذوفة المبتدأ، والخبر مفرد منكّر منعوت بجملة نعت، وهذا الخبر (رَجُلٌ) متطابق تركيبياً وصرفياً ومعجمياً في الجمل الثلاثة المتوازية، غير أن دلالاته المستفادة من الجملة الواصفة له تعددت واختلفت، فالرجل في الأولى يمكن أن يكون غنياً، لكنه تحمل غرامة أو دية لِدَفْعِ وَقُوعِ حَرْبٍ تُسْفِكُ فِيهَا الدِّمَاءَ بَيْنَ فَرِيقَيْنِ^(٢) فيسعى في إصلاح ذات البين ويتضمن مالا لأصحاب الديات يترضاهم ويستل سخيمة نفوسهم، وفي قوله صلى الله عليه وسلم هنا: "ثُمَّ يُمْسِكُ" ما يوحي بغنى هذا الرجل، وأنه متى اكتملت لديه الغرامة التي تحملها وجب عليه أن يكف وحرمت عليه المسألة. والثاني: رجل كان غنياً غير أن آفة استأصلت ماله فعاد فقيراً، فهذا يجوز له السؤال حتى يتحقق له ما يسد خلته ولا يطالب ببينة ولا شاهد على فاقتة إذ كانت الجائحة أو الآفة غالباً ما تكون معروفة مشهورة^(٣). والثالث رجل أصابه فقر وشهد له ثلاثة من قومه إذ كانوا هم العالمون بحاله^(٤) فهذا تحل له المسألة حتى يصيب

(١) رياض الصالحين ص ١٨٤ برقم (٥٣٥)، والحديث رواه مسلم.

(٢) ينظر الخطابي: معالم السنن، شرح سنن أبي داود، الطبعة الأولى، حلب، المطبعة العلمية ١٩٣٢م، ٢/ ٦٦.

(٣) ينظر ذخيرة العقبى في شرح المجتبى ٢٣ / ١٣٥.

(٤) انظر الهروي القاري: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، الطبعة الأولى، بيروت، دار الفكر، ٢٠٠٢م، ٤ / ١٣٠٨.

ما يسد خلته. ونلاحظ أن الجمل التي جاءت معطوفة على جملة النعت جاءت كلها معطوفة بالفاء التي تفيد السببية، وجاءت متطابقة صرفياً وتركيبياً ومعجمياً فيما قبل حرف الغاية (حتى)، وهو ما يفيد أن الجمل الواقعة نعتاً للخبر (رجل) هي سبب لِحِلِّ المسألة لهؤلاء الثلاثة، غير أن الغاية التي ينقطع معها حد الإباحة مختلفة، فهي في الأول إصابة الغرامة التي تحملها، وفي الآخرين إصابة قِوام من عيش، وقد أفاد الحرف (حتى) هذه الغاية. وقد نرى أن التوازي التركيبي في هذه الجمل يفيد التفصيل بعد الإجمال.

ح	تَحْمَلُ حَمَالَةً أَصَابَتْهُ جَانِحَةٌ أَصَابَتْهُ قَاقَةٌ	(ف) فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ	حتى	يُصِيبُهَا يُصِيبُ قِوَاماً مِنْ عَيْشٍ
---	--	----------------------------------	-----	--

كما أن تكرار الجملة المعطوفة بفاء السببية في المتواليات الثلاث يفيد دلالة الاشتراك في المسبب وهو حِلُّ المسألة حتى يصيب الغاية التي حددها النص النبوي.

(ج) مبتدأ + متعلق بالمبتدأ (مضاف إليه أو مركب جزئي) + خبر مفرّد

ومن أمثلة هذه الصورة حديث أبي ذر أيضاً - رضي الله عنه - : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سَلَامٍ^(١) مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ: فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَيَجْزِي مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الصُّحَى"^(٢).

(١) السلامى هي عظام الأصابع في اليد والقدم، وقيل عظام صِغارٍ على طول الإصبع أو قريب منها، وقيل هي الأنملة من الأصابع، أو هي التي بين كل مَفْصِلَيْنِ من أصابع الإنسان. ينظر ابن منظور: لسان العرب ٢٩٨ / ١٢ مادة (سلم).

(٢) رياض الصالحين ص ٥٩ برقم (١١٨)، وص ٣٢٦، ٣٢٥ برقم (١١٤٠)، وص ٣٩٦ برقم (١٤٣٢)، والحديث رواه مسلم.

يقوم التوازي التركيبي في هذا النص النبوي على أساس من جمل اسمية من مبتدأ مضاف أو تعلّق به مركب جرّي، وخبر مفرد، فأما المبتدأ المضاف فقد تطابق في المتواليات الأربع بلفظه ومعناه (كلّ) وجاء المضاف إليه تأكيدا لاحتساب الواحدة من هذه الأجناس صدقة، فليس التسبيح كله - على سبيل المثال - صدقة واحدة، بل كل تسبيحة من التسبيح بمفردها صدقة، وأما المبتدأ الذي تعلّق به مركب جرّي فقد جاء منكرا في المتوليتين الآخرين "إِشَارَةٌ إِلَى ثُبُوتِ حُكْمِ الصَّدَقَةِ فِي كُلِّ قَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ"^(١). وأما الخبر المفرد فقد تطابق في المتواليات كلها بلفظه ومعناه (صدقة)؛ ذلك أن هذه المتواليات كلها تبين ما يندرج تحت الصدقة التي قرّرت على كل مفصل أو عظم من عظام الإنسان صباح كل يوم، وقد تضافر التوازي التركيبي في هذه المتواليات مع المعاني النحوية المستفادة من علاقة الإسناد بين الخبر والمبتدأ، والمعاني المعجمية لعناصر المتواليات في إنتاج دلالة التفصيل بعد الإجمال، ودلالة إثبات الحكم الواحد للمتعدد أيضا؛ إذ تعدد المسند إليه (أو المبتدأ المحكوم عليه)، وتطابق المسند أو الحكم (الخبر) تركيبيا وصرفيا ومعجميا ودلاليا.

(ب) مبتدأ (محذوف) + خبر نكرة مفرد موصوف بجملة فعلية + جملة اسمية

معطوفة

ومن أمثلة هذه الصورة قوله صلى الله عليه وسلم في حديث ابن عمر رضي الله عنهما:

"لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ، فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا، فَهُوَ يَنْفِقُهُ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ"^(٢).

(١) صحيح مسلم بشرح النووي المسمى: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ٧ / ٩٢.

(٢) رياض الصالحين ص ١٩٢، برقم (٥٧١)، وص ٢٩٨ برقم (٩٩٧)، والحديث متفق عليه.

يقوم التوازي التركيبي في هذا النص النبوي على متواليتين تتألف كل منهما من جملة اسمية حذف اسمها وجاء الخبر مفرداً منكراً موصوفاً بجملة فعلية عطفاً عليها جملة اسمية. وقد نهض التوازي التركيبي متضافراً مع المعاني المعجمية لعناصر المتواليتين بإنتاج دلالة التفصيل بعد الإجمال. ولذلك تكررت بعض عناصر المتواليتين بلفظها ومعناها وبنيتها الصرفية والتركيبية، وما بين قوسين فيما يأتي يوضح العناصر التي تغيرت معجمياً وإن لم تتغير من حيث الوظيفة النحوية التركيبية :

لا حسد إلا في اثنتين : (إحدهما) رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ (الْقُرْآنَ) فَهُوَ (يَقُومُ بِهِ) أَنَاءَ اللَّيْلِ وَأَنَاءَ النَّهَارِ.

(الأخرى) رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ (مَالًا) فَهُوَ (يُنْفِقُهُ) أَنَاءَ اللَّيْلِ وَأَنَاءَ النَّهَارِ.

(ج) مبتدأ + خبر (اسم موصول) + جملة الصلة (فعلية فعلها ماض متعد) + جملة

معطوفة على جملة الصلة (فعلية فعلها ماض متعد).

ومن أمثلة هذه الصورة حديث أبي يعلى شداد بن أوس رضي الله عنه عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "الْكَيْسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ، وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ"^(١).

يقوم التوازي في هذا النص النبوي على أساس من متواليتين تتألفان من جملتين اسميتين. كل منهما من مبتدأ فخبر (موصول) فجملة الصلة فجملة معطوفة عليها. والمتواليتان متقابلتان من حيث الدلالة، حيث حملت الأولى توصيفاً للكيس، وحملت الأخرى توصيفاً للعاجز، وهذا التقابل بين المتواتين تضافر في إنتاجه التوازي التركيبي مع

(١) رياض الصالحين ص ٤٢ برقم (٦٦). والحديث رواه الترمذي وحسنه، وذكر المحقق (د.ماهر الفحل) أنه ضعيف الإسناد.

علاقة التضاد بين المبتدأ (الكَيِّسُ، العَاجِزُ) فيهما. وبين فعل جملة الصلة والفعل المعطوف عليه فيهما (دَانَ وَعَمِلَ، أَتَبَعَ وَتَمَنَّى).

ومن أمثلتها أيضا - مع اختلاف يسير بمجيء المبتدأ مضافا - حديث عوف بن مالك رضي الله عنه - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) يقول: "خِيَارُ أئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ، وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ"^(١). وَشِرَارُ أئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ، وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ. قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا نُنَازِلُهُمْ؟^(٢) قَالَ: لَا، مَا أَقَامُوا فِيكُمْ الصَّلَاةَ. لَا، مَا أَقَامُوا فِيكُمْ الصَّلَاةَ"^(٣).

إذ إن صورة التوازي التركيبي هنا تكاد تتطابق مع صورته في الحديث السابق، فالمتواليان المتوازيتان متقابلتان من حيث الدلالة (خِيَارُ أئِمَّتِكُمُ، شِرَارُ أئِمَّتِكُمُ). ويمثل الخبر الموصول مع صلتها (بما يحمله من علاقة الإسناد) التوصيف الفارق بين هذين المتقابلين، وقد عززت الجملة المعطوفة على جملة الصلة والجملة المعطوفة عليها (بما بينهما من توازن وتبادل في الخطاب والغيبة بين الفعل ومتعلقه) هذا التوصيف في المتواليتين، وكل أولئك تضافر مع التوازي التركيبي في إنتاج دلالة التقابل، حيث توجد علاقة تضاد بين المعاني المعجمية للعناصر التي تؤدي الوظيفة النحوية نفسها في كل متوالية، فالمبتدآن في المتواليتين (خِيَارُ، شِرَارُ) بينهما علاقة تضاد، والفعلان في جملة الصلة والجملة المعطوفة عليها في المتوالية الأولى (تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ) يتضادان مع

(١) أي تدعون لهم ويدعون لكم بالخير، ينظر الصديقي الشافعي: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين

بعاية خليل مأمون شيخا، الطبعة الرابعة، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر، ٢٠٠٤، ٥ / ١٥٨.

(٢) المنايضة أن يكون بين فريقين مختلفين عهد وهدنة بعد القتال ثم أراد نقض ذلك العهد فينبذ كل

فريق منهما إلى صاحبه العهد الذي تهادنا عليه. لسان العرب ٥١١/٣، مادة (نبذ).

(٣) رياض الصالحين ص ٢١٣، ٢١٤ برقم (٦٦٠)، والحديث رواه مسلم.

الفعلين اللذين في جملة الصلة والجملة المعطوفة عليها في المتوالية الثانية (تَبْغِضُونَهُمْ وَيَبْغِضُونَكُمْ) .

(د) مبتدأ + مكمل للمبتدأ (مضاف إليه أو صفة) + مركب جرّي + خبر مفرد + مركب

جرّي + معطوف موصول + صلة الموصول .

ومن أمثلة هذه الصورة حديث سهل بن سعد رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : "رَبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا، وَمَوْضِعُ سَوَاطِئِ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا، وَالرُّوحَةُ يَرْوَحُهَا الْعَبْدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى، أَوْ الْغَدَاةُ، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا"^(١)

يقوم التوازي التركيبي في هذا النص النبوي على أساس من جمل اسمية تألفت من مبتدأ مضاف – في الجملتين الأوليين) أو موصوف^(٢) (في الجملة الثالثة) فمركب جرّي مكمل للمضاف إليه أو للصفة ثم خبر مفرد تعلق به مركب جرّي فمعطوف موصول وصلته، وقد تطابق المسند في الجمل الثلاثة (وهو الخبر: خير) صرفيا وتركيبيا ومعجميا ودلاليا، وكذلك ما تعلق بالمسند (وهو المركب الجرّي: من الدنيا)، وكذلك أيضا ما عطف

(١) رياض الصالحين ص ٣٦٢ برقم (١٢٩٠)، والحديث متفق عليه.

(٢) إنما رجّحت أن جملة (يروحها) صفة للروحة، لأن (أل) هنا لا تفيد على وجه التحديد روحة بعينها، فهي (أل) الجنسية، وهي تقرّب المعرفة من النكرة، فليس المعرف بها معرفة محضة، يقول ابن هشام: "يقول المعربون على سبيل التقريب: الجمل بعد النكرات صفات وبعد المعارف أحوال. وشرح المسألة مستوفاة أن يقال: الجمل الخبرية التي لم يستلزمها ما قبلها إن كانت مرتبطة بنكرة محضة فهي صفة لها أو بمعرفة محضة فهي حال عنها أو بغير المحضة منهما فهي محتملة لهما وكل ذلك بشرط وجود المقتضي وانتفاء المانع... ومثال النوع الرابع وهو المحتمل لهما بعد المعرفة "كَمَثَلِ الْجِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا" فإن المعرف الجنسي يقرب في المعنى من النكرة فيصح تقدير (يحمل) حالا أو وصفا". ابن هشام: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب بتحقيق د.مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، الطبعة السادسة، بيروت، دار الفكر، ١٩٨٥، ص ٥٦٠، ٥٦١.

على المجرور (وهو الموصول : ما، وصلته : عليها)، وفي ذلك ما يشي باشتراك المبتدآت - في الجمل الثلاثة - في المعنى أو الحكم الذي حمله المسند وهو إثبات الأفضلية أو الخيرية لكل واحد من هذه المبتدآت على الدنيا وما عليها.

رَبَّاطٌ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
مَوْضِعٌ سَوِّطٍ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ
الرَّوْحَةُ يَرْوَحُهَا الْعَبْدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى، أَوْ الْعَدُوَّةُ
خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا

وقد تضافر التوازي التركيبي مع تطابق المسند في الجمل الثلاثة صرفيا وتركيبيا وعجميا ودلاليا في إنتاج دلالة الاشتراك في المعنى أو الحكم.

ويلاحظ تطابق المركب الجري المتعلق بمكمل المبتدأ في الجملتين الأولى والثالثة؛ حيث إن كلا منهما (الرِّبَاطُ وَالرَّوْحَةُ) عملان يفتقران إلى إخلاص النية لتحقيق لهما الأفضلية على الدنيا وما عليها، أما المبتدأ في الجملة الثانية فليس عملا؛ فالأفضلية ثابتة له في ذاته؛ إذ كانت الدنيا فانية والجنة باقية^(١). كما يلاحظ العدول إلى حرف الجر (على) في قوله: "وما عليها"، بدلا من الحرف (في)؛ وذلك لأن "معنى الاستعلاء أعم من الظرفية وأقوى فقصده لزيادة المبالغة"^(٢).

(ز) مبتدأ + مضاف إليه + (إما) + جملة الخبر (مصدر أول في موقع المبتدأ حذف خبره)
+ جملة معطوفة على جملة الخبر.

(١) ينظر عمدة القاري بضبط وتصحيح عبد الله محمود محمد عمر، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٤، ١٤٢١، ١٧٦.

(٢) الكرمانى : الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، الطبعة الثانية، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٨١م، ١٢ / ١٥٩.

ومن أمثلة هذه الصورة حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَجَلِيسِ السُّوءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِلِ الْمِسْكِ، إِمَّا أَنْ يُحْذِيكَ^(١)، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحاً طَيِّبَةً. وَنَافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يَحْرِقَ ثِيَابَكَ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحاً مُنْتِنَةً"^(٢).

وقع التوازي في هذا النص النبوي بين المتواليتين اللتين جاءتا تفصيلاً للإجمال الوارد في مفتتح النص (إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَجَلِيسِ السُّوءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ)؛ فقد ضرب مثلاً للجلّيس الصالح وجلّيس السوء، وجاءت المتواليتان المتوازيتان تفصيلاً لهذا المثل.

وتتألف كل من المتواليتين من مبتدأ فمضاف إليه ثم (إما) التفصيلية؛ تليها جملة اسمية في موقع الخبر للمبتدأ المضاف (حامل، نافخ)، وليس ثمة تطابق معجمي بين عناصر المتواليتين إلا ما نجده في أداة التفصيل (إما) و(أن) المصدرية بعدها، وفي الفعل (تجد ومتعلقه؛ منه، ومفعوله؛ ريحاً) في الجملة الأخيرة من كل متوالية. وغياب التطابق المعجمي هنا ربما يشي بالاختلاف التام بين الحالين وبعد الشقّة بينهما، فالأول (الصالح) مجالسته خير كلها وإن لم يكن صاحباً، كما أن حامل المسك مجالسته خير كلها فإما أن يعطي من طيبه دون عوض، وإما أن يُنال منه الطيب شراء وأقل المنفعة أن يجد ريحاً طيبة لمسكه^(٣) ونظير ذلك أن مجالس الصالحين "الأخيار إما أن يعطي بمجالستهم من الفيوض الإلهية أنواع الهبات ... وإما أن يكتسب من المجالس خيراً وآداباً يكتسبها عنه.

(١) أي: يعطيك، وزنا ومعنى. دليل الفالحين ٣ / ٢٩٧.

(٢) رياض الصالحين ص ١٣٣ برقم (٢٦٣)، والحديث متفق عليه.

(٣) ينظر مرقاة المفاتيح ٨ / ٣١٢٦.

ويأخذها منه، وإما أن يكتسب حسن الثناء بمخاللته ومخالطته^(١). وأما الآخر (جليس السوء) فمجالسته شر كلها، كما أن مجالسته نافخ الكير شر كلها، ونظير ذلك أن مجالسة الأشرار لا تخلو من منقصة دينية أو دنيوية، فيصيب مجالسهم من سوء طباعهم ومشاركته في إثمهم، وأقل ما يصيبه هو الذم لمصاحبتهم من كانت هذه صفته^(٢).

ونلاحظ أن التوازي بين المتواليين يؤدي دلالة التفصيل بعد الإجمال، كما أن الجمل المتوازية في داخل كل متوالية (جملة الخبر والجمل المعطوفة عليها) تؤدي دلالة التدرج في المنزلة من الأعلى إلى الأدنى، إذ كانت في الأولى النوال دون عوض، ثم النوال مع بذل العوض، ثم إصابة الرائحة الطيبة فحسب، وفي الثانية حرق الثياب ثم إصابة الريح الخبيثة. يلاحظ أيضا أن حامل المسك له فضل وفضيلة، فخص بزيادة في فضائله إذ توازت في الإخبار عنه ثلاث جمل، وأما نافخ الكير فمجالسته نقيصة، فنقصت الجمل المتوازية في الإخبار عنه إذ توازت جملتان فحسب.

(ح) إن + اسمها + خبرها جملة فعلية فعلها مضارع

ومن أمثلة هذه الصورة حديث ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدْقًا، وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا"^(٣).

(١) دليل الفالحين، ٢٢٦ / ٣.

(٢) ينظر السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

(٣) رياض الصالحين ص ٣٦ برقم (٥٤)، وص ٤٣٠ برقم (١٥٤٢)، والحديث متفق عليه.

يقوم التوازي التركيبي في هذا النص النبوي على أساس من متوازيات تتألف من جمل اسمية منسوخة بـ(إنّ) التي أكدت إسناد الخبر إلى المبتدأ في كل منها . ويتألف هذا النص من متواليتين جمليتين ؛ فالأولى تتناول الصدق وفضائله المتتابعة، وتقابلها المتوالية الأخرى التي تتناول الكذب وعواقبه المتتالية، والتوازي التركيبي مائل بين جمل كل بنية من جهة، وبين جمل البنيتين من جهة أخرى، فمن حيث جمل كل بنية فقد جاءت جملا اسمية منسوخة بـ (إنّ)، وجاءت أخبارها جملا فعلية فعلها مضارع يحمل دلالة إثبات الصفة على وجه الحقيقة غير المقيدة بزمن^(١) وهو الفعل (يهدي)، وقد تطابق في المتوالتين الأوليين صرفيا وتركيبيا ومعجميا ودلاليا أيضا، في حين تحول متعلق الخبر في المتوالية الأولى إلى اسم إنّ (مبتدأ في الأصل) في المتوالية الثانية، وهو ما يؤدي دلالة التدرج في المنازل وترتب اللاحقة على السابقة :

اسم إنّ (مبتدأ في الأصل)	الخبر ومتعلقه
إنّ الصِّدْقَ	يَهْدِي إِلَى (الْبِرِّ)
إنّ (الْبِرَّ)	يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ
إنّ الكَذِبَ	يَهْدِي إِلَى (الْفُجُورِ)
إنّ (الْفُجُورَ)	يَهْدِي إِلَى النَّارِ

ويلاحظ أيضا تطابق الجملتين الثالثتين في كل بنية تركيبيا وصرفيا مع تغير في معجمية الفعل الذي يؤدي وظيفة الخبر ومفعول الفعل (يُكتب) الذي جاء من مادة فعل الخبر، وهذا التغير يصل إلى درجة التضاد أو التقابل.

(١) ينظر معاني النحو ٣/ ٣٢٢ .

(لَيَصْدُقُ ← صِدِّيقًا)

(لَيَكْذِبُ ← كَذَابًا)

ويلاحظ هنا أن الفعل الذي يؤدي (مع جملته) وظيفة الخبر قد جاء بصيغة المضارع أيضا ودخلت عليه لام الابتداء، وهو ما يفيد التكرار أو الاستمرار التجديدي^(١)، أي أنه ما يزال يصدق ويتكرر منه الصدق حتى يكتب صديقا، والعكس بالعكس. كما أن (حتى) هنا تفيد التدرج في بلوغ إحدى المنزلتين منزلة الصديق أو الكذاب، فإن الصادق أو الكاذب يتدرج في المنازل حتى يبلغ الغاية فيها^(٢).

٢- توازي الجمل الفعلية:

(أ) فعل مضارع + فاعل مستتر + مركبان متعلقان بالفعل

ومن أمثلة هذه الصورة حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُوعِ، فَإِنَّهُ يَنْسَ الضَّجِيعُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخِيَانَةِ، فَإِنَّهَا بَثُسَتْ الْبِطَانَةُ"^(٣).

وقع التوازي التركيبي في هذا النص بين جملتين فعليتين إحداهما واقعة خبرا لـ (إن) والأخرى معطوفة عليها. إذ تشتركان في الدعاء الذي دلت عليه جملة النداء (اللهم).

(١) عبارة الاستمرار التجديدي مأخوذة من د.فاضل السامرائي في كتابه (معاني النحو) ٣ / ٣٣٢. وإن لم يجعله (أي الاستمرار التجديدي) لهذه الصورة التي دخلت فيها لام الابتداء على المضارع، بل جعله لما، وأما هذه الصورة التي دخلت فيها لام الابتداء على المضارع فقد جعلها للدلالة على الحال تنصيحا (أي النص على زمن الحال) ولم يجزم بذلك فقال معقبا: "ويبدو لي أنها تفيد التوكيد كما يقول البصريون. أما تخصيصها المضارع بالحال ففيه نظر" معاني النحو ٣ / ٣٢٤.

(٢) شرح مشكاة المصابيح ٢ / ٦٣٧.

(٣) رياض الصالحين ٤١٢ برقم (١٤٨٥)، والحديث رواه أبو داود بإسناد صحيح، كما ذكر النووي في متن رياض الصالحين، وخرجه المحقق من سنن النسائي وابن ماجه أيضا ولم يذكر درجته.

وكل منهما تتألف من فعل مضارع تطابق صرفيا ومعجميا ودلاليا في الجملتين، والفاعل واحد وهو ضمير المتكلم المستتر، كما تطابق المتعلق الأول للفعل في الجملتين، وهو (المركبّ الجري : بك)، كما تطابق أيضا حرف الجر في المتعلق الثاني للفعل في الجملتين (وهو حرف الجر: من)، والذي اختلف هو مجرور الحرف (من) في الجملتين (الجوع، الخيانة)؛ إشارة إلى أن هذين المجرورين في الجملتين يشتركان في حكم التعوذ بالله تعالى منهما. أما علة التعوذ بالله منهما فقد جاءت في الجملتين التعليليتين المتوازيتين أيضا، فالجوع الملازم للإنسان نهارا في حركته وليلا في مضجعه يُضعف القوى، ويشوّش الدماغ، فيثير أفكارا رديئة، وخيالات فاسدة، فيُخلّ بأداء العبادات ويوهن قوى الإنسان بوجه عام^(١)، وهذا يضر بالإنسان في دنياه ودينه، غير أن أثره ملازم لصاحبه ولا يتعداه إلى غيره، وليس للإنسان غالبا يدّ في ملبسته. وأما الخيانة فإنها شر ما يستبطنه الإنسان من أمره، إذ إن ضررها يسري إلى الآخرين ولا يلزم صاحبها^(٢)، وقد تماثلت الجملتان التعليلتان تركيبيا فكل منهما جملة اسمية منسوخة بـ(إن) واسمها ضمير متصل، وخبرها جملة فعلية فعلها فعل الـ(بئس).

أعوذ بك	١- (من) الجوع	فإنه (ها)	بئس (ت)	الضجيع
	٢- (من) الخيانة			البطانة

وحقيقة التوازي في هذا النص النبوي أنه توازٍ بين متواليتين، يتماثلان صرفيا وتركيبيا ويتفقان في كثير من العناصر معجميا.

(١) ينظر العظيم آبادي : عون المعبود شرح سنن أبي داود بتحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، الطبعة الثانية، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ١٩٦٨ م، ٤ / ٤٠٦.

(٢) ينظر المناوي: فيض القدير شرح الجامع الصغير، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٤ / ١٥٦.

(ب) فعل مضارع + فاعل مستتر + مفعول به ظاهر

ومن أمثلة هذه الصورة حديث أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن رجلاً قال: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يَدْخِلُنِي الْجَنَّةَ، وَيَبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "تَعْبُدُ اللَّهَ، وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ"^(١).

يتأسس التوازي التركيبي في هذا النص النبوي على جمل فعلية فعلها مضارع أضمَر فاعله، وظهر المفعول به، ومن الملاحظ أن جملة السائل التي جاءت وصفا للنكرة (عمل) جاءت على هذه الصورة، فكانت جمل النبي صلى الله عليه وسلم التي حملت إجابة لسؤال الرجل **موافقة لصورة ذلك السؤال من حيث البنية التركيبية** إذ كانت تصف العمل الذي يتحقق به دخول الجنة والمباعدة من النار. ومن جهة أخرى فإن التعبير بلفظ المضارع في الجمل المتوازية (تعبد، تقيم، تؤتي، تصل) يحمل دلالة المداومة والاستمرار، وكأن هذه الأعمال لا تتحقق لها خاصية إدخال الجنة والإبعاد من النار بفضل الله تعالى ورحمته إلا إذا جاءت على **سبيل المداومة والتجدد الاستمراري**، لا على سبيل الانتهاء والتقضي.

ويذكر بعض شراح الحديث أن العبادة هنا قد تكون بمعنى الطاعة مطلقاً "فيدخل جميع وظائف الإسلام فيها، فعلى هذا يكون عطف الصلاة وغيرها من باب عطف الخاص على العام تنبيهاً على شرفه ومزَيَّته"^(٢)، وقد تكون بمعنى "معرفة الله تعالى

(١) رياض الصالحين ص ١٢٣ برقم (٣٣١) والحديث متفق عليه.

(٢) الولوي: شرح سنن النسائي المسمى (ذخيرة العقبى في شرح المجتبى)، الطبعة الأولى، دار آل بروم للنشر والتوزيع، ١٩٩٩ م، ٦ / ٢٣٩.

والإقرار بوحداثيته فعلى هذا يكون عطف الصلاة وعطف ما بعدها عليها لإدخالها في الإسلام وأنها لم تكن دخلت في العبادة^(١).

(ج) فعل مضارع (مبني للمجهول) + مركب جري ناب عن الفاعل + حرف عطف (الفاء) + جملة فعلية فعلها مضارع مبني للمجهول + مركب جري + مفعول مطلق (دال على العدد).

ومن أمثلة هذه الصورة حديث أنس رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يُؤْتَى بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُصْبَغُ فِي النَّارِ صَبْغَةً، ثُمَّ يُقَالُ: يَا ابْنَ آدَمَ، هَلْ رَأَيْتَ خَيْرًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ، وَيُؤْتَى بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْسًا فِي الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيُصْبَغُ صَبْغَةً فِي الْجَنَّةِ، فَيُقَالُ لَهُ: يَا ابْنَ آدَمَ، هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا وَاللَّهِ، مَا مَرَّ بِي بُؤْسٌ قَطُّ، وَلَا رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ"^(٢).

يبني التوازي التركيبي في هذا النص على متواليتين تتألف كل منهما من جمل فعلية فعلها مضارع إذ إنها تحكي موقفين متضادين متقابلين سيحدثان يوم القيامة. وقد ترابطت جمل كل متوالية بالفاء التي تفيد تعاقب هذه الأحداث من غير مهلة (يُؤْتَى، فَيُصْبَغُ، فَيُقَالُ، فَيَقُولُ). على أن الفعل الذي يلي فعل الصبغ في النار – في الموقف الأول – وهو الفعل (يُقَالُ)، جاء معطوفا على الصبغ بـ(ثم) ولم يأت بالفاء كما هو الحال فيمن سيغمس في الجنة – جعلنا الله من أهلها – وربما يكون ذلك والله أعلم لأن من يغمس في النار يحتاج إلى مهلة ينبت فيها جلده الذي أنضجته النار والعياذ بالله حتى يكون مهياً

(١) عمدة القاري ٨ / ٢٤٠.

(٢) رياض الصالحين ص ١٦٢، ١٦٣ برقم (٤٦١)، والحديث رواه مسلم.

للسؤال، بخلاف الآخر الذي ذاق النعيم فإنه يسر بالسؤال وبالإجابة . وقد جاء المجرور في المركب الجريّ النائب عن فاعل الفعل (يُؤْتَى) في المتواليّتين على صيغة التفضيل مقيدا بـ(مِنْ) التي لبيان الجنس، وهذا التفضيل المقيد (أَنْعَمَ أَهْلُ الدُّنْيَا، أَشَدَّ النَّاسِ بُؤْسًا) أفاد بلوغهما الغاية في هاتين الصفتين وزيادتهما فيها على جميع أفراد المضاف إليه (أَهْلُ الدُّنْيَا، النَّاسُ)، لكن القيد هنا بـ(مِنْ) البينائية يحدد هذا التفضيل وهذه الزيادة في الفئة أو الجنس الذي ينتمي إليه كل منهما إما من أهل النار أو من أهل الجنة. ويلاحظ أن الذي غمس في الجنة قد أُنْطَبَ في إجابته "لَا وَاللَّهِ، مَا مَرَّيْ بِبُؤْسٍ قَطُّ، وَلَا رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ" تَلَذُّدًا بِالْخَطَابِ وَسَعَادَةً وَقَرَحًا تَامًا بِالْكَلَامِ^(١)، بخلاف الآخر الذي اكتفى بالنفي والقسم لما أنساه العذاب ما سلف له من نعيم .

وقد تضافر التوازي التركيبي مع المعاني المعجمية لعناصر المتواليّتين في إنتاج دلالة التقابل، من خلال تضاد عنصر في الأولى مع مضاده في الثانية :

أَنْعَمَ أَهْلُ الدُّنْيَا	←→	أَشَدَّ النَّاسِ بُؤْسًا فِي الدُّنْيَا
مِنْ أَهْلِ النَّارِ	←→	مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ
فَيَصْبَغُ فِي النَّارِ صَبْغَةً	←→	فَيَصْبَغُ صَبْغَةً فِي الْجَنَّةِ
خَيْرًا، نَعِيمًا	←→	بُؤْسًا، شِدَّةً

كما يلاحظ أيضا تضاد حالة الشخص في كل متوالية ؛ بين حاله في الدنيا وحاله بعد الغمسة، فأنعم أهل الدنيا من أهل النار، نسي نعيمه وأقسم على نفيه، بل على ما هو أدنى منه فإنه لم يسأل عن معايشة النعيم والتمتع به بل عن رؤيته أو المرور به فحسب "

(١) ينظر مرقاة المفاتيح ٩ / ٣٦١٤ .

وَفِي الْكَلَامِ مَبَالَعَةٌ لَا تَخْفَى حَيْثُ أَوْفَعَ الْأَسْنِفُهُمَا عَلَى مَجَرَّدِ الرُّؤْيَةِ وَالْمُرُورِ دُونَ الذَّوْقِ
وَالْتَمَتَّ وَالسُّرُورِ^(١) كما أن أشد الناس بؤسا في الدنيا أقسم بعد الغمسة أنه لم ير بؤسا
ولا شدة .

(د) فعل أمر مسند إلى واو الجماعة + مفعول به + فاء السببية^(٢) + جملة تعليلية

ومن أمثلة هذه الصورة حديث جابر رضي الله عنه أن رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم
قَالَ: " اتَّقُوا الظُّلْمَ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وَاتَّقُوا الشُّحَّ، فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ
كَانَ قَبْلَكُمْ . حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ، وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ"^(٣).

يقوم التوازي في هذا النص النبوي على متوالييتين تتألف كل منهما من فعل أمر
مسند إلى واو الجماعة التي تشغل موقع الفاعل، ومفعول به ثم فاء السببية تليها جملة
اسمية منسوخة بـ(إنَّ). وكل منهما حملت أمرا باجتناّب محرّم، ثم عللت هذا الأمر
بجملة تعليلية تنفّر من هذا المأمور باجتناّبه، فالأمر باجتناّب الظلم تعليله أنه سبب
للشدائد المختلفة يوم القيامة، أو أنه على ظاهره ومعناه أن الظلم ظلمات على صاحبه لا

(١) المرجع السابق، الجزء والصفحة نفسهما.

(٢) يرى ابن هشام أنه لا يجوز عطف الإنشاء على الخبر أو العكس، وأن الفاء في مثل قوله تعالى: "إِنَّا
أَعْطَيْنَاكَ الْكُوْثَرَ، فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ" هي فاء السببية. انظر مغني اللبيب ص ٢٢١. ويرى أبو حيان أن
عطف الجمل بعضها على بعض ليس من شرطه أن تتفق معاني الجمل، فعلى هذا يجوز عطف
الجملة الخبرية على الجملة غير الخبرية، ونسب هذا الرأي لسيبويه وذكر أنه يجيز: جاءني زيد، ومن
أخوك العاقلان، على أن يكون العاقلان خبر ابتداء مضمّر. انظر أبا حيان: البحر المحيط بتحقيق
صدقي محمد جميل، بيروت، دار الفكر، ١٤٢٠هـ، ١/ ١٧٩، ١٨٠. وما وجدته في كتاب سيبويه بخلاف
ذلك، فقد ذكر سيبويه "أنه لا يجوز: من عبد الله وهذا زيد الرجلين الصالحين، رفعت أو نصبت، لأنك لا
تثني إلا على من أثبته وعلمته، ولا يجوز أن تخلط من تعلم ومن لا تعلم فتجعلهما بمنزلة واحدة".
سيبويه: الكتاب بتحقيق عبد السلام هارون، بيروت، دار الجيل، ٦٠/٢.

(٣) رياض الصالحين ص ٩١ برقم (٢٠٣) وص ١٩٠ برقم (٥٦٢)، والحديث رواه مسلم.

يهتدى يوم القيامة بسبب ظلمه في الدنيا، كما أن المؤمن يسعى بنور مسبب عن إيمانه في الدنيا^(١)، والأمر باجتنب الشح تعليله أنه كان سببا في هلاك من قبلنا، ولما كانت هذه الجملة ما زالت بحاجة إلى فضل تعليل، فقد جاء بجملة استثنائية فعلية "حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ، وَاسْتَحْلَوْا مَحَارِمَهُمْ". والشح الذي جاء الأمر باجتنبه في المتوالية الثانية هو في الحقيقة نوع من أنواع الظلم، ومن ثم جاء التوازي التركيبي هنا **للتخصيص بعد التعميم** الوارد في المتوالية الأولى؛ إذ كان الشح من أعظم أنواع الظلم لما حملهم على سفك الدماء واستحلال المحارم^(٢). ويلاحظ أن المفعول في الجملة الأولى من المتوالتين (الظُّلم، الشُّح) تحول إلى مسند إليه (اسم إن) في الجملتين التعليليتين، من حيث كان هو المأمور باجتنبه؛ وتعليل هذا الأمر سيتجه إليه عن طريق الحكم عليه بالمسند (ظُلُمَاتٍ، أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ). ويلاحظ أن المسند في الجملة التعليلية الثانية جملة فعلية، وفي هذا إفادة لمعنى التخصيص والحصص^(٣).

(هـ) حرف نهي + فعل مضارع + فاعل (ضمير متصل) + متعلق الفعل (مركب جري)
ومن أمثلة هذه الصورة حديث جابر - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَوْلَادِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ، لَا تُؤَافِقُوا مِنَ اللَّهِ سَاعَةً يُسْأَلُ فِيهَا عَطَاءٌ، فَيَسْتَجِيبَ لَكُمْ"^(٤).

يقوم التوازي في هذا النص النبوي على أساس من جمل فعلية تطابقت أفعالها صرفيا وتركيبيا ومعجميا وداليا؛ فكلها من فعل الدعاء المنهي عنه إذا كان دعاء على

(١) ينظر مشكاة المصابيح ٥ / ١٥٢٥.

(٢) ينظر السابق، الجزء والصحة نفسهما.

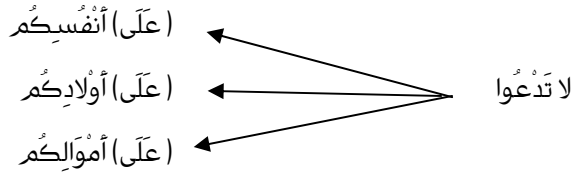
(٣) ينظر معاني النحو ١ / ١٥٨.

(٤) رياض الصالحين ص ١٤٤ برقم (١٤٩٧)، والحديث رواه مسلم.

أشياء محددة هي النفس والولد والمال، وقد جاء ترتيبها - على ما يبدو - موافقا لدرجة المحبة وقوتها، إذ كان حب الإنسان لنفسه يغلب على محبته لولده^(١) ومحبته لولده تغلب على محبته لماله، وعلى الرغم من أن المركب الجري ليس عمدة في الجملة من حيث التركيب أو النظام النحوي فإنه هنا أساس في الجملة من حيث الحدث اللغوي^(٢)، وأساس في النص من حيث قامت دلالة تكرار النهي عن الدعاء مقيدا بهذا المركب الجري على ما حمله المجرور من معنى معجمي في كل جملة من الجمل المتوازية، فقد تضافر التوازي التركيبي مع تكرار الفعل مسبقا بحرف النهي مع المعاني المعجمية للأسماء المجرورة في إنتاج دلالة **تأكيد تخصيص** النهي عن الدعاء على المذكورات الثلاثة، وقد جاء الحرف (على) الذي يفيد الاستعلاء المعنوي في المركبات الجرية المقيدة مناسبة لمعنى النهي، فكان الدعاء هنا يقع عليهم فيصيبهم بسوء.

(١) تقديم النفس على الولد في المحبة مستفاد من حديث عمر رضي الله عنه - الذي ذكره البغوي في شرح السنة - أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِيكَ». فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: فَإِنَّهُ الْآنَ وَاللَّهِ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الآنَ يَا عُمَرُ». البغوي، شرح السنة بتحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد زهير الشاويش، الطبعة الثانية، دمشق - بيروت، المكتب الإسلامي ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م، ٥١/١. فقد جعل عمر النبي صلى الله عليه وسلم في ابتداء الأمر أحب إليه من كل شيء ولم يستثن إلا نفسه، ولا ينكر أن كثيرا من الأمهات - وبعض الآباء - يحببن أولادهن أكثر من أنفسهن.

(٢) يفرق د. حماسة بين النظام النحوي والحدث اللغوي، فالنظام النحوي يرى أن أقل قدر من الكلام المفيد يتم بعنصري الإسناد، أما الحدث اللغوي فإنه قد يجعل من بعض الفضلات هي الغاية والقصد، وذكر أمثلة لذلك. ينظر، د. حماسة: بناء الجملة العربية، القاهرة، دار غريب، ٢٠٠٣، ص ٣٥. ويقول الصبان معلقا على تعريف الأشموني الفضلة بأنها ما يستغنى عنه من حيث هو هو: "ولو قال ك بعضهم ما يستغنى الكلام عنه من حيث هو كلام نحوي لكان أوضح". حاشية الصبان على شرح الأشموني، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية ١٩٩٧م، ١٠ / ٢٤٩، ٢٥٠.



(و) أداة نداء (يا) + منادى + جملة جواب النداء (فعل أمر فاعله ضمير متصل فمفعول مضاف إلى ضمير خطاب).

ومن أمثلة هذه الصورة حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(١) دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم قُرَيْشًا فاجتمعوا فَعَمَّ، وَخَصَّ وَقَالَ: يَا بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ، يَا بَنِي كَعْبٍ بَنِي لُؤَيٍّ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي مُرَّةٍ بَنِي كَعْبٍ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي مَنَافٍ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي هَاشِمٍ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا فَاطِمَةُ أَنْقِذِي نَفْسَكَ مِنَ النَّارِ، فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، غَيْرَ أَنْ لَكُمْ رَحِمًا سَأَبْلَاهَا بِبِلَالِهَا^(٢).

يقوم التوازي في هذا النص النبوي على أساس من جمل النداء وجوابها؛ إذ تتألف الجمل المتوازية من أداة النداء يتبعها المنادى الذي جاء مضافا في أغلبها إلا في الجملة الأخيرة (يا فَاطِمَةُ) حيث جاء مفردا غير مضاف، وقد تطابقت جملة جواب النداء في الجمل المتوازية صرفيا وتركيبيا ومعجميا ودلاليا ولا يستثنى من ذلك إلا الجملة الأخيرة؛

(١) سورة الشعراء: ٢١٤.

(٢) رياض الصالحين ص ١٢٢، ١٢٣ برقم (٣٢٩)، والحديث رواه مسلم. ومعنى (سأبلاها ببلاها): أن العرب كانوا "يطلقون النداءة على الصلة كما يطلق اليبس على القطيعة؛ لأنهم لما رأوا بعض الأشياء يتصل بالنداءة، ويحصل بينهما التجافي والتفرق باليبس، استعاروا البلب بمعنى الوصل واليبس بمعنى القطيعة" شرح مشكاة المصابيح ١١ / ٣٣٩٨.

إذ جاء الفعل مسنداً إلى ضمير المؤنثة المخاطبة (أَنْقِذِي) لا إلى واو الجماعة لأن المناداة هي ابنته فاطمة رضي الله عنها وصلى وسلم على أبيها، وتكرار جملة جواب النداء يفيد توحيد الحكم المراد إعلام المخاطبين به، ولعل ما يؤكد ذلك توحيد أداة النداء المستخدمة في ندائهم جميعاً؛ فلم يناد أحدهم بأداة القريب وغيره بنداء البعيد بل ناداهم جميعاً بالأداة (يا) إشارة إلى تساويهم في الحكم المذكور في جملة جواب النداء. ونلاحظ أن المخاطبين في جمل النداء المتوازية هم أجداد النبي صلى الله عليه وسلم، وقد بدأ بالأعلى منهم فالأدنى حتى بلغ فاطمة رضي الله عنها، مما يشير إلى أن التوازي التركيبي هنا كان بغرض التدرج في التخصيص مع تأكيد ذلك التخصيص.

أُنْقِذُوا (ي) أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ	بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍ بَنِي مِرَّةَ بْنِ كَعْبٍ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ بَنِي هَاشِمٍ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَاطِمَةُ
---	--

* * *

٣- توازي الجمل الشرطية :

الأصل في معنى الشرط أن يقع الشيء لوقوع غيره، أي أن يتوقف وقوع الجزاء على وقوع الشرط^(١) كما في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾^(٢)، "وقد يخرج الشرط عن ذلك فلا يكون الثاني مسببا عن الأول ولا متوقفا عليه"^(٣) كما في قول الله تعالى: ﴿وَأَن تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَن يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا﴾^(٤) إذ يدل على مجرد اقتران أحدهما بالآخر^(٥). على أن توازي الجمل الشرطية قد شكل نمطا مهمينا في نصوص الحديث النبوي، ومرد ذلك في ما يبدو إلى أن النصوص الشرعية تتناول أصولا ثلاثة :

العقيدة والأحكام والقصاص^(٦)، والأحكام تتناول العبادات والمعاملات، فمنها المأمور به المرغوب فيه وهذه يترتب عليها فضيلة وثواب، ومنها المنهي عنه المرغوب عنه وهذه يترتب عليها ذم وعقاب إن كانت من المحرمات، وثواب وفضيلة على تركها إن

(١) ينظر المبرد : المقتضب بتحقيق الشيخ محمد عبد الخالق عزيمة، الطبعة الثالثة ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ١٩٩٤ ، ٤٥ / ٢ ، وابن يعيش : شرح المفصل بتحقيق د.إميل بديع يعقوب، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية ٢٠٠١ ، ١٠٦ / ٥ .ود. فاضل السامرائي : معاني النحو، الطبعة الأولى، عمان، دار الفكر ، ٢٠٠٠م، ٤ / ٥٣ .

(٢) الزلزلة ٧ .

(٣) معاني النحو ٤ / ٥٣ .

(٤) الكهف ٥٧ .

(٥) ينظر الزركشي : البرهان في علوم القرآن بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية ، ١٩٥٧ ، ١٩٥٧ / ٢ ، ٣٥٦ .

(٦) لعلني أستأنس هنا بقول السيوطي في عرضه لأقوال العلماء في تفسير كون سورة الإخلاص تعدل ثلث القرآن ، قال: " وقيل: لأن القرآن يشتمل على قصص وشرائع وصفات، وسورة الإخلاص كلها صفات، فكانت ثلثا بهذا الاعتبار". الإتيان في علوم القرآن بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤م، ٤ / ١٤٥ .

كانت من المكروهات أو المحرمات، وأسلوب الشرط هو المناسب للتعبير عن فكرة الترتب هذه. ومن صور توازي الجمل الشرطية في أحاديث رياض الصالحين :

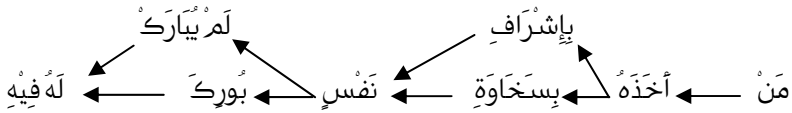
(أ) أداة شرط (مَنْ) + جملة الشرط فعلية فعلها ماضٍ + جملة جواب الشرطية فعلية

فعلها ماضٍ مبني للمجهول .

ومن أمثلة هذه الصورة حديث حكيم بن حزام - رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له : "يَا حَكِيمُ، إِنَّ هَذَا الْمَالَ خَصِرٌ حُلُوٌّ، فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةٍ نَفْسٍ بُورِكَ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافٍ نَفْسٍ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ، وَكَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ، وَالْيَدِ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى" (١)

يلاحظ في الجملتين المتوازيتين اتحادهما في أداة الشرط (مَنْ) وفي بنية فعل الشرط وصيغته ومادته ومفعوله (أخذه) وفي مادة فعل جواب الشرط وبنائه للمجهول (بُورِكَ، لم يُبَارَك)، وتتضح

العناصر الثابتة والمتغيرة في بنية التوازي من الشكل الآتي:



ومن الدلالات التي يجليها التوازي في هذا النص دلالة تقابل الصورة : تقابل بين الأخذ بسخاوة نفس (سواء أكانت السخاوة من المعطي أم من الآخذ)، والأخذ بإشراف نفس (٢) ترتب عليه تقابل بين الإثبات والنفي في جملة الجواب .

(١) رياض الصالحين ص ١٨١ برقم (٥٢٣)، والحديث متفق عليه .

(٢) ذكر العيني أن السخاوة هنا فيها احتمالان: أحدهما أنها عائدة إلى الآخذ، أي من أخذه يَغْيَرُ حرص وطمع وإشراف عليه، والآخر: أنها عائدة إلى الدافع، أي: من أخذه مِمَّنْ يَدْفَعُهُ منشراحاً يَدْفَعُهُ طيب النفس له. كما ذكر ثلاثة احتمالات لمعنى الإشراف تعود إلى معنيين أحدهما: أن المسئول يُعْطِيهِ

(ب) أداة شرط (مَنْ) + جملة الشرط فعلية فعلها ماض + جملة معطوفة عليها +

جملة الجواب فعلية طلبية مقترنة بالفاء.

ومن أمثلة هذه الصورة قول النبي صلى الله عليه وسلم في حديث عائشة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في بيتي هذا: "اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَنَشَقَّ عَلَيْهِمْ، فَاشَقُّ عَلَيْهِ، وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ، فَارْفُق بِهِ"^(١).

يقوم التوازي في هذا النص على جملتين شرطيتين، تتطابق فيهما البنية التركيبية والصرفية والدلالية للتوازي في جملتي الشرط "مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا"؛ وهذا التطابق الدلالي بين جملتي الشرط إنما هو من حيث ابتداء الولاية، وإلا فإن هذه الولاية كانت سببا في الشق على الرعية في الأولى وسببا في الرفق بهم في الثانية، وهذا ما توحى به الفاء العاطفة في الجملتين المعطوفتين (فشق عليهم، فرفق بهم)، ومن ثم تأتي الجملة المعطوفة على جملة الشرط لتمثل التغاير الذي سيقوم على أساسه التقابل بين جملتي الجواب :

عَنْ تَكْرِهِ. وَالْآخِرُ: شِدَّةُ حَرَصِ السَّائِلِ وَإِشْرَافِهِ عَلَى الْمَسْأَلَةِ. يَنْظُرُ. عَمْدَةُ الْقَارِي شَرْحٌ صَحِيحٌ الْبُخَارِيِّ ٥٢ / ٩. وَحَدِيثُ الْعَيْنِيِّ هُنَا عَنْ مَعْنَى السَّخَاوَةِ سَبَقَهُ إِلَيْهِ الْقَاضِي عِيَّاضُ، يَقُولُ فِي كِتَابِهِ (إِكْمَالُ الْمَعْلَمِ بِفَوَائِدِ مُسْلِمٍ) : "وَيَرْجِعُ طَيْبُ النَّفْسِ وَسَخَاوَتُهَا عَلَى الْمُعْطَى، وَهُوَ الْأَظْهَرُ. لِقَوْلِهِ فِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ: "فَمَنْ أُعْطِيَ عَنْ طَيْبِ نَفْسٍ" أَيْ بَغَيْرِ سَوْأَلٍ، وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ فِي الْآخِرِ: "لَا تُلْحِفُوا فِي الْمَسْأَلَةِ قَوْلَ اللَّهِ لَا يَسْأَلُنِي أَحَدٌ شَيْئًا فَتُخْرِجَ لَهُ مَسْأَلَتَهُ مِنْ شَيْئٍ وَأَنَا لَهُ كَارِهٌ فَيَبَارِكَ لَهُ فِيمَا أُعْطِيَتْهُ". وَقَدْ يَحْتَمِلُ رَجُوعَهُ عَلَى الْمُعْطَى وَيَكُونُ طَيْبُ النَّفْسِ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَهُ، وَتَفْوِيضُهُ إِلَيْهِ، وَتَوَكُّلُهُ عَلَيْهِ وَانْتِظَارُهُ فَضْلَهُ، وَأَنْ فِي ضِدِّ هَذَا مِنَ الْحَرَصِ وَالشَّرْهِ الْمَحْقُوعِ وَعَدَمِ الْبَرَكَةِ". إِكْمَالُ الْمَعْلَمِ بِفَوَائِدِ مُسْلِمٍ بِتَحْقِيقِ دِيحْيَى إِسْمَاعِيلَ، الطَّبَعَةُ الْأُولَى، مِصْرُ، دَارُ الْوَفَاءِ لِلطَّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ، ١٩٩٨، ٦٨ / ٥.

(١) رياض الصالحين ص ٢١٢ برقم (٦٥٤)، والحديث رواه مسلم.

من ولي من أمر أمتي شيئاً ← فشق عليهم ← فاشقق عليه
 من ولي من أمر أمتي شيئاً ← فرفق بهم ← فافرق به

وقد تضافر التوازي التركيبي مع المعاني المعجمية التي حملتها عناصر التوازي في
 الجملتين المعطوفتين ثم في جملتي الجواب في إنتاج دلالة التقابل بين الجملتين
 المتوازيتين.

(ج) أداة شرط (مَنْ) + جملة الشرط (فعلية فعلها مضارع لازم) + جملة الجواب
 (فعلية فعلها مضارع متعد).

ومن أمثلة هذه الصورة حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنهما: أَنَّ نَاسًا مِنَ
 الْأَنْصَارِ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَعْطَاهُمْ، ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ، حَتَّى نَفِدَ
 مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ لَهُمْ حِينَ أَنْفَقَ كُلَّ شَيْءٍ بِيَدِهِ: "مَا يَكُنْ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أُدْخِرَهُ
 عَنْكُمْ، وَمَنْ يَسْتَغْفِرْ يُعِفَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصْهِرْهُ اللَّهُ. وَمَا
 أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ"^(١).

الجملة الشرطية الثلاث المتوازية هنا جاءت حثا على العفة عن المسألة والاستغناء
 عن الناس، ووعدا لمن يلزم نفسه بالأفعال الثلاثة التي جاءت في جمل الشرط بالجزاء
 الذي ورد في جمل الجواب؛ فالجملة الأولى: "وَمَنْ يَسْتَغْفِرْ يُعِفَّهُ اللَّهُ" والجملة الثانية: "
 وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ" جاء فعل الشرط فيهما دالا على الطلب المستفاد من صيغة
 (يستغفل) مضارع (استغفل)، غير أن الفرق بينهما أن من يستغف يطلب العفة ولا
 يظهر الاستغناء عن الخلق، أما من يستغنى فهو يظهر الاستغناء عن الناس^(٢). وهذه

(١) رياض الصالحين ص ٢٤ برقم (٢٦)، والحديث متفق عليه.

(٢) ينظر عمدة القاري ٩ / ٤٩ .

منزلة أعلى من الأولى، وأما الجملة الثالثة فقد جاء فعل الشرط فيها دالا على التكلف الذي تفيده صيغة (تَفَعَّلَ)، أي عالج الصبر وتكلفه^(١)، وهذه هي المنزلة الأعلى بين الثلاثة، إذ إن الصبر محقق للمنزلتين الأوليين ولغيرهما "لأنه حبس للنفس عما تحب مما يؤذيها، وعلى ما تكره مما يقصد به صلاحها"^(٢) ولذلك عده النبي صلى الله عليه وسلم خيرا ما أعطي العبد . ومن ثم يأتي الجزاء موافقا للمطلوب في الأولين ومحققا للمتكلف في الأخير، وقد تضافر التوازي مع معاني الجمل وترتيب ذكرها في إنتاج دلالة التدرج في ذكر المنزلة .

(د) أداة شرط (مَنْ) + جملة الشرط فعلية (كان التامة + فاعلها) + فاء رابطة + لام الأمر + جملة الجواب جملة فعلية .

ومن أمثلة هذه الصورة حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلٌ ظَهَرَ فَلْيَعْدُ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهَرَ لَهُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ زَادَ، فَلْيَعْدُ بِهِ عَلَى مَنْ لَا زَادَ لَهُ"^(٣).

هذا النص النبوي مبني كله على أساس التوازي؛ إذ هو من جملتين شرطيتين لهما البناء النحوي نفسه، غير أن متعلق الفعل التام (كان) في الجملة الأولى ظرف (معه) وفي الجملة الثانية جار ومجرور (له)، وهذا الاختلاف بين المتعلقين يجلي البلاغة النبوية في توظيف الألفاظ، يتضح ذلك من تصور فضل الظهر في مقابل فضل الطعام؛ إذ إن فضل ظهر الدابة يكون مصاحبا سواء أكان هذا الفضل في دابة أو دابتين ولا يمكن لصاحبه أن يشغل هذا الفضل وإلا لخرج عن كونه فضلا، لذا ناسب هنا التعبير بالظرف (مع) الذي

(١) ينظر السابق والصفحة نفسها.

(٢) ابن الجوزي : كشف المشكل من حديث الصحيحين ٣ / ١٢٧ .

(٣) رياض الصالحين ص ١٩١ برقم (٥٦٥)، وص ٢٩٠ برقم (٩٦٩)، والحديث رواه مسلم.

يفيد المصاحبة، وأما فضل الطعام فيمكن لصاحبه أن يدخره لوقت قريب أو بعيد، ويمكن لصاحبه أن يستزيد فيأكله؛ إذ ليس هناك معيار ثابت يقيس كفاية كل فرد من الطعام بحيث يكون ما زاد عنه فضلا، لذا ناسب هنا التعبير بالجار (اللام) التي تفيد الملكية.

(هـ) أداة شرط (مَنْ) + أداة نسخ فعلية (كان) + جملة فعل الشرط (اسمية منسوخة) + الرابطة (الفاء) + جملة الجواب (جملة اسمية مقترنة بالفاء).

ومن أمثلة هذه الصورة حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَّا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ"^(١).

يقوم التوازي التركيبي المعني في هذا النص النبوي على جملتين شرطيتين تطابقت فيهما أداة الشرط، وكذلك بعض عناصر جملة الشرط، حيث تطابق الناسخ واسمه (كانت هجرته) ومتعلق الخبر المحذوف وتقديره (كائنة)، وهو حرف الجر (إلى) الذي يفيد الغاية، ثم اختلف مدخول الحرف في الجملتين؛ فغاية الهجرة في الأولى (إلى الله ورسوله) وغاية الهجرة في الثانية (إلى دنيا يصيبها) وهذا الاختلاف هو الذي ترتب عليه اختلاف الجواب في الجملتين، ما بين تعظيم وتشريف في الأولى وحط من المنزلة في الثانية^(٢).

والذي يفهم من سياق الحديث أن (كان) في جملة الشرط تفيد المضي؛ أي أن حدث الهجرة الذي حرّكته النية قد حدث وانتهى. ولا مجال لإصلاح النية بعد تقضيها.

(١) رياض الصالحين، ص ٩ برقم (١)، والحديث متفق عليه.

(٢) ينظر الطيبي : شرح مشكاة المصابيح المسمى بـ(الكاشف عن حقائق السنن) بتحقيق د.عبد الحميد هنداوي، الطبعة الأولى، مكة المكرمة - الرياض، ١٩٩٧ م، ٤١٩ / ٢.

ولذلك جاء الجواب جملة تقريرية بالحكم على الهجرة تبعاً للنية "فهجرتة إلى..." والله تعالى أعلم .

ومن الدلالات التي حملها التوازي في هذا النص دلالة التفصيل بعد الإجمال، إذ إن قوله عليه الصلاة والسلام: "وإنما لكل امرئ ما نوى" فيه إجمال فصّلهُ الجملتان الشرطيتان المتوازيتان بعده، ومنها أيضاً دلالة تقابل الصورة، ما بين هجرة يحركها هدف شريف وجزاء هذه الهجرة، وأخرى الباعث عليها هدف دنيوي ليس لصاحبها حظ من أجر الأول وجزائه.

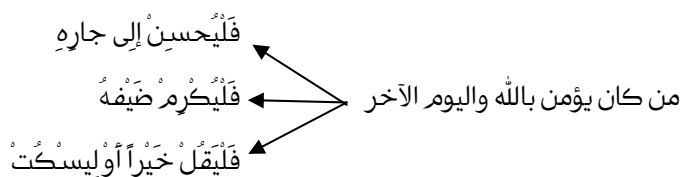
وفي هذه الصورة تضافرت عناصر أخرى مع التوازي التركيبي أسهمت في سبك النص وترابط أجزائه، فمنها ذلك التوازي الصرفي بين المتوالييتين، فأداة الشرط في الجملتين واحدة، وكذلك جملة الشرط اسمية منسوخة بـ: (كان) في المتوالييتين، واسمها هو اسم المصدر المضاف إلى ضمير الغائب (هجرة)، وخبرها - في الموضعين - محذوف تعلق به مركب جري، وجملة الجواب في المتوالييتين اسمية مقترنة بالفاء، المبتدأ فيها هو اللفظ نفسه - اسم المصدر المضاف إلى ضمير الغائب (هجرتة) - والخبر محذوف تعلق به مركب جري. وتضافر كذلك عنصر بلاغي هو ذلك التقابل الدلالي بين الهجرة إلى الله ورسوله وما تحمله من شرف الغاية وما يترتب عليها من جزاء حسن في الدنيا والآخرة، والهجرة إلى الدنيا أو إلى امرأة وتخلفها عن فضيلة الأولى.

(و) أداة شرط (مَنْ) + جملة فعل الشرط اسمية منسوخة بكان + جملة الجواب فعلية طلبية مقترنة بالفاء.

ومن أمثلة هذه الصورة حديث أبي شريح الخزاعي - رضي الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أَبِي مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيُحْسِنِ إِلَى جَارِهِ، وَمَنْ

كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لَيْسُكَتُ^(١).

يقوم هذا النص النبوي كله على أساس من التوازي التركيبي والصرفي، فجعل الشرط فيه اسمية منسوخة بـ(كان)، أضمر اسمها وجاء خبرها جملاً فعلية متطابقة صرفياً ونحوياً ومعجمياً ودلالياً (يؤمن بالله واليوم الآخر)، وجاءت جمل الجزاء فعلية فعلها طلبي (مضارع سبق بلام الأمر مقترن بالفاء) فجملة الشرط في المتواليات الشرطية واحدة، والجزاء متعدد؛ أي أن فعل المأمور به في جمل الجزاء من تمام الإيمان بالله واليوم الآخر المذكور في جملة الشرط:



ويلاحظ تنويع الأمور المترتبة على تمام الإيمان بالله واليوم الآخر، فمنها عملان فعليان من فضائل الأعمال (الإحسان إلى الجار وإكرام الضيف) ومنها عمل قولي، أي أن كمال التعظيم لله سبحانه يتبعه اتصاف بالشفقة على خلقه إما بالفعل وإما بالقول^(٢)، وقد تضافر التوازي في هذا النص مع المعاني المعجمية لعناصر المتواليات وأسلوب الشرط فيها على إنتاج دلالة التنويع في ذكر الجزاء المترتب على المعنى (الشرط) الواحد.

(١) رياض الصالحين ص ١١٧، ١١٨ برقم (٣٠٩)، والحديث رواه مسلم وروى البخاري بعضه كما ذكر النووي.

(٢) ينظر عمدة القاري ٢٢ / ١١١.

(ز) أداة شرط (مَنْ) + جملة الشرط (اسمية منسوخة بكان) + جملة الجزاء (فعلية

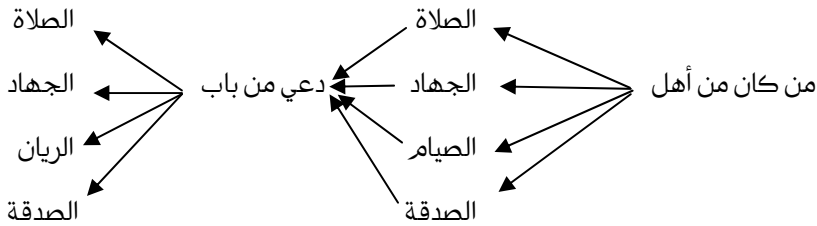
فعلها ماض مبني للمجهول).

ومن أمثلة هذه الصورة حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: "مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ نُودِيَ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ: يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا خَيْرٌ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الرِّيَّانِ وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ" قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: بِأَيِّ أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا عَلَى مَنْ دُعِيَ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ، فَهَلْ يُدْعَى أَحَدٌ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ كُلِّهَا؟ قَالَ: "نَعَمْ وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ" (١).

يقوم التوازي في هذا النص النبوي على أساس من الجمل الشرطية، تطابقت جمل الشرط فيها صرفيا وتركيبيا ومعجميا من حيث كونها جملا اسمية منسوخة ب(كان)، وقد أضمّر الاسم في الجمل الأربع، كما تطابقت المركبات الجريّة الواقعة خبرا، إلا في المضاف إليه، وهو على التوالي (الصلاة، الجهاد، الصيام، الصدقة)، ومن ثم جاءت جمل الجزاء كذلك متطابقة صرفيا وتركيبيا ومعجميا من حيث كونها جملا فعلية الفعل فيها واحد وهو الفعل (دُعِيَ)، ومتعلقه كذلك واحد وهو المركب الجريّ (من باب)، ولم يتخلف فيها إلا المضاف إليه الذي يفيد اختلاف هذه الأبواب باختلاف الأعمال التي غلبت على حياة المدعوّ (باب الصلاة، باب الجهاد، باب الريان، باب الصدقة)، ويلاحظ أن المضاف إليه في جمل الجزاء يتطابق صرفيا وتركيبيا ومعجميا مع المضاف إليه في جمل الشرط - إشارة إلى أن الجزاء من جنس العمل - ولم يتخلف إلا في جملة الجزاء الثالثة وهو

(١) رياض الصالحين ص ٣٤٣ برقم (١٢١٦)، والحديث متفق عليه.

المضاف إليه (الريان) "تَنْبِيْهَا عَلَى أَنْ الْعَطْشَانِ بِالصَّوْمِ فِي الْهَوَاجِرِ سَيَرَوِي وَعَاقِبَتُهُ إِلَيْهِ"^(١) كما يتضح من الشكل الآتي :



وهذه الجمل المتوازية تركيبياً أدت دلالة التفصيل بعد الإجمال الذي ورد في جملة المفتاح الشرطية أيضاً : "مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ نُودِيَ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ: يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا خَيْرٌ". ومما يستأنس به في هذه الدلالة مجيء الفاء العاطفة التي تفيد الترتيب الذكري هنا في قوله : "فمن كان من أهل..." إذن الترتيب الذكري يكون في التفصيل بعد الإجمال^(٢). وقد يرد تساؤل عن وجه عد الصلاة والصيام من الإنفاق، ووجه ذلك كما ذكر غير واحد من شراح الحديث أن الصلاة تتطلب بذل النفس والمال أيضا بما تستلزمه من ثياب للستر وقوت يسد الرمق، أو أن الإنفاق في الصلاة يكون ببناء المساجد وعمارتها، وفي الصيام بأن يفطر الصائمين^(٣).

* * *

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ٤٧٥ / ٣ .

(٢) انظر المرادي : الجنى الداني في حروف المعاني بتحقيق د. فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار الكتب العلمية ١٩٩٢م ، ص ٦٣ ، ٦٤ . ومعاني النحو ٢٣١ / ٣ .

(٣) انظر عمدة القاري ٢٥٠ / ١٦ .

نتائج الدراسة

- رأى البحث أن التوازي التركيبي يمثل ظاهرة في نصوص الحديث النبوي وأن ذلك يرجع إلى عاملين، خارجي يتعلق بالنهاي عن تدوين النص النبوي في مرحلته الأولى، وداخلي مرتبط بالخارجي وهو قيمة التوازي التركيبي في سبك النص النثري وترابط أجزائه ومتوالياته وتقديم المعنى في أفضل صورة وأيسرها للمتلقى، يكون بها قادرا على حفظ النص ونقله إلى غيره بله فهمه ووعي دلالاته.
- أشار البحث متفقا مع رومان ياكبسون إلى أن الوحدات الدلالية ذات الطاقة المختلفة هي التي تنظم البنيات المتوازية في النص النثري.
- أشار البحث متفقا مع عبد الله الحياتي إلى أن بنية التوازي لا تقتصر على الشكل فحسب، بل هي بنية مرتبطة بالمعنى والدلالة ارتباطاً وثيقاً، وتكرار بنية تركيبية ما كثيراً ما ينتج توازياً دلالياً.
- لاحظ البحث أن جمل النص النبوي تتميز بالقصر النسبي، وتوزيع أبنية هذه الجمل توزيعاً متوازياً يؤثر في توزيع دلالة النص على تلك الأبنية المتوازية مما يؤثر في وضوح المعنى وسهولته لدى المتلقى.
- رأى البحث أن توازي الجمل الشرطية قد شكل نمطاً مهيمناً في نصوص الحديث النبوي، ومرد ذلك في ظن الباحث إلى أن النصوص الشرعية تتناول العقيدة والأحكام والقصص، والأحكام تتناول العبادات والمعاملات، وأن المأمور به يترتب عليه فضيلة وثواب، وأن المنهي عنه يترتب عليه ذم وعقاب إن كان من المحرمات، وثواب وفضيلة على تركه إن كان من المكروهات أو المحرمات، وأن أسلوب الشرط هو المناسب للتعبير عن فكرة الترتب هذه.
- من الوظائف الدلالية التي أداها التوازي التركيبي في الجمل الشرطية :

- التفصيل بعد الإجمال.
- تقابل الصورة أو الحكم (تقابل المتوازيتين)، وذلك حين تنشأ علاقة تضاد بين المعاني المعجمية للعناصر التي شغلت الموقع النحوي ذاته في المتوازيتين .
- تنويع الجزاء المترتب على الشرط الواحد، وذلك حيث تتكرر جملة الشرط ذاتها بوظائف عناصرها النحوية ومبانيها الصرفية وموادها المعجمية ومعانيها الدلالية.

- التدرّج في ذكر المنزلة.
- من الوظائف الدلالية التي أداها التوازي التركيبي في الجمل الاسمية :
- التفصيل بعد الإجمال.
- تقابل الصورة أو الحكم (تقابل الجمل المتوازية) .
- إثبات الحكم الواحد للمتعدد أو ما يمكن أن نسميه الاشتراك في المعنى أو الحكم؛ وذلك حين يتعدد المبتدأ (أو ما في حكمه) وتتطابق الأخبار بمبناها الصرفي ومادتها المعجمية ومعانيها الدلالية.
- التدرج في المنازل وترتب الثانية على الأولى، وذلك حين يتحول الخبر (أو العنصر المحوري في جملة إن كان جملة) إلى مبتدأ (أو ما في حكمه) في الجملة المتوازية الثانية، أي أنه يتحول من كونه مسنداً أو حكماً إلى كونه مسنداً إليه أو محكوماً عليه.

- من الوظائف الدلالية التي أداها التوازي التركيبي في الجمل الفعلية :
- تأكيد التخصيص.
- الاشتراك في الحكم، وذلك إذا تطابقت الأفعال في الجمل المتوازية من حيث المادة المعجمية والمعنى الدلالي، وتعدد المفعول أو متعلق الفعل .



- التدرج في التخصيص.
 - التجدد الاستمراري .
 - موافقة لفظ السائل .
 - التخصيص بعد التعميم.
 - تقابل الصورة أو الحكم.
- لم ينهض التوازي التركيبي وحده بأداء الوظائف الدلالية السابقة، بل تضافر معه عناصر أخرى مثل التوازي الصرفي والمعنيين المعجمي والدلالي لعناصر المتوازيات.
- جاء التوازي التركيبي أحيانا على مستوى الجمل وأحيانا على مستوى المتواليات الجمالية.
- تضافرت عناصر أخرى مع التوازي التركيبي في سبك النص وترابطه كالتوازي الصرفي، وحروف العطف وما تحمله من دلالات، والتكرار على مستوى الكلمة أو الجملة، وغير ذلك .

* * *



ثبت المصادر

- البغوي، **شرح السنة** بتحقيق: شعيب الأرناؤوط ومحمد زهير الشاويش، الطبعة الثانية، دمشق - بيروت، المكتب الإسلامي ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.
- ابن بلبان الفارسي، الأمير علاء الدين علي بن بلبان : **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان** لابن بلبان، الطبعة الأولى، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٨م.
- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر: **هدى الساري مقدمة فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، الطبعة الأولى، القاهرة، دار الريان للتراث ١٩٨٦م.
- حماسة، د. محمد حماسة عبد اللطيف، **بناء الجملة العربية**، القاهرة، دار غريب، ٢٠٠٣.
- ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني: **مسند الإمام أحمد** بتحقيق أحمد محمد شاكر، الطبعة الأولى، دار الحديث، القاهرة، ١٩٩٥.
- أبو حيان، أثير الدين محمد بن يوسف الأندلسي : **البحر المحيط** بتحقيق صدقي محمد جميل، بيروت، دار الفكر، ١٤٢٠هـ.
- الحبّاني، عبد الله خليف خضير عبيد: **التوازي التركيبي في القرآن الكريم** رسالة دكتوراه بكلية التربية جامعة الموصل، ٢٠٠٤.
- الخطابي : **معالم السنن، شرح سنن أبي داود**، الطبعة الأولى، حلب، المطبعة العلمية ١٩٣٢م.
- الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر: **البرهان في علوم القرآن** بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٧.
- السامرائي، د. فاضل: **معاني النحو**، الطبعة الأولى، عمان، دار الفكر، ٢٠٠٠م.
- الصبان، أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي: **حاشية الصبان على شرح الأشموني**، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية ١٩٩٧م.

- الصديقي الشافعي: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين بعناية خليل مأمون شيخا، الطبعة الرابعة، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر، ٢٠٠٤.
- الصنعاني: التنوير شرح الجامع الصغير، الطبعة الأولى، الرياض، مكتبة دار السلام، ٢٠١١ م.
- الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله: شرح مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن) بتحقيق عبد الحميد هندawi، الطبعة الأولى، مكة المكرمة - الرياض، مكتبة نزار، ١٩٩٧ م.
- العظيم آبادي: عون المعبود شرح سنن أبي داود بتحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، الطبعة الثانية، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ١٩٦٨ م.
- العلوي، يحيى بن حمزة بن علي: الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، مصر، مطبعة المقتطف، ١٩١٤ م.
- العيني، بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد:
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بضبط وتصحيح عبد الله محمود محمد عمر، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١، ١٤٢١.
 - نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار، بتحقيق أبي تميم ياسر بن إبراهيم، الطبعة الأولى، قطر، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، ٢٠٠٨ م.
- غاليم، د. محمد: المعجم والتوازي النحوي، دراسة منشورة بمجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، أكادير، المغرب، العدد ١٥، ٢٠١٢.
- فرج، د. حسام أحمد: نظرية علم النص، رؤية منهجية في بناء النص النثري، مكتبة الآداب، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٧.
- قرني، د. شعبان: دراسة لغوية لوسائل ترابط النص كما تبدو في كتابته إبراهيم عبد القادر المازني، رسالة دكتوراه مخطوطة بكلية دار العلوم، جامعة الفيوم، ٢٠٠٥.

- القزويني، جلال الدين أبو عبد الله محمد بن سعد الدين بن عمر: **الإيضاح في علوم البلاغة**. الطبعة الرابعة، بيروت، دار إحياء العلوم ١٩٩٨.
- القشيري النيسابوري، مسلم بن الحجاج: **الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم** بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، مطبعة دار إحياء الكتب العربية فيصل عيسى البابي الحلبي، د.ت، د.رقم الطبعة.
- الكرمانى، شمس الدين محمد بن يوسف : **الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري**. الطبعة الثانية، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٨١م.
- كنوني، محمد : **التوازي ولغة الشعر**. مجلة فكر ونقد، السنة الثانية، ع ١٨، ١٩٩٩م.
- مالك بن أنس، **موطأ الإمام مالك** بشرح عبد الحي اللكنوي وتحقيق د.تقي الدين الندوي، الطبعة الأولى، دار السنة والسيرة بومبائي ودار القلم دمشق، ١٩٩١م.
- المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، **المقتضب** بتحقيق الشيخ محمد عبد الخالق عزيمة، الطبعة الثالثة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٤.
- المرادي : **الجنى الداني في حروف المعاني** بتحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية ١٩٩٢م.
- مصلوح، د. سعد عبد العزيز : **نحو آجرومية للنص الشعري** دراسة منشورة بمجلة فصول، المجلد العاشر، العددان الأول والثاني، يوليو ١٩٩١.
- مفتاح، د.محمد :
- **التشابه والاختلاف (نحو منهجية شمولية)**. الطبعة الأولى، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي ١٩٩٦.
- **التلقي والتأويل، مقارنة نسقية**. الطبعة الأولى، بيروت، المركز الثقافي العربي، ١٩٩٤.

- المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي: **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٤.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري: **لسان العرب**، الطبعة الأولى، بيروت، دار صادر، د.ت.
- النوي، أبوزكريا محيي الدين يحيى بن شرف: **رياض الصالحين** بتحقيق د. ماهر ياسين الفحل، الطبعة الأولى دار ابن كثير، بيروت، ٢٠٠٧.
- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب: **نهاية الأرب في فنون الأدب** بتحقيق مفيد قميحة وآخرين، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية ٢٠٠٤ م.
- الهروي القاري، علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا: **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، الطبعة الأولى، بيروت، دار الفكر، ٢٠٠٢ م.
- ابن هشام، أبو محمد جمال الدين عبد الله بن يوسف: **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب** بتحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، الطبعة السادسة، بيروت، دار الفكر، ١٩٨٥.
- الوائلي، محمد بن علي بن آدم بن موسى الإثيوبي: **شرح سنن النسائي المسمى (ذخيرة العقبي في شرح المجتبى)**، الطبعة الأولى، دار آل بروم للنشر والتوزيع، ١٩٩٩ م.
- ياكبسون، رومان: **قضايا الشعرية** بترجمة محمد الولي ومبارك حنون، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، دار توبقال للنشر، ١٩٨٨.
- ابن يعيش، موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش: **شرح المفصل** بتحقيق د. إميل بديع يعقوب، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية ٢٠٠١.
- Introduction to Text Linguistics: R. de Beaugrande, W. Dressler - الطبعة الثانية، لونغمان، نيويورك، ١٩٨٣.

* * *

Ghareeb.

- 30- Ibn Anas, M. (1991). *MuwaTTa' Al-Imaam Maalik*. A. Al-Laknawi & T. Al-Nadawi (Eds.). Damascus: Daar Al-Sunnah wa Al-Seerah/Daar Al-Qalam.
- 31- Ibn Hanbal, A. (1995). *Musnad Al-Imaam AHmad*. A. Shaakir (Ed.). Cairo: Daar Al-Hadeeth.
- 32- Ibn Hisham, A. (1985). *Mughni al-labeeb `an kutub al-a`aareeb* (6th ed.). M. Al-Mubaarak & M. Hamd Allah (Eds.). Beirut: Daar Al-Fikr.
- 33- Ibn Manzhoor, M. (n.d.). *Lisaan Al-Arab*. Beirut: Daar Saadir.
- 34- Ibn Ya`eesh, Y (2001). *SharH al-mufaSSal*. Beirut: Daar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
- 35- Jakobson, R. (1988). *QaDHaayaa al-shi`riyyah*. (M. Al-Walli & M. Hannoon Trans). Casablanca: Daar Toobqaal.
- 36- Kannooni, M. (1999). Al-Tawaazi wa lughat al-shi'r. *Majallat Fikr wa Naqd*, (18).
- 37- MaSlooH, S. (1991). NaHwa Aajurroomiyyah li al-naSS al-shi'ri. *Majallat FuSool*, 10(1&2).
- 38- MiftaaH. M. (1994). *Al-Talaqqi wa al-ta'weel: Muqaarabah nasaqiyyah*. Beirut: Arab Cultural Center.
- 39- MiftaaH. M. (1996). *Al-Tashaabuh wa al-ikhtilaaf: NaHwa minhaqiyyah shumooliyyah*. Casablanca: Arab Cultural Center.
- 40- Muslim. (n.d.). *Al-Jaami` al-SaHeeH al-musamma SaHeeH Muslim*. M. Abdulbaaqi (Ed.). Cairo: MaTba`at Daar IHyaa' Al-Kutub Al-Arabiyyah.
- 41- Qurani, Sh. (2005). *Diraasah lughawiyyah li wasaa'il taraabuT al-naSS kama tabdoo fi kitaabat Ibraaheem Abdulqaadir Al-Maazini* (Doctoral Dissertation). Fayoum University, Faiyum.

* * *

- 15- Al-Muraadi. (1992). *Al-Jana al-daani fi Huroof al-ma'aani*. F. Qibaawah & M. FaaDHil (Eds.). Beirut: Daar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
- 16- Al-Nawawi, Y. (2007). *RiyaaDH al-SaaliHeen*. M. Al-FaHl (Ed). Beirut: Daar Ibn Katheer.
- 17- Al-Nuwayri, A. (2004). *Nihaayat al-arb fi fmoon al-adab*. M. QumayHah et al. (Ed.). Beirut: Daar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
- 18- Al-Qazweeni, M. (1998). *Al-IyDHaaH fi uloom al-balaaghah* (4th ed.). Beirut: Daar IHyaa' Al-Uloom.
- 19- Al-Saamarra'i, F. (2000). *Ma'aani al-naHw*. Amman: Daar Al-Fikr.
- 20- Al-Sabbaan, M. (1997). *Haashiyat Al-Sabbaan ala SharH Al-Ashmooni*. Beirut: Daar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
- 21- Al-San'aani. (2011). *Al-Tanweer sharH al-jaami' al-Sagheer*. Riyadh: Maktabat Daar Al-Salaam.
- 22- Al-Seddiqi, M. (2004). *Daleel al-faaliHeen li Turuq riyadh al-SaaliHeen* (4th ed.). Kh. SheeHaa (Ed.). Beirut: Daar Al-Ma'rifah.
- 23- Al-Teebi, A. (1997). *SharH mishkaat al-maSaabeeH al-musamma bi al-kaashif 'an Haqaa'iq Al-Sunan*. A. Hindaawi (Ed.). Makkah/Riyadh: Maktabat Nizaar.
- 24- Al-Wallawi, M. (1999). *SharH Sunan Al-Nasaa'i al-musamma dhakheerat al-uqba fi sharH al-mujtaba*. Daar Aal Buroom.
- 25- Al-Zarkashi, M. (1957). *Al-Burhaan fi uloom Al-Quran*. M. Ibraaheem (Ed.). Cairo: Daar IHyaa' Al-Kutub Al-Arabiyyah.
- 26- de Beaugrande, R., & Dressler, W. (1983). *Introduction to text linguistics* (2nd ed.). New York: Longman.
- 27- Faraj, H. (2007). *Nazhariyyat ilm al-naSS: Ru'yah manhajiyyah fi binaa' al-naSS al-nathri*. Cairo: Maktabat Al-Aadaab.
- 28- Ghaaleem, M. (2012). Al-Mu'jam wa al-tawaazi al-naHawi. *Faculty of Arts and Humanities Journal*, (15). Faculty of Arts and Humanities, Agadir.
- 29- Hamaasah, M. (2003). *Binaa' al-jumlah Al-Arabiyyah*. Cairo: Daar

List of References:

- 1- Al-Aini, M. (2001). *Umdat al-qaari sharH SaHeeH Al-Bukhaari*. A. Umar (Ed.). Beirut: Daar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
- 2- Al-Aini, M. (2008). *Nukhab al-afkaar fi tanqeeH mabaani al-akhbaar fi sharH ma`aani al-aathaar*. Y. Ibraaheem (Ed.). Qatar: Ministry of Endowments and Islamic Affairs.
- 3- Al-Alawi, Y. (1914). *Al-Tiraaz al-mutaDHammin li asraar al-balaaghah wa uloom Haqaa`iq al-i`jaaz*. Egypt: MaTba`at Al-MuqtaTaf.
- 4- Al-Andalusi, M. (1420). *Al-BaHr al-muHeeT*. S. Jameel (Ed.). Beirut: Daar Al-Fikr.
- 5- Al-Asqalaani, A. (1986). *Huda al-saari muqaddimat fatH Al-Baari bi sharH SaHeeH Al-Bukhaari*. Cairo: Daar Al-Rayyaan li Al-Turaath.
- 6- Al-Azheemabaadi. (1968). *Awn al-ma`bood sharH sunan Abi Daawood* (2nd Ed.). A. Uthmaan (Ed.). Madinah: Al-Maktabah Al-Salafiyyah.
- 7- Al-Baghawi. (1983). *SharH Al-Sunnah* (2nd ed.). Sh. Al-Arna`ooT & M. Al-Shaaweesh (Eds.). Damascus/Beirut: Al-Maktab Al-Islaami.
- 8- Al-Faarisi, I. (1988). *Al-IHsaan fi taqreeb SaHeeH Ibn Hibbaan*. Beirut: Mu`assasat Al-Risaalah.
- 9- Al-Harawi, A., & Al-Mulla, N. (2002). *Mirqaat al-mafaateeH sharH mishkaat al-maSaabeeH*. Beirut: Daar Al-Fikr.
- 10- Al-Hayyaani, A. (2004). *Al-Tawaazi al-tarkeebi fi Al-Quran al-kareem* (Doctoral Dissertation). University of Mosul, Mosul.
- 11- Al-Karmaani, M. (1981). *Al-Kawaakib al-daraari fi sharH SaHeeH Al-Bukhaari* (2nd ed.). Beirut: Daar IHyaa` Al-Turaath Al-Arabi.
- 12- Al-KhaTTaabi. (1932). *Ma`aalim Al-Sunan: SharH Sunan Abi Daawood*. Aleppo: Al-MaTba`ah Al-Ilmiyyah.
- 13- Al-Manaawi, M. (1994). *FayDH Al-Qadeer sharH al-jaami` al-Sagheer*. Beirut: Daar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
- 14- Al-Mubarrid, M. (1994). *Al-MuqtaDHab* (3rd ed.). M. UDHaymah (Ed.). Cairo: Supreme Council for Islamic affairs.

Parallel Structure in Some Structurally Similar Sentences and its Semantic
Implications in Prophet Muhammad's Hadeeth:
A Textual Study of RiyaaDH Al-SaaliHeen

Dr. MuHammad Abdultawwaab MuHammad MuftaaH

Department of Grammar Morphology and Prosody
Faculty of Dar Aluluom -Al Fayoum University

Abstract:

This study examines types of parallel structure and their meanings in Prophet Muhammad's Hadeeth in "RiyaaDH Al-SaaliHeen" by Al-Imam Al-Nawawi. It consists of an introduction and three application sections followed by findings. The introduction discusses levels of linguistic parallelism, the phenomenon of parallel structure in Prophet Muhammad's Hadeeth and its possible causes, different definitions of parallelism and the concept of similar structure. Section one studies parallelism of nominal sentences and its constraints; section two studies parallelism of verbal sentences; and section three studies parallelism of conditional sentences. The researcher tries to clarify the interaction between grammatical and lexical meaning, the importance of syntactic position in parallel structures of sentences, and their combination to produce the semantic meaning of parallelism in the three application sections. Finally, the conclusion summarizes the study findings.

الاقتراض اللغوي في المعجمات العربية الحديثة
معجم "الغني الزاهر" أنموذجاً
دراسة في ترتيب المداخل وشرحها

د. محمد بن نافع المضياوي العنزي
قسم علم اللغة- معهد تعليم اللغة العربية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



الاقتراض اللغوي في المعجمات العربية الحديثة معجم "الغني الزاهر" أنموذجاً (دراسة في ترتيب المداخل وشرحها)

د. محمد بن نافع المضيائي العنزي
قسم علم اللغة - معهد تعليم اللغة العربية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ملخص البحث:

العنوان : الاقتراض اللغوي في المعجمات العربية الحديثة : معجم "الغني الزاهر" أنموذجاً . دراسة في ترتيب المداخل وشرحها . عني هذا البحث بدراسة الاقتراض اللغوي في المعجمات العربية الحديثة من خلال معجم حديث هو معجم "الغني الزاهر" للدكتور عبد الغني أبي العزم ، الصادر عن مؤسسة الغني المغربية ، عام ٢٠١٣م ، بدعم من مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم .

وقد جاء البحث في مقدمة ، ومبحثين ، وخاتمة : . **المقدمة :** وتتضمن حديثاً عن "الاقتراض اللغوي من حيث المفهوم ، والعوامل المؤدية إلى ظهوره ، ومستوياته اللغوية ، وانفتاح العربية على غيرها من اللغات ، سواء أكانت من فصيلتها (فصيلة اللغات السامية) ، أم فصيلة اللغات الهندو أوروبية ، مما جعلها ذات ثقافة علمية واسعة تلبي احتياجات الناطقين بها ، والراغبين في تعلمها من أبناء الأمم الأخرى . كما اشتملت المقدمة على وصف موجز لمعجم "الغني الزاهر" ، وأسباب اختياره أنموذجاً لهذا البحث ، وبيان المباحث الرئيسية في هذه الدراسة . **المبحث الأول : ترتيب الألفاظ المقترضة في المعجم :** يتناول هذا المبحث بعض الجوانب المهمة التي ينبغي مراعاتها في ترتيب الألفاظ المقترضة ، وبيان بعض جوانب القصور ، أو الاضطراب في ترتيب الألفاظ المقترضة في معجم "الغني الزاهر" ، مثل : نسبة بعض الألفاظ المقترضة إلى جذور وهمية أو عربية ، ظناً من المؤلف أنها مشتقة من تلك الجذور ، وعدم التمييز بين المواد الأصلية والفرعية في المداخل ، وبخاصة حين يكون المدخل الفرعي مركباً ، فلم يضع المعجم علامات ، أو رموزاً للمداخل الفرعية أو الجانبية تميزها عن المداخل الرئيسية ، وعدم الالتزام بالتسلسل الألفبائي في بعض المداخل المقترضة . **المبحث الثاني : تعريف الألفاظ المقترضة أو شرح معناها في المعجم :**

يتضمن هذا المبحث الإشارة - بإيجاز - إلى بعض الصعوبات التي يواجهها صانع المعجم في معالجة معاني الألفاظ بعامة ، والألفاظ المقترضة على وجه الخصوص ، كما يتناول بعض جوانب القصور في تعريف الألفاظ المقترضة في معجم "الغني الزاهر" ، مثل : خلو التعريف من بعض الدلالات ، أو المحددات اللفظية التي تميز اللفظ المعرف عن غيره من الألفاظ التي تشترك معه في الحقل الدلالي ، وتعميم الدلالة في بعض الألفاظ ذات الدلالات الخاصة ، وتخصيصها في ألفاظ أخرى ذات دلالات عامة ، والانحطاط الدلالي في بعضها الآخر ، واقتصار الشرح أو التعريف على دلالة واحدة للفظ المقترض ، وترك دلالاته الأخرى التي لا يتضح بعضها إلا من خلال السياق ، وإهمال المصطلح العربي المقابل للفظ المقترض في بعض المداخل ، وعدم تحديد اللغة المصدر التي ينتمي إليها اللفظ المقترض ، وعدم بيان دلالاته في اللغة المقترضة ، وعدم الالتزام بما ورد في منهجية المعجم في استعمال بعض الرموز الكاشفة عن أصول عن الألفاظ المقترضة ، وتضمين بعض المداخل المقترضة رموزاً ومختصرات مبهمة لاتعرف دلالاتها ، واستعمال أخرى في غير دلالتها . **الخاتمة ،** وتتضمن أهم نتائج الدراسة .

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



—

تقدمة:

الحمد لله رب العالمين.. والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه، ومن سار على هديه، واتبع سنته إلى يوم الدين.

أما بعد:

فيعد الاقتراض اللغوي بين اللغات الإنسانية أمراً طبيعياً، ودليلاً على حيوية اللغات وتطورها، فلا تكاد توجد لغة من اللغات الإنسانية الحية غير متأثرة بغيرها من اللغات، سواء على المستوى الصوتي، أو الصرفي، أو النحوي أو المعجمي، أو الأسلوبي، ويرجع ذلك إلى عوامل كثيرة، منها: التجاور الجغرافي، والاتصال التجاري، والنفوذ الديني، والتفوق العلمي والحضارة للغة المؤثرة^(١). ويمكن إجمالها – كما يرى بعض الباحثين – في ثلاثة عوامل: العامل العسكري أو السياسي، والعامل الحضاري، والعامل الاجتماعي. وهذه العوامل الثلاثة قد تجتمع معاً، وقد يجتمع أحدها مع الآخر^(٢).

و"الاقتراض اللغوي" مصطلح حديث، يقابله عند القدماء مصطلحا "المعرب" وال"دخيل"، ويقصد به "أن تقتبس لغة ما كلمات، أو تعابير من لغة أخرى بتعديل أو دون تعديل"^(٣). ولا يقتصر الاقتراض اللغوي على المستوى المعجمي فحسب – وإن كان من أكثر المستويات اللغوية التي يقع فيها الاقتراض بين اللغات – بل يشمل الاستعارة من

(١) انظر: الألفاظ الأعجمية في الأمثال العربية القديمة، لفتح الله سليمان (القاهرة: دار الحرم للتراث، ٢٠٠١م)، ٥، و"الاقتراض اللغوي في الشعر العماني"، لمحمد بن سالم المعشني، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الكويت: مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت، الرسالة ٢٧٨ – حولية ٢٨، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م)، ٢٧ وما بعدها.

(٢) انظر: المفصل في الألفاظ الفارسية المعربة، لصلاح الدين المنجد، ط١ (بيروت: دار الكتاب الجديد، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م)، ١٤.

(٣) معجم علم اللغة النظري، لمحمد الخولي، ط٢ (بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٩١م)، ٣٤.

اللغات الأخرى على جميع المستويات اللغوية: الصوتية، والصرفية، والنحوية، والمعجمية، والأسلوبية^(١).

وتسمية الاستعارة من لغة أخرى بـ "الاقتراض اللغوي" هو من قبيل التجوُّز في التسمية كما يقول الدكتور إبراهيم أنيس؛ لأن الأصل في الاقتراض أن يأخذ المقترض شيئاً من آخر؛ لينتفع به، ثم يعيده إليه بعد فترة من الزمن. ويكون قد انتفع به أثناء فترة الإعارة دون صاحبه، أو ماله الأول. وليس الأمر كذلك في الاقتراض اللغوي؛ فاللغة تقتض لفظاً أو تعبيراً من لغة أخرى، ولا تحرم اللغة التي ينتمي إليها اللفظ أو التعبير من استعماله، ولا تعيده إليها^(٢). وقد يعود اللفظ المقترض إلى أصله أو لغته الأولى بصيغته التي عرف بها في اللغة المقترضة، وهو ما يعرف بـ "استيراد الصادرات"^(٣). ويمثل له أولمان بالكلمتين الإنجليزيتين "sport" بمعنى رياضة، و "ticket" بمعنى بطاقة، اللتين ترجعان إلى الكلمتين الفرنسييتين "desport"، و "etiquette". وقد عادت إلى اللغة الفرنسية مرة أخرى في صورتيهما الإنجليزية^(٤). ومثل ذلك كلمة "pa" بمعنى الرجل في اللغة البنغالية، وهي مقترضة من اللغة السنسكريتية "pad" بمعنى الرجل أيضاً، وقد عادت إلى اللغة السنسكريتية مرة أخرى في صورتها المتغيرة في اللغة البنغالية^(٥).

(١) انظر: "الاستعارة اللغوية قديماً وحديثاً"، لمحمد رشاد الحمزاوي، حوليات الجامعة التونسية، تونس، العدد السابع عشر، (١٩٧٩م)، ٥.

(٢) انظر: من أسرار اللغة، لإبراهيم أنيس، ط ٦ (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٨م)، ١١٧.

(٣) انظر: دور الكلمة في اللغة، لستيفن أولمان، ترجمة: كمال محمد بشر (القاهرة: مكتبة الشباب، ١٩٩٠م)، ١٦٣.

(٤) المرجع السابق، ١٦٣.

(٥) انظر: الاقتراض اللغوي من العربية إلى البنغالية، لأبي الخير محمد شمس الحق صديقي، (بحث متمم للماجستير لم ينشر)، الرياض: معهد تعليم اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١٧هـ، ٣٠-٣١.

واللغة العربية كغيرها من اللغات يسرى عليها قانون التأثير والتأثر، فهي ليست بدعاً من اللغات الإنسانية، بل تقرض غيرها، وتقترض منه متى ما تجاوزت، أو اتصلت بغيرها على أي وجه، وبأي سبب، ولأي غاية^(١). وقد اقترضت من غيرها بدرجات متفاوتة، وفي مستويات مختلفة، كان أهمها المستوى المعجمي، وقد ظهر أثر ذلك في فنونها الأدبية الراقية منذ العصر الجاهلي، وصدر الإسلام، فرأينا ذلك الأثر في لغة الشعر الجاهلي، وقرأناه في آي الذكر الحكيم، وفي بعض الأحاديث النبوية الشريفة، ثم ازدادت هذه الظاهرة في العصور التالية لصدر الإسلام، فكثر الاقتراض في اللغة العربية، وبخاصة في مجال العلوم الدخيلة، كالطب، والصيدلة، والفلك، والفلسفة، وغيرها من العلوم الوافدة من الأمم الأخرى^(٢).

واقتراض اللغة ألفاظاً، أو تعابير، أو أساليب من لغات أخرى لا يعد عيباً، أو عجزاً عن إيجاد مقابل لما هو مقترض، ولا يقلل من قيمة اللغة المقترضة، بل يعد مزية لتلك اللغة، ودليلاً على حيويتها ومرونتها، وقدرتها على التفاعل مع غيرها من اللغات الإنسانية؛ ذلك أن تبادل التأثير والتأثر بين اللغات قانون اجتماعي إنساني كما يقول الدكتور صبحي الصالح^(٣). فاللغة الإنجليزية التي تصنف الأولى عالمياً في العصر الحديث تحتوي على كثير من الألفاظ والتعابير التي تعود أصولها إلى حوالي عشرين لغة، منها: الفرنسية، واللاتينية، واليونانية، والألمانية، والعربية، فيقال: إن ما بين (٥٥ و٧٥) في المائة من

(١) انظر: دراسات في فقه اللغة، لصبحي الصالح، ط ١٠ (بيروت: دار العلم للملايين، ١٣٧٩هـ / ١٩٦٠م)، ٣١٤-٣١٥.

(٢) انظر: دراسات في المعجم العربي، لإبراهيم بن مراد، ط ١ (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٧م)، ١٥٦-١٥٧، ودراسات في فقه اللغة، ٣١٥-٣١٦، ٣٢٠.

(٣) انظر: دراسات في فقه اللغة، ٣١٥.

مجموع مفرداتها مأخوذة من اللغتين الفرنسية واللاتينية وغيرهما من اللغات الرومانية^(١). واللغة الأسبانية اقترضت كثيراً من الألفاظ العربية بعد سيطرة العرب على بلاد الأندلس لمدة ثمانية قرون^(٢). أما اللغات الإسلامية فقد كان للعربية تأثير كبير فيها، وبخاصة اللغة الفارسية، والتركية، والأوردية، ويقال: إن اللغة الفارسية اقترضت ما بين (٥٠) إلى (٦٠) في المائة من مفرداتها من اللغة العربية^(٣)؛ ونتيجة لهذا التأثير بالعربية وآدابها أصبحت العربية جزءاً لا يتجزأ من اللغة الفارسية، وأصبح الناطق بالفارسية لا يستغني عن العربية في كل ما ينطق، أو يكتب، أو ينظم، يقول المستشرق "براون": "ولو أن أحداً أراد أن يكتب شيئاً بالفارسية بحيث تكون كتابته خلواً من الألفاظ العربية لتعسر عليه الأمر، كما يتعسر على الذي يريد أن يكتب شيئاً بالإنجليزية، بحيث تكون كتابته خالية من كل كلمة يرجع اشتقاقها إلى أصل يوناني، أو لاتيني، أو فرنسي. ولربما استطاع بعض الناس أن يفعلوا ذلك على نطاق ضيق، لكن كتاباتهم تظل عسيرة الفهم، إذا لم يستعن القارئ على فهمها بمعجم من المعاجم اللغوية"^(٤).

(١) انظر: الأصوات والإشارات، لكندراتوف، ترجمة: شوقي جلال (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٢م)، ٩٢؛ والكلام المعرب في قواميس العرب، لسميح أبي مغلي، ط١ (عمان: دار الفكر، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م)، ٧.

(٢) انظر: الألفاظ الأعجمية في الأمثال العربية القديمة، ٦.

(٣) انظر: معجم الألفاظ العربية في اللغة الفارسية، لمحمد نور الدين عبد المنعم، ط١ (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م)، ٢١ وما بعدها؛ والدخيل في الفارسية والعربية والتركية، لإبراهيم السامرائي، ط١ (بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٩٧م)، ٣ وما بعدها، ٢١٣.

(٤) تاريخ الأدب في إيران من الفردوسي إلى السعدي، لإدوارد براون، ترجمة: إبراهيم أمين الشواربي (القاهرة، ١٩٥٤م)، ١٤.

واللغة العربية فيها كثير من الألفاظ المقترضة ذات الأصول السامية، والآرية، وغيرها، فمن الفصيلة السامية اقترضت في القديم من العبرية، والآرامية، والسريانية، والنبطية. ومن الفصيلة الآرية، أو الهندية - الأوروبية اقترضت قديماً من الفارسية، والإنجليزية، والإيطالية، والألمانية، والأسبانية، والمجرية، والروسية...^(١). وكان من الألفاظ التي دخلت العربية ما هو "مولّد"، وهو اللفظ الذي دخل العربية بعد عصر الرواية، وما هو "معرب"، وهو اللفظ الذي غير بالزيادة أو النقص، أو القلب، ليتوافق مع البنية اللغوية للفظ العربي، وما هو "دخيل"، وهو اللفظ الذي دخل العربية بصيغته دون تغيير^(٢). وهذا الانفتاح للغة العربية على اللغات الأخرى كان من أسباب نموها وتطورها، وقدرتها على استيعاب الثقافات الوافدة عليها؛ فأصبحت ذات ثقافة علمية واسعة تلبي احتياجات الناطقين بها، والراغبين في تعلمها من أبناء الأمم الأخرى.

وقد رأيت أن أتناول موضوع الاقتراض اللغوي في المعجمات العربية الحديثة، متخذاً معجم "الغني الزاهر" لعبد الغني أبي العزم أنموذجاً؛ وذلك لعدة أسباب، منها: أنه معجم حديث؛ حيث صدرت طبعته الأولى عام ٢٠١٣م. وتميزه - كما يقول مؤلفه - بالانفتاح على المستعمل والمتداول من الألفاظ بما في ذلك الألفاظ المعربة والدخيلة والمولدة، ومحاولته تأصيل هذه الألفاظ، يقول في مقدمة المعجم: "حاولنا الوقوف على أصولها [أي الألفاظ المقترضة] إذا كانت سامية، أو فارسية، أو تركية، وفي حالة إذا كانت لاتينية، أو يونانية، فلقد حرصنا على كتابتها بالحرف اللاتيني رفعاً لكل التباس فيما لو كتبت

(١) انظر: المعرب والدخيل في اللغة العربية وآدابها، لمحمد ألتونجي، ط١ (بيروت: دار المعرفة، ١٤٢٦هـ/

٢٠٠٥م)، ٦-٧، والمفصل في الألفاظ الفارسية المعربة، ٣١، ودراسات في المعجم العربي، ١٥٥-١٥٦.

(٢) انظر: المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط٣ (القاهرة: مجمع اللغة العربية، ١٤٠٥هـ/

١٩٨٥م)، ١٦، والألفاظ الأعجمية في الأمثال العربية القديمة، ٦.

بحروف عربية^(١). وقد وضع رموزاً للألفاظ المقترضة، فجعل الرمز (مع) للمعرب، و(د) للدخيل، و(محد) للمحدث^(٢). ووضع رموزاً كذلك للغات التي تنتمي إليها الألفاظ المقترضة^(٣)، مما تسبب في وقوع القارئ في اللبس، وعدم الوضوح؛ لكثرة الرموز المستعملة في المعجم، وهو من المآخذ التي سوف أتحدث عنها في مبحث التعريف أو شرح المعنى.

وقد صدر معجم "الغني الزاهر" عن مؤسسة الغني المغربية بدعم من مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم. ويقع في أربعة مجلدات من القطع المتوسط، ويبلغ عدد صفحاته حوالي (٣٦٠٠) صفحة. وهو موجه - كما يشير مؤلفه - إلى طلاب الجامعات، والأساتذة، والباحثين، والصحافيين، والراغبين في معرفة اللغة مهما كان مستواهم الثقافي والتعليمي في مجال اللغة^(٤). ويسير وفق الترتيب الأبجائي النطقي، أي أنه لا يرتب الألفاظ حسب جذورها بعد تجريدتها من الزوائد، وإنما يرتبها حسب حروفها المنطوقة دون تجريد، ويورد جذر الكلمة بين معقوفين بعد المدخل الرئيس^(٥). ومهد له بمقدمة طويلة، تحدث فيها عن أهمية المعجم في اللغات الإنسانية، ودوره الفعال في مواكبة تطور اللغة في مختلف المسارات، كما تحدث عن تجربته في معجم الغني الموجه لطلاب المدارس في بيئتهم العربية، وعن المدونة اللغوية التي اعتمد عليها في معجم "الغني الزاهر" التي شملت جزءاً كبيراً من التراث الشعري، والنثري، والعلوم الحديثة كما

(١) معجم الغني الزاهر، لعبد الغني أبي العزم، ط١ (الرباط: مؤسسة الغني للنشر، ٢٠١٣م)، XVIII.

(٢) انظر: المرجع السابق، XVIII.

(٣) انظر: المرجع السابق، XLV.

(٤) انظر: المرجع السابق، X.

(٥) انظر: المرجع السابق، XLVII.

يقول المؤلف^(١). كما تحدث عن منهجه في اختيار مادة المعجم، وترتيب مداخله، والأسباب أو المسوغات التي جعلته يلتزم الترتيب الأبجائي النطقي. وتحدث أيضًا عن التعريف المعجمي، وخصوصيته، وبعض الإشكالات التي تواجه صانع المعجم عند تعريف بعض الألفاظ بسبب تنوع المداخل، واختلاف أجناسها، وتحديد الرموز والمختصرات المستعملة في المعجم. وأورد في نهاية مقدمته التمهيدية قائمة بأسماء الأدباء والكتاب الذين وردت أقوالهم في متن المعجم، مرتبة حسب أسمائهم الشخصية، ثم العائلية مع بعض الاستثناءات ذات العلاقة بالشهرة^(٢).

أما متن المعجم فمقسم إلى أبواب بعدد حروف الهجاء، تبدأ بحرف الهمزة، وتنتهي بالياء، وكل صفحة مقسمة إلى عمودين، وقد ميزت مداخل المعجم باللون الأحمر، وبلغ عدد مداخله حوالي (٦٥٨٨٠) ألف مدخل، وبه زهاء (١٠٠٠) صورة ورسم، بما في ذلك اللوحات الفنية والخرائط، و(١٠٠٣٨) شاهد شعري ونثري، وأكثر من (٢٠٠٠) آية من القرآن الكريم، وتحتوي مادته أيضًا على عدد كبير من المتلازمات اللفظية، والتعبيرات الاصطلاحية، والاستشهادات الإيضاحية^(٣).

وسوف أتناول موضوع المقترضات اللغوية في معجم "الغني الزاهر" في مبحثين

رئيسيين، هما:

(١) انظر: المرجع السابق، X.

(٢) انظر: المرجع السابق، XXXIX.

(٣) انظر: المرجع السابق، XI.

١- ترتيب الألفاظ المقترضة في المعجم^(١).

٢- تعريف الألفاظ المقترضة أو شرح معناها في المعجم.

وسأقتصر على الألفاظ المقترضة في مواد حرفي الهمزة والباء الواردة في الجزء الأول من المعجم؛ لكثرة هذه الألفاظ، وضخامة المواد في هذين الحرفين، وبخاصة حرف الهمزة؛ بسبب الترتيب الأبجائي النطقي الذي انتهجه المعجم، فالجزء الأول من المعجم الذي يقتصر على حرفي الهمزة والباء يقع في (٧٢٢) صفحة، منها (٥٩٥) صفحة شغلها مواد حرف الهمزة.

* * *

(١) قُدِّمَ مبحث ترتيب الألفاظ المقترضة - على الرغم من قصره - على مبحث التعريف أو شرح المعنى؛ لتقدم ترتيب المداخل في الوحدات المعجمية على شرحها، وبيان معناها.

المبحث الأول: ترتيب الألفاظ المقترضة في المعجم:

اللغة العربية لغة اشتقاقية، تختلف عن كثير من اللغات المقترضة، وبخاصة اللغات التركيبية، مثل: اللغات الهندية الأوروبية التي تختلف من حيث البنية عن اللغات السامية ذات الطابع الاشتقاقي. ويرى الدكتور إبراهيم بن مراد أن معالجة اللفظ الأعجمي في المعجم العربي يقتضي الاهتمام بثمانية مظاهر: أولها: ترتيب اللفظ الأعجمي بين مداخل المعجم، وثانيها: تحديد نوعه بالنظر إلى درجة عجمته، وثالثها: تحديد اللغة المصدر التي ينتمي إليها، ورابعها: ذكر أصله الأعجمي في اللغة المقترضة، وخامسها: ذكر دلالة في لغته الأصلية، وما طرأ عليها من تطور في اللغة العربية، وسادسها: المظهر الصوتي، بأن يذكر ما طرأ على أصوات اللفظ الأصلية من تغيير، وسابعها: المظهر الصرفي، كأن يعتنى بظاهرة النحت، أو التركيب في اللفظ المقترض، أو غير ذلك، وثامنها: المظهر النحوي، كأن يهتم بصلته بمقولة الجنس، أو مقولة العدد^(١). وعلى الرغم من أهمية هذه المظاهر الثمانية نجد أنها تختلف من حيث درجة الأهمية، فالخمس الأولى تعد من المظاهر الرئيسية التي لا ينبغي إغفالها عند ورود اللفظ المقترض في المعجم. أما الثلاثة الأواخر، فعدم ذكرها لا يعد قصوراً كبيراً في معالجة الألفاظ المقترضة في المعجم؛ لأن المستوى الصوتي، والصرفي، والنحوي لا يمثل أهمية كبيرة في خصوصية اللفظ المقترض.

ويعد ترتيب الألفاظ المقترضة في المعجم من أهم الخصوصيات التي ينبغي مراعاتها في العمل المعجمي؛ ذلك أن قضية الترتيب في المعجمات العربية بعامة، وترتيب الألفاظ المقترضة بخاصة لم تنل من الدراسة والبحث ما نالته قضية التعريف أو شرح المعنى؛

(١) انظر: دراسات في المعجم العربي، ١٨٧-١٨٨، ومسائل في المعجم، ٢٢٠-٢٢١.

ولعل السبب في ذلك النظر إلى المعنى باعتباره المهمة الأساس التي وضع المعجم من أجلها، واعتبار قضية الترتيب من الأمور الثانوية التي لا تثير مشكلات منهجية حادة كالتى تثيرها قضية التعريف^(١).

ومن الجوانب المهمة التي ينبغي مراعاتها في ترتيب الألفاظ المقترضة، وبخاصة تلك التي لا تنتمي إلى أصول سامية اعتبار جميع حروفها أصولاً؛ ومن ثم لا تنطبق عليها قواعد الصرف العربي من حيث التجرد والزيادة، ولا تخضع من حيث الترتيب إلى أصل أو أصول جذرية، تتفرع عنها مشتقات المادة اللغوية كما هو الحال في الألفاظ العربية الأصيلة، ومن ثم عدّ إخضاع الألفاظ المقترضة لجذر عربي أصيل، أو وهمي دخيل تعسفاً محضاً لا يمكن القارئ أو الباحث عن تلك الألفاظ من الرجوع إليها بسهولة ويسر. وقد تنبه علماء العربية القدامى إلى هذا التعسف فأنكروا اشتقاق العربي من العجمي، يقول جلال الدين السيوطي: "ومحال أن يشتق العجمي من العربي، أو العربي منه، لأن اللغات لا تُشتق الواحدة منها من الأخرى مواضعة كانت في الأصل أو إلهاماً، وإنما يُشتق في اللغة الواحدة بعضها من بعض، لأن الاشتقاق نتاج وتوليد... ومن اشتق الأعجمي المعرب من العربي كان كمن ادّعى أن الطير من الحوت"^(٢).

وقد اختار معجم "الغني الزاهر" الذي سوف نتناوله في هذه الدراسة الترتيب الألفبائي النطقي، معللاً لهذا الاختيار بقوله: "وإذا كنا اخترنا الالتزام بالترتيب الألفبائي الخاضع لنطق الألفاظ، فلأن المادة اللغوية الواردة في المدونة المعتمدة تقدم مجمل الكلمات في تعابير ذات استقلالية؛ حيث تحتاج إلى شرح مستقل، وهذا يفرض توزيعها وفق نطقها.

(١) انظر: مسائل في المعجم، ٢٢٢.

(٢) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، لجلال الدين السيوطي، ط ٣ تحقيق: محمد أحمد جاد المولى وآخرين (القاهرة: مكتبة دار التراث، د. ت)، ٢٨٧/١.

ووضعها في مكانها الترتيبي على حدة؛ ولأن سياق التعبير يدعو المعجماتي للحفاظ عليها كما هي؛ ليتمكن من التعريف بها، وشرحها بغض النظر عن كونها تنتمي لمادة لغوية ذات جذر واحد^(١). وذكر مؤلف المعجم أن الشيخ عبد الله العلايلي حاول تطبيق هذا المنهج في معجمه المرجع، فقال: "وهذا ما حاول تطبيقه شيخ اللغويين والمعجماتيين عبد الله العلايلي في معجمه المرجع"^(٢). والعلايلي لم يسر على المنهج الذي سار عليه المؤلف، بل اتخذ منهجاً خاصاً سوف نوضحه لاحقاً.

إن هذا النوع من الترتيب، أي ترتيب المداخل حسب نطقها يصلح في ترتيب معجمات الأطفال، وبخاصة من هم في مراحل الدراسة الأولى ممن لم يتمكنوا من قواعد الصرف العربي؛ لمعرفة جذر الكلمة، وكذلك المعجمات المختصة بعلم من العلوم، أو فن من الفنون، كمعجمات المصطلحات العلمية، أو القانونية، أو الاقتصادية، أو غيرها من معجمات المصطلحات المحددة، أو معجمات المقترضات اللغوية (الألفاظ المعرّبة والداخلية في اللغة) التي تعد الألفاظ فيها مداخل مستقلة، ومن ثم ترتب تحت كامل حروفها دون تجريد. أما معجم "الغني الزاهر" فهو معجم لغوي عام موجه إلى جميع الفئات من الطلاب، والأساتذة، والباحثين، والراغبين في معرفة اللغة^(٣)؛ ومن ثم فالأولى في هذا المعجم اختيار الترتيب الجذري الذي يحافظ على مشتقات المواد اللغوية المنتمية إلى أصل واحد، ويضعها في تسلسل منتظم يعين مؤلف المعجم على احتوائها. انطلاقاً من الطبيعة الاشتقاقية للغة العربية، بخلاف الترتيب النطقي الذي يباعد بين مشتقات المادة اللغوية الواحدة، فيمزق أجزاء اللغة، ويفصم عرى المادة اللغوية وما

(١) معجم الغني الزاهر، XIII.

(٢) المرجع السابق، XIII.

(٣) انظر: المرجع السابق، X.

يتفرع منها؛ ومن ثم يصعب على القارئ أو الباحث اكتساب مفردات اللغة، وتذكره لها، إضافة إلى ما يسببه من تضخم في حجم المعجم؛ لتكرار الجذور الأولى للألفاظ التي تختلف أوائلها عن أوائل أصولها، أو بسبب كثرة الإحالات إلى هذه الجذور، والإشارة إلى ما يطرأ على أصول بعض الألفاظ من حذف، أو تغيير، أو إعلال وإبدال^(١). أما قول المؤلف بأنه اختار هذا الترتيب؛ "لأن المادة اللغوية الواردة في المدونة المعتمدة تقدم مجمل الكلمات في تعابير ذات استقلالية"، فهذا لا يتعارض مع الترتيب الجذري الذي يورد الألفاظ تحت جذورها اللغوية، ثم يرتبها ألفبائياً، سواء أكانت مفردة، أو مركبة، أو تعبيرات اصطلاحية، أو مصاحبات لفظية. ويلاحظ أن المؤلف أورد جذر الكلمة المدخل بين معقوفين بعد المدخل الرئيس دون ذكر المشتقات اللغوية المنضوية تحت ذلك الجذر؛ بهدف المحافظة على الخصائص اللغوية لطبيعة اللغة العربية القائمة على الاشتقاق كما يقول المؤلف^(٢). وإيراد الجذر بهذه الطريقة يفيد القارئ أو الباحث في معرفة جذور المداخل اللغوية، لكنه لا يحقق المحافظة على مشتقات المادة اللغوية. ولا يفيد القارئ في الاهتمام إلى المداخل المنتمية إلى ذلك الجذر؛ لاعتماده الترتيب النطقي، ومن ثم لا يتحقق الهدف الذي أشار إليه المؤلف، وهو المحافظة على الترابط العضوي في مواد اللغة العربية القائم على الاشتقاق. أما قول المؤلف بأن الشيخ عبد الله العلايلي حاول تطبيق هذا المنهج (المنهج النطقي) في معجمه المرجع، فليس الأمر كما ذكر المؤلف، بل إن العلايلي حاول تطبيق منهج خاص يجمع بين الترتيب الجذري والنطقي؛ وذلك بأن يورد تحت الجذر جميع مشتقاته، ثم يحيل إلى بحثها حيث تقع من النطق، أي

(١) انظر: المعاجم اللغوية، لأحمد محمد المعتوق (أبوظبي: المجمع الثقافي، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م)، ٢٢٦-٢٢٧.

(٢) انظر: معجم الغني الزاهر، XIV.

يعيد ذكر المشتقات في أبوابها المتفرقة حسب ترتيبها النطقي، بعد ذكرها مجتمعة تحت جذورها؛ بهدف المحافظة على ترابطها العضوي، وعدم تشتيت مشتقات المادة اللغوية الواحدة، يقول عن المنهج النطقي في مقدمة المرجع: "إن من شأن اتباع هذا المنهج الإساءة إلى جوهر العربية وروحها؛ وذلك لأن العربية كأخواتها الساميات قائمة على الترابط العضوي، فكل جنوح بها في دائرة تصريف الأفعال عن الاندراج تحت الجذر يؤدي إلى التفسير، وضياح الرؤية الشمولية المترابطة للغة"^(١).

ويرى بعض الباحثين أن اتباع المنهج النطقي في المعجمات العربية العامة ما هو إلا تقليد أعمى للمعجمات الأوروبية من غير تمييز بين خصائص اللغة العربية واللغات الأوروبية. ويرى الدكتور محمد رشاد الحمزاوي أن أصحاب هذا الاتجاه "لم ينظروا إلى القضية نظرة لسانية عصرية عامة، يكون أساسها ضبط عناصر المعجم"^(٢).

ولا يخلو معجم "الغني الزاهر" من الاضطراب في ترتيب الألفاظ المقترضة (الألفاظ الأعجمية)، ومن مظاهر الاضطراب لديه ما يلي:

١- نسبة الألفاظ المقترضة إلى جذور عربية:

منهج معجم "الغني الزاهر" - كما ذكرت في مقدمة هذا المبحث - أنه يورد جذر الكلمة بين معقوفين بعد المدخل الرئيس، دون ذكر المشتقات اللغوية المندرجة تحت ذلك الجذر. وقد أورد بعض الجذور العربية في مداخل بعض الألفاظ المقترضة؛ ظناً منه أن هذه الألفاظ المقترضة مشتقة من تلك الجذور العربية، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

(١) المرجع، لعبد الله العلايلي، ط١ (بيروت: دار المعجم العربي، ١٩٦٣م)، ج١، المقدمة.

(٢) "من قضايا المعجمية العربية المعاصرة"، لعفيف عبد الرحمن، ضمن كتاب: في المعجمية العربية المعاصرة، ط١ (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م)، ٣٩٤.

• في مدخل "آرامية" و"آراميون" ذكر أن الجذر اللغوي لهذين المدخلين هو "أرم"^(١)، فأخضعهما لجذر عربي، ليس بينه وبينهما أي صلة اشتقاق. وصواب ذلك أن يبدل به الجذر "أ ر ا م"، فـ "الآرامية" لفظ مقترض منسوب إلى الآراميين، بمعنى الجبليين، وهم شعب سامي، عاش بين القرنين الثالث عشر والثامن عشر في منطقة الفرات الأوسط. وانتشرت لغته الآرامية في بلاد غربي آسيا^(٢).

• وفي مدخل "أباب" ذكر أن جذره اللغوي "أ ب ب"^(٣)، و"الأباب" بمعنى الماء، والسراب لفظ معرّب عن الفارسية، وقد يكون مأخوذاً من كلمة "ababi" الحبشية، بمعنى الموج^(٤)، ومن ثم فإن جذره اللغوي "أ ب ا ب"، لأن جميع حروفه أصول، ولا تنطبق عليه قواعد الصرف العربي من حيث التجرد والزيادة.

• وفي مدخل "إبريج" بمعنى الممخضة، أو الإناء الذي يحرك فيه اللبن لاستخراج الزبد منه، ذكر أن جذره اللغوي "ب ر ج"^(٥)، فعامل اللفظ المعرّب معاملة الألفاظ العربية الأصيلة، ونسبه إلى جذر عربي، ليس بينه وبين اللفظ المقترض علاقة اشتقاق، والصواب إيراده تحت الجذر "إ ب ر ي ج"، لأن جميع حروفه أصول. وتجريد اللفظ من بعض حروفه

(١) انظر: معجم الغني الزاهر، (أ ا ر ا م ي ة)، و(أ ا ر ا م ي ون) ٦/١-٧.

(٢) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار عمر، ط١ (القاهرة: عالم الكتب، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م)، (أ ا ر ا م) ٥٠، والمعجم الذهبي في الدخيل على العربي، لمحمد ألتونجي، ط١ (بيروت: مكتبة لبنان، ٢٠٠٩م)، (أ ا ر ا م ي) ٥.

(٣) انظر: معجم الغني الزاهر، (أ ب ب ا ب) ١٦/١.

(٤) انظر: الألفاظ الفارسية المعربة، لادّي شير، ط٢ (القاهرة: دار العرب، ١٩٨٧م - ١٩٨٨م)، (أ ب ا ب) ٦، والمعجم المفصل في المعرّب والدخيل، لسعدي ضناوي، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤م / ١٤٢٤هـ)، (أ ب ا ب) ٧.

(٥) انظر: معجم الغني الزاهر، (إ ب ر ي ج) ٢٨/١.

الأصلية، وخلوّه من علامة التعريب، وعدم تحديد اللغة المصدر التي ينتمي إليها اللفظ المقترض، كل ذلك يوهّم القارئ بأن اللفظ عربي أصيل من مشتقات الجذر "ب ر ج"، وليس الأمر كذلك، بل هو فارسي معرّب من "آ ب" بمعنى ماء، و"ريز" بمعنى ساكب، أي ساكب الماء، كما تطلق على الدلو والسطل^(١).

• وفي مدخل "أبيل" بمعنى راهب، أو صاحب ناقوس، أورد بين معقوفين الجذر اللغوي "أ ب ل"^(٢)، على اعتبار أن كلمة "أبيل" من مشتقات هذا الجذر العربي، وهي كلمة معرّبة من السريانية "abilo" بمعنى حزين^(٣). وجذرها اللغوي "أ ب ي ل"؛ لأن جميع حروفها أصول، ولا تنطبق عليها قواعد الصرف العربي من حيث التجرد والزيادة.

• وفي مدخل "أتون" بمعنى الموقد، ذكر أن جذره اللغوي "أ ت ن"^(٤)، وهو لفظ معرّب، قيل إنه من السريانية "Atouno"^(٥)، وقيل من الآرامية "Atouno"^(٦). ومن ثم يكون جذره اللغوي "أ ت و ن"، مع وجوب الإشارة إلى أنه لفظ معرّب، وتحديد اللغة المصدر التي ينتمي إليها.

• وفي مدخل "أثير" عدّ جذره اللغوي "أ ث ر"، وذكر أنه معرّب "aither" من "aitho" اليونانية، وعُرف عند القدماء بأنه أعلى جهة في الجو والمعها، واستعمله

(١) انظر: المعجم الذهبي في الدخيل على العربي، (إ ب ر ي ج) ١٣، والمعجم المفصل في المعرّب والدخيل، (إ ب ر ي ج) ١٩.

(٢) انظر: معجم الغني الزاهر، (أ ب ي ل) ٣٨/١.

(٣) انظر: المعجم الكبير، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط ١ (القاهرة: مطبعة دار الكتب، ١٩٧٠م)، (أ ب ي ل) ٥٣/١، والمعجم المفصل في المعرّب والدخيل، (أ ب ي ل) ٢٢.

(٤) انظر: معجم الغني الزاهر، (أ ت و ن) ٤٦/١.

(٥) انظر: المعجم المفصل في المعرّب والدخيل، (أ ت و ن) ٢٣.

(٦) انظر: المعجم الذهبي في الدخيل على العربي، (أ ت و ن) ١٨.

الشعراء بمعنى الهواء والسماء^(١). والصواب إيرادها تحت كامل حروفه دون تجريد، وليس تحت الجذر العربي "أ ث ر"؛ لأنه ليس من مشتقات ذلك الجذر.

• وفي مدخل "إجانة" بمعنى إناء تغسل فيه الثياب، ذكر أنه معرّب عن الفارسية "أكانة"، وأدخله تحت الجذر العربي "أ ج ن"^(٢)، على الرغم من أن جميع حروفه أصول، وليس بينه وبين الجذر المذكور علاقة اشتقاق.

• وفي مدخل "أديار"، و"ديّر" ذكر أن "أديار" جمع "ديّر"، وهو مسكن الرهبان والراهبات، ونسبه إلى الجذر اللغوي "د و ر"^(٣). وهو لفظ معرّب جميع حروفه أصول، وأصله في السريانية "dairo" بمعنى الدار، ومنه: "dairoio" بمعنى الراهب، و"rich dairo" بمعنى رئيس الدير، و"dairoto" بمعنى الراهبة^(٤).

• وفي مدخل "إسفين" نسبه إلى الجذر لعربي "س ف ن" على الرغم من أن الهمزة والياء حرفان أصليان في اللفظ؛ لأنه لفظ معرّب، وقد أشار إلى ذلك بالرمز "مع"^(٥)، وإن لم يذكر اللغة الأصلية المقترض منها، والصواب إيرادها تحت كامل حروفه دون تجريد، لانعدام الصلة الاشتقاقية بينه وبين الجذر المذكور.

• وفي مدخل "برطمان" بمعنى الإناء الزجاجي، أو الخزفي الذي تحفظ فيه الحلوّيات والمربّيات، نسبه المؤلف إلى الجذر اللغوي "ب ر ط م"، فجرده من الألف والنون،

(١) انظر: المرجع السابق، (أ ث ي ر) ٥٣/١.

(٢) انظر: معجم الغني الزاهر، (أ ج ن) ٥٤/١.

(٣) انظر: المرجع السابق، "أ د ي ر" ١٣٠/١، و(د ي ر) ٨١/٢.

(٤) انظر: المعجم المفصل في المعرّب والدخيل، (د ي ر) ٢٢٩، والمعجم الذهبي في الدخيل على العربي، (د

ي ر) ٢٦٨.

(٥) انظر: معجم الغني الزاهر، (إ س ف ي ن) ٢٦٤/١.

وهما حرفان أصليان في اللفظ؛ لأنه لفظ مقترض من الفارسية كما أشار المؤلف إلى ذلك^(١). وذهب الدكتور محمد التونجي إلى أنها كلمة ألمانية أصلها "bartmann"، ومعناها الرجل ذو اللحية؛ لأنهم كانوا يصنعون هذه الأواني على صورة رجل له شاربان ولحية. وقيل: إنها هندية على اسم إحدى المدن الهندية المشهورة بصناعة الزجاج^(٢).

• وفي مدخل "إِسْتَبْرَق" بمعنى الديباج الغليظ، ذكر المؤلف أن هذا اللفظ معرّب عن الفارسية، وأن جذره اللغوي "ب ر ق"^(٣)، فعَدَّ الهمزة والسين والتاء حروفاً زائدة في هذا اللفظ، ونسبه إلى الجذر العربي "ب ر ق"؛ ليوهم القارئ أن حكم "سألتمونيها" ينطبق على الألفاظ المقترضة كما في الألفاظ العربية الأصيلة، على الرغم أن حذف هذه الحروف التي تمثل نصف الكلمة المقترضة يفقدها معناها؛ لأنها حروف أصول في اللفظ المقترض، وليست زائدة كحروف الزيادة في الألفاظ العربية الأصيلة. وإيراد الألفاظ المقترضة تحت جذور عربية يعد من المشكلات العامة في المعجم العربي قديمه وحديثه، وبخاصة عند اشتغال اللفظ المقترض على حروف تشبه في لفظها حروف الزيادة في الألفاظ العربية الأصيلة؛ ومن ثم تورد تحت جذور عربية ليس بينها وبين تلك الألفاظ أي صلة اشتقاق. ولعل أحمد فارس الشدياق من أوائل الذين تحدثوا عن قضية ترتيب الألفاظ الأعجمية تحت جذور عربية في معجم "القاموس المحيط" للفيروزآبادي، الذي اتخذ منه مثلاً لورود هذه الظاهرة في المعجمات العربية بعامّة، يقول في ذلك: "ومن أمثلة الإجحاف... إيراد المصنف لفظة "الإِسْتَبْرَق" في برق، فأنزل الألف والسين والتاء فيها، وهي نصف الحروف منزلة (اسْتَخْرَجَ) مع أنه ذكر (الاسْفِيداج) في سفدج، وكذلك

(١) انظر: المرجع السابق، (ب ر ط م ا ن) ٦٤٥/١.

(٢) انظر: المعجم الذهبي في الدخيل على العربي، (ب ر ط م ا ن) ١٠٦/١، و(م ر ط م ا ن) ٥٤٩-٥٥٠.

(٣) انظر: معجم الغني الزاهر، (إ س ت ب ر ق) ١٩٠/١.

أورد (الأرجوان) في رجو، فأنزلها منزلة (الأفعوان، والأقحوان) مع أنها أعجمية، فكان ينبغي أن تعامل معاملة (العفوان). وبهذا الاعتبار أبعدنا عن أصل وضعها، وحجبها عن طالبها؛ لأن الطالب يعتقد أن الهمزة والواو والنون فيها أصلية، وأن حكم (سألتمونيها) لا يجري على الألفاظ العجمية... وفي الواقع فإن اعتبار زيادة الحروف في الألفاظ العجمية أمر غريب؛ لأن شأن المزيد أن يُستغنى عنه بالأصل الذي زيد عليه، وهنا ليس كذلك؛ إذ لا شيء من الهمزة والألف والنون في (أرجوان) زائد^(١).

٢- نسبة الألفاظ المقترضة إلى جذور وهمية:

يلحظ على معجم "الغني الزاهر" أنه ينسب بعض الألفاظ المقترضة إلى جذور وهمية، ليس بينها وبين هذه الألفاظ صلة اشتقاق، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

- في مدخل "أنك" ذكر أن الجذر اللغوي لهذا المدخل هو "أن ك"^(٢). وهو جذر وهمي، لا يعد أصلًا لهذا اللفظ؛ لأن "الأنك" لفظ مقترض، قيل: إنه من الفارسية، وقد نقل إلى السريانية بلفظ "anko"، وهو موجود بلفظه كذلك في العبرية، والحبشية، والأرمنية^(٣). وقيل: إن أصله سنسكريتي: "naga" ناج^(٤). ومدلول الكلمة في هذه اللغات جميعاً هو الرصاص، أو القصدير^(٥). وليس له أصل في العربية، يقول ابن فارس: "الهمزة والنون والكاف ليس فيه أصل"^(٦).

(١) الجاسوس على القاموس، لأحمد فارس الشدياق (بيروت: دار صادر "مصورة عن طبعة الجوائب"، د.ت)، ٢٧-٢٨.

(٢) انظر: معجم الغني الزاهر، (أ أن ك) ١٢/١.

(٣) انظر: المعجم الذهبي في الدخيل على العربي، (أ أن ك) ١٠.

(٤) انظر: المعجم المفصل في المعرب والدخيل، (أ أن ك) ١٦-١٧، والمعجم الكبير، (أ أن ك) ١٧/١.

(٥) انظر: المعجم الكبير، (أ أن ك) ١٧/١.

(٦) مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون (بيروت: دار الجيل، د.ت)، (أ أن ك) ١٤٩/١.

- وفي مدخل "أَبَزَن" ذكر أنه لفظ معرّب، بمعنى الحوض من المعدن، أو الرخام يُغتسل فيه، ونسبه إلى الجذر "ب ز ن"^(١)، وهو جذر وهمي لا يعد أصلًا لهذا اللفظ المعرّب عن الفارسية "أَبَزَن"^(٢)، والصواب إيراده تحت الجذر "أ ب ز ن"؛ لأن جميع حروفه أصول.
- وفي مدخل "إِجَاص" ذكر أنه لفظ معرّب، وعرّفه بأنه "شجر من فصيلة الورديات... يعرف في سورية وفلسطين بالكُمثري..."، ونسبه إلى الجذر "أ ج ص"^(٣)، وهو جذر وهمي لا يعد أصلًا لهذا اللفظ المعرّب عن السريانية "Agoco"^(٤)، وقيل: إنه مقترض من العبرية^(٥)، ومن ثم فإن جميع حروفه أصول، وهي تمثل الجذر اللغوي لهذا اللفظ.
- وفي مدخل "إِشْنان، أَشْنان" نسبه إلى الجذر اللغوي "أ ش ن"^(٦)، وهو لفظ معرّب؛ يقول ادّي شير: "الإشنان: الحُرْض، فارسيته أَشْنان"^(٧)، وفي المعجم الكبير: "الأشْنان - معرّب (شْنان في الفارسية)، وهو الحُرْض بالعربية..."^(٨)، وقيل إن الكلمة يونانية^(٩)، والأرجح من أقوال أهل اللغة أنها فارسية. ونسبتها إلى الجذر الوهمي "أ ش ن" بعد تجريدها من الزوائد يوهّم القارئ بأنها عربية أصيلة، خاصة أنها وردت غفلًا من رمز التعريب، ومن ذكر اللغة الأصلية المقترض منها.

(١) انظر: معجم الغني الزاهر، (أ ب ز ن) ٢٨/١.

(٢) انظر: المعجم الكبير، (أ ب ز ن) ٤٠/١، والمعجم المفصل في المعرّب والدخيل، (أ ب ز ن) ٢٠.

(٣) انظر: معجم الغني الزاهر، (إ ج ا ص) ٥٤/١.

(٤) انظر: المعجم المفصل في المعرّب والدخيل، (إ ج ا ص) ٢٣.

(٥) انظر: المعجم الذهبي في الدخيل على العربي، (إ ج ا ص) ١٩.

(٦) انظر: معجم الغني الزاهر، (إ ش ن ا ن) ٢٩٠/١.

(٧) الألفاظ الفارسية المعرّبة، (إ ش ن ا ن) ١١.

(٨) المعجم الكبير، (أ ش ن ا ن) ٣٢٣/١.

(٩) انظر: المعجم الذهبي في الدخيل على العربي، (أ ش ن ا ن) ٤٥.

ومثل ما سبق كلمة "أشنة"، وهي نوع من النباتات الخيطية التي تنمو وتلتف على الأشجار والصخور^(١). وقد نسبت إلى الجذر اللغوي "أش ن"، وليس بينها وبينه علاقة اشتقاقية، لأنها كلمة فارسية معرّبة جميع حروفها أصول، وعربيتها: "شبيه العجوز"، و"مسواك القروء"، و"دواء المسك"^(٢). ومن ثم يجب إيرادها تحت كامل حروفها دون تجريد "أش نة".

- وفي مدخل "إطرية"، وهو نوع من الطعام يتخذ من الدقيق، له خيوط دقيقة، يشبه الكثافة^(٣). وقد نُسب إلى الجذر اللغوي "ط ر و"، وخلا المدخل من علامة التعريب، ولم ينبه المؤلف إلى أن اللفظ مقترض؛ مما يؤهم القارئ بأنه عربي أصيل، وهو لفظ يوناني الأصل "itria" إترّيا، بمعنى الكعك، ويقال إنه نُقل إلى العربية من الآرامية "itrita" إترّيتا، بمعنى المكرونة الدقيقة الخيوط^(٤). ونقل الدكتور محمد ألتونجي عن بروكلمان أن اللفظ بالسريانية "atrin" أطرّين^(٥).

- وفي مدخل "بابل" نسب كلمة "بابل" إلى الجذر اللغوي "ب ب ل"^(٦)، وهي كلمة مقترضة من اللغة الأكديّة "باب إيلو" بمعنى "باب الله"، وهي ترجمة للكلمة السومرية "كادنجر". وقد جردها المؤلف من الزوائد حين أوردتها تحت الجذر اللغوي "ب ب ل".

(١) انظر: معجم الغني الزاهر، (أش نة) ٢٩٠/١.

(٢) انظر: الألفاظ الفارسية المعرّبة، (أش نة) ١١، والمعجم المفصل في المعرّب والدخيل، (أش نة) ٤٠؛

والمعجم الذهبي في الدخيل على العربي، (أش نة) ٤٦.

(٣) انظر: معجم الغني الزاهر، (إط ر ية) ٣١٥/١.

(٤) انظر: المعجم الكبير، (إط ر ية) ٣٤٨/١.

(٥) انظر: المعجم الذهبي في الدخيل على العربي، (إط ر ية) ٤٨.

(٦) انظر: معجم الغني الزاهر، (ب ب ل) ٥٩٩/١.

فعاملها معاملة الألفاظ العربية الأصلية على الرغم من أن جميع حروفها أصول، ولا تنطبق عليها قواعد الصرف العربي من حيث التجرد والزيادة.

٣- عدم التمييز بين المواد الأصلية والفرعية في المداخل:

منهج معجم "الغني الزاهر" - كما ذكرنا في مقدمة هذا المبحث - أنه يرتب الألفاظ بحسب نطقها، أي أنه لا يجردها من الزواد كما تفعل كثير من المعجمات العربية القديمة والمعاصرة التي تسير على الترتيب الجذري. وبعد تتبع مواد المعجم في بابي الهمزة والباء تبين أنه لا يميز في الترتيب بين المواد الرئيسة والمواد الفرعية المنتمية إلى أصل واحد، وبخاصة حين يكون المدخل الفرعي مركباً أو معقداً^(١). وقد أورد معجم "الغني الزاهر" المداخل الجانبية أو الفرعية ضمن المداخل الرئيسة، ولم يخصص لها علامات أو رموزاً تميزها عن المداخل الأصلية، مخالفاً بذلك بعض المبادئ الأساسية في صناعة المعجم التي أقرها مكتب تنسيق التعريب التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ومنها: أن يُمَيِّز المدخل الرئيس عن المدخل الجانبي في المعجم، مثل: استعمال خط متعرج تحت المدخل الرئيس، وخطين متعرجين تحت المدخل الجانبي، ووضع خط مستقيم تحت التعبير الاصطلاحي، وخطين مستقيمين تحت التعبير السياقي^(٢).

(١) المدخل المركب: هو المدخل المكون من وحدتين معجميتين بسيطتين، والمدخل المعقد: هو المدخل المكون من أكثر من وحدتين معجميتين. انظر: مسائل في المعجم، ٢٥٠-٢٥١، ومن المعجم إلى القاموس، ٣٧.

(٢) انظر: "الدورة التدريبية في صناعة المعجم العربي - الرباط ٢٥ جمادى الأولى - ٣ جمادى الثانية ١٤٠١هـ"، ضمن كتاب: وقائع ندوات تعليم العربية لغير الناطقين بها (الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ٥٢/١.

ويرى بعض الباحثين أن يُميّز المدخل الفرعي، وبخاصة إذا كان تعبيراً سياقياً، أو صاحباً لفظياً بوضعه بعد دائرة سوداء مغلقة، وبكتابته بخط ثقیل؛ حتى يسهل على القارئ الوصول إلى تلك المداخل، ويسهل على الباحث تتبعها وجمعها دون عناء^(١). ومن المعجمات العربية المعاصرة التي ميزت المداخل الفرعية عن المداخل الأصلية المعجم الكبير الصادر عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الذي خصص للمادة الفرعية دائرة مغلقة، والمعجم العربي الأساسي الصادر عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الذي خصص للمواد الفرعية خطاً رأسياً أسوداً^(٢).

ومن أمثلة عدم تمييز المداخل الفرعية عن المداخل الرئيسية ما يلي:

- "بَابِل (د) (بُرْج بَابِل): بُرْج مرتفع في بَابِل، حاولت ذرية نوح الارتقاء بواسطته إلى السماء فعاقبهم الله على غطرستهم فَبَلَّلَ أَلْسِنَتَهُمْ"^(٣).
- "بَاج-ج. بَاجَات. (مع) (فر). (من) (باها). [ب أ ج]. ١- (وَلَدَ بَاج): سمين. ٢- (بَاج الطعام): صنف منه. ٣- (بَاج الغنم): ضريبة تُؤدَّى عن عدد ما يمتلك الفلاح من غنم..."^(٤).
- "بَخْتُ - ج بَخُوت. (د) (فر) (بخت). ١- (سوء البَخْتُ): سوء الحظ، سوء السعد. ٢- (فاتح البَخْتُ): كاشف الحظ متنبئ بالمستقبل..."^(٥).

(١) انظر: استدراك ما فات على المعجم الوسيط، لمحمد محمد داود (القاهرة: دار غريب، ٢٠٠٥م) ٢٧٨.

(٢) لمعرفة المزيد عن موضوع الخلط بين المداخل الرئيسية والفرعية، انظر: بحثنا: "المعجم العربي بين يدك، قراءة في المادة والمنهج والتعريف"، مجلة الدراسات اللغوية، الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، المجلد السابع عشر - العدد الثالث (رجب - رمضان ١٤٣٦هـ / مايو - يونيو ٢٠١٥م)، ٢٤٨-٢٥١.

(٣) معجم الغني الزاهر، (ب ا ب ل) ٥٩٩/١.

(٤) معجم الغني الزاهر، (ب أ ج) ٦١٥/١.

(٥) المرجع السابق، (ب خ ت) ٦٢٥/١.

- "بَذْرَقَة - (مع) (فر) من (بَدَارِه). ١- (بَذْرَقَة المال): تَبْذِيرُه. ٢- (بَذْرَقَة القوافل): حُرَّاسُهَا الَّذِينَ يَتَقَدَّمُونَهَا. ٣- (بَذْرَقَة الحارس): أَجْرُه"^(١).
- "بَلَّاط - (مع) (لا). ١- (بَلَّاط المَلِك): قَصْرُه ومَجْلِسُه. ٢- (بَلَّاط الأَرْضِيفَة): حِجَارَة مَلْسَاء، تَرَصَّف بِهَا الشَّوَارِع..."^(٢).

يلحظ على الأمثلة المتقدمة أن المداخل الرئيسة فيها هي: "بَابِل، بَاج، بَخْت، بَذْرَقَة، بَلَّاط"، والمداخل الفرعية هي: "بُرْج بَابِل، وَلَدَّ بَاج، بَاج الطُعَام، بَاج الغنم، سوء البَخْت، فَاتِح البَخْت، بَذْرَقَة المال، بَذْرَقَة القوافل، بَذْرَقَة الحارس، بَلَّاط الملك، بَلَّاط الأَرْضِيفَة". وقد أوردت المداخل الفرعية في إطار المداخل الرئيسة، ولم تسبق برمز أو علامة تميزها عن المداخل الرئيسة. وهذا الخلط بين المواد الأصلية والفرعية في المداخل يلجئ القارئ أو الباحث عن المادة الفرعية أن يقرأ المادة الأصلية كاملة حتى يصل إلى مبتغاه في إطار المدخل الرئيس لهذه المادة، وهذا خلاف ما نصت عليه المبادئ الأساسية في صناعة المعجم الواردة في توصيات مكتب تنسيق التعريب التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم آنفة الذكر التي تُخصّص للمداخل الفرعية علامات أو رموزاً تميزها عن المداخل الرئيسة. كما أن إيراد المدخل الفرعي ضمن المدخل الرئيس قد يؤدي إلى إغفال المدخل الرئيس من التعريف، والاكتفاء بتعريف المدخل الفرعي كما في مدخل "بَابِل" في المثال الأول، حيث اكتفى بتعريف المدخل الفرعي "بُرْج بَابِل" ولم يعرف المدخل الرئيس "بَابِل"، وهو اسم أطلق قديماً على الجزء الجنوبي من أرض الرافدين، واسم لمدينة "بَابِل" المشهورة في التاريخ القديم، وكان "مُرْدُك" معبودها القومي^(٣).

(١) المرجع السابق، (ب ذ ر ق ة) ١/٦٣٤.

(٢) المرجع السابق، (ب ل ا ط) ١/٦٩٠.

(٣) انظر: المعجم الكبير، (ب ا ب ل) ١٠/٢.

ومثل ذلك في مدخل "بَاج"، حيث أغفل المدخل الرئيس "بَاج"، وهو الشيء الواحد، والطريقة السواء^(١). ومدخل "بَحْت" بمعنى الحظ، والنصيب، والطاق^(٢). وذكر أن "البَحْت" دخيل من الفارسية، وهو لفظ معرَّب^(٣). وعلى الرغم من أن المؤلف حدد رمزاً للمعرَّب، وآخر للدخيل، لكنه يخلط - أحياناً - بين الرمزتين، ولا يفرق بينهما في الدلالة. ومثل ما سبق أيضاً إهمال التعريف في مدخل "بَذَرَقَة"، بمعنى الخُفَّارَة^(٤). ومدخل "بَلَاط"، حيث بدأ بالمعنى المجازي المتمثل في المدخل الفرعي "بَلَاط المَلِك"، بمعنى قصره ومجلسه، وأهمل المعنى الحقيقي المتمثل في المدخل الرئيس "بَلَاط"، وهو ضَرْبٌ من الحجارة ونحوها، تفرش به الأرض، ويسوى به الحائط^(٥).

٤- عدم الالتزام بالتسلسل الألفبائي في بعض المداخل:

يسير معجم "الغني الزاهر" كما جاء في مقدمته^(٦)، وكما ذكرت في مقدمة هذا المبحث على المنهج الألفبائي النطقي في ترتيب المواد، أي أنه يرتب الألفاظ ألفبائياً حسب حروفها المنطوقة دون أن يجردها من الزوائد. وبعد قراءة الجزء الأول من هذا المعجم ممثلاً بمواد حرفي الهمزة والباء، تبين عدم التقيد بالتسلسل الألفبائي في بعض المداخل المقترضة، حيث قدمت بعض المداخل التي حقها أن تتأخر على مداخل أخرى

(١) انظر: المرجع السابق، (ب أ ج) ٣٣/٢.

(٢) انظر: المرجع السابق، (ب خ ت) ١٠٢/٢.

(٣) انظر: المعجم الوسيط، (ب خ ت) ٤٢/١؛ والمعجم العربي الحديث، لاروس، (ب خ ت) ٢٢١.

(٤) انظر: شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، (ب ذ ر ق) ٨١، والمعجم الكبير، (ب ذ ر ق) ١٦٨/٢.

(٥) انظر: المعجم الوسيط، (ب ل ط) ٧١/١، والمعجم الكبير، (ب ل ط) ٥٢٧/٢، ومعجم اللغة العربية المعاصرة، (ب ل ط) ٢٤٠/١.

(٦) انظر: معجم الغني الزاهر، XIII.

أولى بالتقديم منها. ومن أمثلة ذلك: تقديم مدخل "إبريق" بمعنى الإناء الذي له عروة وقناة ينصب منها السائل على مدخل "إبريسم" بمعنى الحرير^(١). وكلا اللفظين معرّب عن الفارسية^(٢). وتقديم مدخل "بَقْسِيَّات" اسم نبات معرّب على مدخل "بَقْسُمَاط" اسم لنوع من الخبز المجفف على حرارة هادئة^(٣).

* * *

(١) انظر: معجم الغني الزاهر، (إ ب ري ق)، و(إ ب ري س م) ٢٨/١.

(٢) انظر: الألفاظ الفارسية المعرّبة، (إ ب ري س م)، و(إ ب ري ق) ٦.

(٣) انظر: معجم الغني الزاهر، (ب ق س ي ا ت)، و(ب ق س م ا ط) ٦٨٣/١.

المبحث الثاني: تعريف الألفاظ المقترضة أو شرح معناها في المعجم:

حظي المعنى باهتمام صناع المعاجم والباحثين في الدراسات المعجمية أكثر من غيره؛ لأنه يمثل الركن الأهم في صناعة المعجم، على الرغم من الصعوبات الكثيرة التي يجدها صانع المعجم في معالجة المعنى لعدة أسباب منها: كثرة المعاني وتنوعها، فهناك المعاني العامة والخاصة، والمعاني المركزية، والإضافية، والهامشية، والإيحائية، والأسلوبية، وغير ذلك، وتعدد الآراء حول تفسير المعاني، وسرعة التطور الدلالي للألفاظ، وارتباط معاني بعض الألفاظ بما يصاحبها من ألفاظ أخرى، إلى غير ذلك من الأسباب التي تجعل المعنى يمثل صعوبة كبيرة يواجهها صانع المعجم^(١). وقد حاول صانعو المعجم تقريب المعنى بطرق متعددة، يمكن تقسيمها إلى مجموعتين^(٢)، مجموعة الطرق الأساسية، وتشمل: بيان المعنى وتفسيره بالتعريف، بيان المعنى وتفسيره بتحديد المكونات الدلالية للألفاظ، بيان المعنى وتفسيره بالمرادف، بيان المعنى وتفسيره بالمغايرة (بالمضاد)، وبيان المعنى وتفسيره بالسياق اللغوي للألفاظ من خلال الأمثلة التوضيحية، والشواهد اللغوية؛ لمعرفة استعمالات الكلمة، ومصاحباتها اللفظية الملازمة لها، والتراكيب السياقية التي ترد فيها. ومجموعة الطرق المساعدة، وتشمل: التعريف الاشتمالي (تعريف الشيء بذكر أفرادها)، الشرح بالتمثيل أو التعريف الظاهري

(١) لمعرفة المزيد من الأسباب التي تمثل صعوبة في معالجة المعنى، ينظر: صناعة المعجم الحديث، لأحمد مختار عمر، ط١ (القاهرة: عالم الكتب، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م)، ١١٧ وما بعدها.

(٢) ورد هذا التقسيم عند الدكتور أحمد مختار عمر، انظر: المرجع السابق، ١٢٠ وما بعدها. وقد أورد الدكتور محمد أحمد أبو الفرج طرق شرح المعنى مجتمعة، تحت عنوان: "وسائل تفسير المعنى في المعاجم العربية". انظر: المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، لمحمد أحمد أبي الفرج، ط١ (بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٦٦م)، ١٠٢ وما بعدها.

ostensiv definition، وذلك بإعطاء مثال أو أكثر من العالم الخارجي^(١)، والشرح بالصور والرسوم، ويقال إن اللغوي الفرنسي (قوريير) من أوائل الذين استعملوا التفسير بالصورة^(٢)، ثم أخذت به بعد ذلك المعاجم الأوروبية، وبعض المعاجم العربية الحديثة^(٣)، ومنها معجم "الغني الزاهر" الذي اتخذناه أنموذجاً في هذه الدراسة.

وتزداد قضية التعريف أو شرح المعنى صعوبة في معالجة الألفاظ المقترضة؛ لأن اللفظ المقترض له خصوصيات يدخل بها إلى اللغة العربية، منها: تحديد نوعه بالنظر إلى درجة عجمته، هل بقي محافظاً على بنيته كما في لغته الأولى أم أخضع لأبنية العربية وأقيستها^(٤)؟ وتحديد اللغة المصدر التي ينتمي إليها، وذكر أصله الأعجمي في اللغة المصدر، وبيان دلالاته في اللغة المقترضة، وما طرأ عليها من تطور دلالي في اللغة العربية.

(١) من أمثلة الشرح بالتمثيل: تعريف الأبيض بلون الثلج النقي، والأحمر بلون الدم. انظر: صناعة المعجم الحديث، ١٤٦.

(٢) انظر: المعجم العربي، بحوث في المادة والمنهج والتطبيق، لرياض زكي قاسم، ط١ (بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م)، ٢٥٦.

(٣) يقال إن أول من استعمل الصورة في المعجمات العربية الحديثة لويس معلوف (١٨٣٦-١٩٤٧م) في معجمه "المنجد" عام ١٩٠٨م، ثم سار على نهجه في توظيف الصورة في توضيح بعض المعاني وتفسيرها بعض المعجمات العربية الحديثة، منها على سبيل المثال: متن اللغة، لأحمد رضا العاملي، والمعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، والرائد، لجبران مسعود، ولاروس: المعجم العربي الحديث، لخليل الجر. انظر: "الصورة في المعاجم اللغوية - أبعاد توظيفها وصعوبة استخدامها"، لحاج هنّي محمد، ضمن كتاب: المعجمية العربية، قضايا وآفاق، ط١ (عمان: دار كنوز المعرفة، ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م)، ٧٩-٧٨/٣.

(٤) تقسم المقترضات في اللغة العربية إلى نوعين: أحدهما: ما أخضع لمقاييس العربية وأوزانها، ويعرف بالمعرب. والآخر: ما استعص على القياس فحافظ على قليل أو كثير من مظاهر عجمته، ويعرف بالدخيل. انظر: مسائل في المعجم، ٢٠٢.

والإشارة إلى بعض المظاهر الصوتية، والصرفية، والنحوية للفظ المقترض^(١). ولا أتفق مع الدكتور جورج متري عبد المسيح الذي يرى الاختصار في تفسير الألفاظ المقترضة في المعجم اللغوي العام على بيان اللغة الأصلية أو المصدر للفظ المقترض، وترك بقية المعلومات التي يهتم بها - عادة - المعجم التاريخي^(٢)؛ لما في ذلك من إمكانية الخلط بين المعرّب والدخيل في الألفاظ المقترضة؛ بسبب القصور الواضح في التعريف، وإهمال محددات أساسية في تعريف اللفظ المقترض.

وقد اكتفت بعض المعجمات العربية المعاصرة بإيراد بعض الرموز الدالة على الألفاظ المقترضة، مثل "مع" للمعرّب، وهو اللفظ المقترض الذي أخضع لمقاييس العربية وأوزانها بالنقص أو الزيادة، أو القلب. و"د" للدّخيل، وهو اللفظ المقترض الذي لم تتغير بنيته بعد دخوله إلى العربية^(٣). ولم يكتف معجم "الغني الزاهر" الذي نحن بصدد دراسة الألفاظ المقترضة فيه بهذين الرمزین للدلالة على الألفاظ المقترضة، بل جعل لكل لغة اقترض منها رمزاً، بالإضافة إلى الرموز الأخرى المستعملة في المعجم، حيث بلغت الرموز والمختصرات فيه - كما جاء في مقدمته - ثمانية وثمانين رمزاً^(٤)؛ مما أوقعه في بعض الغموض بسبب الإسراف في استعمال الرموز التي توجب على القارئ في كثير من

(١) انظر: المرجع السابق، ٢٢٠-٢٢١.

(٢) انظر: "دور المعجم العربي في إحياء التراث، وتصوير الواقع، واستشراف المستقبل"، لجورج متري عبد المسيح، ضمن كتاب: المعجمية العربية، قضايا وآفاق، ١٠٠/٣.

(٣) من المعجمات العربية المعاصرة التي استعملت هذين الرمزین للدلالة على الألفاظ المقترضة: المعجم الوسيط، الصادر عن مجمع اللغة العربية القاهرة، والمعجم العربي الأساسي، الصادر عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ومعجم النفائس الكبير الذي ألفه جماعة من المختصين تحت إشراف الأستاذ الدكتور أحمد أبو حقة.

(٤) انظر: معجم الغني الزاهر، XLV.

المدخل، وبخاصة الألفاظ المقترضة الرجوع إلى قائمة الرموز؛ لمعرفة دلالاتها، ومن أمثلة ذلك ما جاء في مادة "أي ون"، قال: "أيون - ج. أيونات. (فز) (د) (مع) (يو). (ion): ذرة أو مجموعة ذرات متماسكة..."^(١). يلحظ توالي أربعة رموز في مدخل واحد، مما يوجب على القارئ الرجوع إلى قائمة الرموز والمختصرات؛ لفك شفرتها التي تعني على التوالي: مصطلح فيزيائي، دخيل، معرّب، يوناني. ولو أنه اكتفى بالرموز المشهورة فحسب الدالة على أن اللفظ مقترض، مثل: (د) للدخيل، و(مع) للمعرّب، أو حدد رمزاً معيناً للاقتراض اللغوي بعامة، ثم ذكر اللغة المقترض منها بلفظها لكان ذلك أبعد عن الغموض، وأيسر على القارئ^(٢). وينطبق ذلك على الألفاظ الأخرى ذات الدلالات المختلفة كالمصطلحات العلمية وغيرها التي تصعب على القارئ الإحاطة بما تدل عليه من معان متعددة.

وبعد قراءة معجم "الغني الزاهر" ممثلاً في جزئه الأول الذي أشرت إليه في مقدمة هذا البحث، تبين لي - بالإضافة إلى إسرافه في استعمال الرموز والمختصرات - بعض المآخذ أو الملحوظات في تعريف الألفاظ المقترضة، يمكن إجمالها فيما يلي:

١- القصور في التعريف أو شرح المعنى:

من أهم ما ينبغي مراعاته في التعريف المعجمي أن يكون التعريف شاملاً لجميع الخصائص الدلالية للفظ، ومانعاً دالاً على المعرّف وحده. وقد عدّ من القصور في التعريف اقتصار الشرح على دلالة واحدة للفظ، وترك دلالاته الأخرى التي لا يتضح بعضها إلا من خلال السياق، مثل: الاقتصار في التعريف على الدلالات القديمة للألفاظ، وإهمال المعاني أو الدلالات الجديدة لتلك الألفاظ، أو الاقتصار على المعاني الحقيقية، وإهمال المعاني

(١) انظر: المرجع السابق، (أي ون) ٥٩٥.

(٢) من المعجمات العربية الحديثة التي تذكر اللغة المقترض منها بلفظها: المعجم الكبير، الصادر عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الذي صدر منه تسعة أجزاء من حرف الهمزة إلى حرف الراء.

المجازية^(١). ومن أمثلة القصور في التعريف أو شرح المعنى لبعض الألفاظ المقترضة في معجم "الغني الزاهر" ما يلي:

• في مدخل "آري" عرّف "الآري" بأنه "جنس من الأجناس القديمة، غزا شمال الهند..."^(٢). الذي يقرأ هذا التعريف يفهم منه أن الجنس الآري لا يوجد إلا في شمال الهند، أو أنه استقر في شمال الهند، والمعروف أن الآريين هم الجنس الأبيض الذي استوطن بعضه في الهند، وبعضه في إيران، وبعضه في أوروبا، جاء في المعجم الكبير: "والآريون (عند علماء اللغات): الغالبية العظمى من الشعوب البيضاء بأوروبا وآسيا"^(٣). وفي معجم اللغة العربية المعاصرة: "آري [مفرد]: جنس تجمعه بعض الخصائص اللغوية والجنسية، بعضه في الهند وإيران، وبعضه في أوروبا"^(٤). ويلحظ أن معجم "الغني الزاهر" أهمل في هذه المادة كلمة "الآرية"، وهي لغة يقال إنها أصل اللغات الهندو أوروبية^(٥).

• وفي مدخل "أرتوازي"، عرّف "البئر الأرتوازية" بأنها البئر المؤدية حفرتها إلى طبقة مائية، سواء فاض ماؤها على سطح الأرض أو لم يفيض^(٦). يلحظ أن التعريف أهمل أهم صفتين تميز "البئر الأرتوازية"، وهما نوع الآلة التي تحفر بها، وتأسيسها على نظرية

(١) لمعرفة المزيد عن القصور في شرح المعنى، انظر: بحثنا "قراءة نقدية في المعجم العربي الأساسي"، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض: العدد الثاني والخمسون، (شوال ١٤٢٦هـ)، ٤٢٢ وما بعدها.

(٢) معجم الغني الزاهر، (أري) ٧/١.

(٣) المعجم الكبير، (أري) ١١/١.

(٤) معجم اللغة العربية المعاصرة، (أري) ٥٠/١.

(٥) انظر: المرجع السابق، ٥٠/١.

(٦) معجم الغني الزاهر، (أرت وازي) ١٥٠/١.

تساوي سطوح السوائل. ويمكن تعريفها بأنها: بئر تحفر في الأرض بآلة لولبية أو بالمتقب؛ لاستخراج الماء؛ وفقاً لنظرية تساوي سطوح السوائل^(١).

• وفي مدخل "أريكة" عرّفه بأنه المَقْعَد المُرِيح المُرَيّن^(٢). يلحظ أن دلالة اللفظ خصت، وقصرت على "المَقْعَد المُرِيح المُرَيّن"، ولفظ "الأريكة" ليس مقصوراً على ما كان مريحاً ومزياً من المقاعد، بل يشمل كل ما اُنْتُكِيَ عليه من سرير، أو فراش، أو منصة^(٣). ويطلق أيضاً على المقعد المنجّد^(٤). ولا يشترط أن يكون مريحاً كما جاء في التعريف^(٥).

• وفي مدخل "إِسْطَبْل" ذكر أنه معرّب عن اليونانية "stabulum"، وعرّفه بأنه "مأوى الحيوانات"^(٦). وهو تعريف فيه تعميم في الدلالة، يفهم منه أن كل مكان تأوي إليه الحيوانات أيّاً كان نوعها يسمى إسْطَبْلاً، وليس ذلك صحيحاً، بل الإسْطَبْل يطلق على حظيرة الخيل دون غيرها^(٧). وذكر المعجم الكبير أنه يطلق على حظيرة الخيل والبغال^(٨).

(١) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، (أرت وازي ية) ٨١/١، والمعجم الذهبي في الدخيل على العربي، (أرت وازي) ٢٢.

(٢) انظر: معجم الغني الزاهر، (أريكة) ١٧١/١.

(٣) انظر: المعجم الكبير، (أرك)، ٢١٦/١.

(٤) انظر: المعجم الوسيط، (أرك) ١٥/١، ولغة العرب، (أرك) ٢٢/١.

(٥) انظر: بحثنا "المعجم العربي بين يديك - قراءة في المادة والمنهج والتعريف"، مجلة الدراسات اللغوية، الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، العدد الثالث - المجلد السابع عشر (رجب - رمضان ١٤٣٦هـ / مايو - يونيو ٢٠١٥م)، ٢٦٩-٢٧٠.

(٦) معجم الغني الزاهر، (إس ط ب ل) ٢٦٠/١.

(٧) انظر: المعجم الوسيط، (إس ط ب ل) ١٨/١، ولغة العرب، (إس ط ب ل) ٢٧/١، والمعجم العربي الأساسي، (إس ط ب ل) ٨٩.

(٨) انظر: المعجم الكبير، (إص ط ب ل) ٣٣١/١.

• وفي مدخل "أُسْقَرُوط" ذكر أنه مصطلح طبي دخيل، وعرفه بأنه "مرض يصيب جسم الإنسان بسبب سوء التغذية، يسبب آلاماً في الأطراف، وينشأ عنه ضعف عام"^(١). يلحظ عدم الدقة في تعريف مرض "الأُسْقَرُوط"، حيث ذكر أنه يصيب الإنسان بسبب سوء التغذية، وأن من أعراضه ألم في الأطراف، وضعف عام في الجسم. وهذا المرض - كما هو معروف عند أهل التخصص - سببه نقص فيتامين ج، وله أعراض عند الصغار تختلف عنها عند البالغين، يقول الدكتور محمد عبد اللطيف إبراهيم: "البثع - الأسقربوط scurvy: حالة تنتج عن نقص فيتامين ج (حمض الأسقربوط). أعراض البثع الطفولي: تشمل فقد الشخصية، وقصور النمو، ونزف في الجلد، وفي الحالات الشديدة تحدث تغيرات في العظام. وفي بثع البالغين يشكو المريض من نزف اللثة، وتخلخل أو سقوط الأسنان، ونزف في الجلد"^(٢). ويعرفه المعجم الكبير بأنه "مرض يصيب الإنسان من نقص الفيتامين ج، ومن أعراضه نزف اللثة وتشقق في الجلد"^(٣). يتبين مما سبق أن مؤلف معجم "الغني الزاهر" لم يوفق في تعريفه السابق في الإشارة إلى سبب مرض "الأُسْقَرُوط"، وهو نقص فيتامين ج، وكذلك أهم أعراضه، وهي نزف اللثة عند البالغين، وتخلخل الأسنان أو سقوطها، وتشقق الجلد، ونزف فيه.

• وفي مدخل "إشْبِين" عرفه بأنه "أحد شاهدي الزواج عند المسيحيين"^(٤). واقتصر على هذا المعنى، ولم يذكر معناه الآخر، وهو كافل الطفل المعمد^(٥). واقتصر

(١) معجم الغني الزاهر، (أس ق ر ب و ط) ١/٢٦٥.

(٢) معجم المصطلحات الطبية [إنجليزي-عربي]، لمحمد عبد اللطيف إبراهيم، ط١ (الرياض: جامعة الإمام

محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م)، ٢/٩٨٥.

(٣) المعجم الكبير، (أس ق ر ب و ط) ١/٢٩١.

(٤) معجم الغني الزاهر، (إ ش ب ي ن) ١/٢٧٦.

التعريف على معنى واحد دون المعاني الأخرى للفظ المعرّف يعرف عند بعض الباحثين بافتقار عنصر الاكتمال في التعريف؛ ذلك أن التعريف الجيد لا بد أن تتوفر فيه ثلاثة شروط عامة:

١- الوضوح: ويتمثل في إبراز خواص المفهوم التي تميزه عن غيره بشكل دقيق؛ لمعرفة الحدود الفاصلة بين المفاهيم المتشابهة أو المتقاربة.

٢- الدقة: تمثل الدقة مطلباً رئيساً من متطلبات التعريف؛ ومن ثم لا بد أن تكون الحدود الفاصلة بين المفاهيم محددة ومقننة بكل صرامة ووضوح.

٣- الاكتمال: وذلك بأن يمثل التعريف جميع المعاني، أو الدلالات للفظ المعرّف، وألا يقتصر على معنى واحد، أو وجهة نظر واحدة، أو يتحيز لمدرسة فكرية بعينها؛ مما يؤدي إلى الإبهام، والقصور في الكشف عن كينونة اللفظ المعرّف^(١). واقتصار التعريف في بعض الألفاظ على معانٍ بعينها، وإهمال أخرى يعرض المستعمل - في الغالب - إلى الخطأ في فهم المعاني المهملة، أو العجز عن إدراكها عند ورودها في سياقات أخرى لذلك اللفظ^(٢). والشرطان الأول والثاني (الوضوح والدقة) بينهما تداخل وتقاطع، ولكن

(١) انظر: المعجم الذهبي في الدخيل على العربي، (إش ب ي ن) ٤٣.

(٢) انظر: المصطلح النقدي والصناعة المعجمية، لعباس عبد الحليم عباس، ط١ (عمان: دار كنوز المعرفة، ١٤٢٦هـ / ٢٠١٥م)، ١٦١، نقلًا عن بحث: "نحو خطة منهجية لوضع معجم ثنائي متخصص"، لمحمد حلمي هليل، مجلة المعجمية، ع ٨، ١٩٩٢م، ص ٥.

(٣) انظر على سبيل المثال: الأمثلة التي أوردها الدكتور أشرف عبده على بعض التعريفات الواردة في بعض معجمات مجمع اللغة العربية بالقاهرة المتخصصة التي اقتصر فيها على بعض المعاني، وأهملت أخرى لا تقل أهمية عن المعاني المذكورة. انظر: "ملاحظات حول التعريف العلمي في معاجم المجمع المتخصصة"، لأشرف عبده، ضمن كتاب: في المعجمية العربية، قضايا وآفاق، ١/ ٢٥٥.

على الرغم مما بينهما من تقارب دلالي، فإن التعريف الواضح قد لا يكون دقيقاً، كما أن التعريف الدقيق قد ينقصه الوضوح أحياناً، والأمثلة على ذلك كثيرة^(١).

• وفي مدخل "إشْنان، أَشْنان" عرّفه بأنه "جنس نباتات عشبية، من فصيلة السَّرْمَقِيَّات... كان يستعمل كالصابون لغسيل الأيدي والثياب"^(٢). يلحظ أن التعريف لم يشير إلى المقابل العربي لهذا اللفظ المعرّب، وهو الحَرْض، جاء في المعجم الكبير: "الأشْنان - معرّب (شْنان في الفارسية) وهو الحَرْض بالعربية، أو الغسول، أو الخمام في الشام، وهو من الغسولات..."^(٣). وفي معجم النبات والزراعة: "الأشْنان: هو الحَرْض، تغسل به الأيدي والثياب، ويقال بكسر الهمزة أيضاً، ومنابتة السباخ، وأجناسه كثيرة..."^(٤). ومثل ذلك ما جاء في تعريف كلمة "أشْنة" بأنها "مادة نباتية خيطية، تنمو وتلتف على الأشجار والصخور، عَطِرة الرائحة"^(٥). ولم يذكر المقابل العربي لهذا اللفظ المعرّب عن الفارسية، وهو "شبيه العجوز"، و"مسواك القروذ"، و"دواء المسك"^(٦).

• وفي مدخل "أطلس" ذكر أنه مصطلح جغرافي معرّب عن اليونانية، وعرّفه بأنه "كتاب يضم مجموعة من الخرائط الجغرافية، وسلسلة من الجبال بالمغرب"^(٧). يلحظ

(١) انظر على سبيل المثال: الأمثلة التي أوردها الدكتور عباس عبد الحليم في المصطلح النقدي والصناعة المعجمية، ١٦٢ وما بعدها.

(٢) معجم الغني الزاهر، (إش ن ا ن) ٢٩٠/١.

(٣) المعجم الكبير، (أش ن ا ن) ٣٢٣/١.

(٤) معجم النبات والزراعة، لمحمد حسن آل ياسين (بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م)، ٣٢٥/٢.

(٥) معجم الغني الزاهر، (أش ن ا ن) ٢٩٠/١.

(٦) انظر: الألفاظ الفارسية المعرّبة، (أش ن ا ن) ١١، والمعجم المفصل في المعرّب والدخيل، (أش ن ا ن) ٤٠، والمعجم الذهبي في الدخيل على العربي، (أش ن ا ن) ٤٦.

(٧) معجم الغني الزاهر، (أ ط ل س) ٣١٧/١.

أن التعريف اقتصر على معنيين اثنين من معاني "أطلس"، هما: مجموعة من الخرائط الجغرافية، وسلسلة من الجبال بالمغرب، وأهمل معنيين آخرين يدل عليهما لفظ "أطلس"، وهما: اسم الإله الذي يحمل الأرض، ويسند السماوات في اعتقاد اليونانيين قديماً^(١)، ونسيج من الحرير الرقيق اللامع^(٢).

ويلحظ على التعريف أيضاً أنه حصر "جبال أطلس" بسلسلة الجبال الواقعة في المغرب، و"جبال أطلس" - كما جاء في المعجم الكبير - سلسلة جبال في الشمال الغربي لإفريقية تمتد نحو (٢٥٠٠ كم) من المملكة المغربية حتى الشمال الشرقي لتونس، وتتكون من مجموعتين رئيسيتين: الأولى: أطلس الشمالية، وتمتد من الشرق إلى الغرب، وتعرف بأطلس الريف في المغرب، وأطلس البحرية في الجزائر. والثانية: أطلس الجنوبية، وتتألف من عدة سلاسل، منها ما يمر بالجزائر، ويعرف بأطلس الصحراء، ومنها ما يمر بالمغرب، ويعرف بسلسلة أطلس العظمى، ومنها ما يمر بتونس، ويعرف بجبال التل العليا^(٣).

• وفي مدخل "أَفَندي" ذكر أنه لفظ دخيل من التركية "آفندي"، وقال: إنه بمعنى السيد^(٤). ويلحظ على التعريف القصور من ناحيتين:

١- نسبة اللفظ إلى اللغة التركية، وسأتحدث عن ذلك في مبحث "عدم الدقة في تحديد اللغة المصدر للفظ المقترض".

(١) انظر: المعجم الكبير، (أ ط ل س) ٣٥١/١.

(٢) انظر: المنجد في اللغة العربية المعاصرة، بإشراف فريق يرأسه: صبحي حموي، ط ٤ (بيروت: دار المشرق، ٢٠١٣م)، (أ ط ل س) ٢٩.

(٣) انظر: المعجم الكبير، (أ ط ل س) ٣٥١/١-٣٥٢.

(٤) انظر: معجم الغني الزاهر، (أ ف ن دي) ٣٧٨/١.

٢- اقتصاره على المعنى اللغوي للفظ في لغته الأصلية (اليونانية) "authenticus" التي تعني السيّد، ولم يبين دلالة التي استعمل فيها، ومن أُطْلِقَ عليهم ذلك اللقب. وهو لقب تركي يطلق على الموظفين المدنيين، وعلى المثقفين عامة، ويعني المستقل بذاته، المعتمد على نفسه، ويلفظ أحياناً "أفندم"، وهو مأخوذ من الكلمة اليونانية "authenticus" بمعنى السيّد، ويصاحب بعض الألقاب، مثل: "باشا"، و"بك"، فيقال: "باشا أفندي" بمعنى السيّد الباشا، و"بك أفندي" بمعنى السيّد البك، وتوصف به الأنثى، فيقال: "خانم أفندي" بمعنى السيّدة الجليلة، وقد شاع في مصر زمن الأتراك^(١).

- وفي مدخل "اللماس" ذكر أنه لفظ دخيل من اللاتينية "adamantinus" أو اليونانية "adamas"، وهو حجر كريم نادر بلوري من أشد المعادن لمعاناً وصلابة، وأقساها^(٢). ولم يذكر مقابله العربي، وهو "السامور"^(٣).

- وفي مدخل "أنسولين" عرفه بأنه "هرمون يتولّد من إفرازات غدد في البنكرياس، وتعطلها يؤدي إلى مرض البول السكري"^(٤). يلحظ أن التعريف لم يشر إلى الوظيفة التي يؤديها هذا الهرمون، وهي المحافظة على مستوى السكر في الدم، وتنظيم التمثيل الغذائي للمواد الكربوهيدراتية من سكر ونشويات، كما أنه يستعمل في علاج داء السكري^(٥).

(١) انظر: المعجم الكبير، (أ ف ن د ي) ٣٧٨/١، والمعجم المفصل في المعرّب والدخيل، (أ ف ن د ي) ٤٤، والمعجم الذهبي في الدخيل على العربي، (أ ف ن د ي) ٥١-٥٢، و(خ ان م) ٢٢٧.

(٢) انظر: معجم الغني الزاهر، (أ ل م ا س) ٤٣٧/١.

(٣) انظر: المعجم المفصل في المعرّب والدخيل، (أ ل م ا س) ٤٧، والمعجم الذهبي في الدخيل على العربي، (أ ل م ا س) ٥٨.

(٤) معجم الغني الزاهر، (إ ن س و ل ي ن) ١٣/١.

(٥) انظر: معجم المصطلحات الطبية، ٥٢٥/١.

• وفي مدخل "أنيميا"، عرّفه بأنه "مرض نقصان الكريات الحمراء في الدم، أو اختلال في تركيبه"^(١). ولم يشير إلى اللفظ العربي المقابل لهذا المصطلح، وهو "فقر الدم"^(٢).

• وفي مدخل "أهواز" عرّفها بأنها "مناطق تجتمع فيها المساكن والقرى بين البصرة في العراق وبلاد فارس"^(٣). ولم يشير المؤلف إلى أن الكلمة عربية مفرّسة، أصلها "أحوّاز"، وقد قلبت الحاء هاء؛ لأنه ليس في كلام الفرس حاء مهملة، يقول ياقوت الحموي: "الأهواز: جمع هَوَز، وأصله حَوَز، فلما كثر استعمال الفرس لهذه اللفظة غيرتها حتى أذهبت أصلها جملة؛ لأنه ليس في كلام الفرس حاء مهملة، وإذا تكلموا بكلمة فيها حاء قلبوها هاء، فقالوا في حسن هسن، وفي محمد مهمد، ثم تلقفها منهم العرب فقلبته بحكم الكثرة في الاستعمال، وعلى هذا يكون الأهواز اسماً عربياً سُمي به في الإسلام، وكان اسمها في أيام الفرس خوزستان"^(٤). وذهب الدكتور ف. عبد الرحيم في تعليقه على قول الجواليقي أن كلمة "أهواز" أعجمية معربة إلى أن أصل الكلمة "خوز" بالخاء المعجمة، وهو اسم جيل من الناس كانوا يسكنون هذا الجزء الواقع في شرق الخليج العربي بين البصرة وبلاد فارس، واستشهد بقول الجوهري: "الخوز: جيل من الناس"^(٥)، ومن أجل ذلك سميت الولاية "خوزستان"، أي بلاد الخوز، وكان خوز ينطق أيضاً هُوَزًا، وجمع على أهواز^(٦).

(١) معجم الغني الزاهر، (أن ي م ي ١) ٥٥٣/١.

(٢) انظر: المعجم الكبير، (أن ي م ي ١) ٥٧٦/١، ومعجم المصطلحات الطبية، ٦٤/١.

(٣) معجم الغني الزاهر، (أه و ا ز) ٥٦٥/١.

(٤) معجم البلدان، لياقوت الحموي، تقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م)، ٢٢٦/١.

(٥) تاج اللغة وصحاح العربية، لإسماعيل بن حماد الجوهري، ط ٣، تحقيق: أحمد عبد الغور عطار (بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م)، (خ و ز) ٨٧٨/٣.

(٦) انظر: المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، لأبي منصور الجواليقي، ط ١، تحقيق: ف. عبد الرحيم (دمشق، دار القلم، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م)، ١٤٧، الهامش رقم (٥٧).

والأرجح - في رأيي - أنها عربية أصلها "أَحَوَازٌ" كما قال ياقوت الحموي، ومفردُها "حَوَزٌ" بمعنى الجمع والحيازة والتملك، فكل من ضم شيئاً إلى نفسه فقد حازه حَوَزاً، وحِيَازَةً، واحتازه أيضاً^(١). وتستعمل كلمة "الحَوَزُ" للدلالة على الأرض المحددة التي يمتلكها الفرد، ولا يزال أبناء الأحواز يستعملونها بهذه الدلالة، فيقولون مثلاً: هذا حوز فلان، أي هذه الأرض معلومة الحدود، ويملكها فلان.

• وفي مدخل "إيوان" عرّفه بأنه: "١- مكان مُتَّسع ومرتفع، يحيط به ثلاثة جدران يعلوها سقف. ٢- إيوان كسرى: قصره"^(٢).

هناك قصور في التعريف الأول، وهو عدم الإشارة إلى أن "الإيوان" يكون مشرفاً أو مفتوحاً على صحن الدار، أو ساحة القصر^(٣). وفي التعريف الثاني لم يشر إلى مكان "إيوان كسرى"، وهو مدينة المدائن جنوبي بغداد^(٤).

• وفي مدخل "بابه" ذكر أنه لفظ دخيل، وعرّفه بأنه "الشهر الثاني من السنة القبطية، ويقع في فصل الخريف"^(٥). لفظ "بابه" له أكثر من دلالة، وقد اقتصر التعريف على دلالاته على ثاني شهور السنة القبطية أو المصرية القديمة، وأهمل دلالاته على عيد فرعوني مشهور من أعياد "طيبة"، كانوا يحتفلون به في ثاني أشهر الفصل الأول من السنة (فصل الفيضان)^(٦). ويدل أيضاً على النوع أو الصنف من الأشياء، يقال: "هذا شيء من

(١) انظر: تاج اللغة وصحاح العربية، (ح و ز) ٨٧٥/٣.

(٢) معجم الغني الزاهر، (إ ي و ان) ٥٩٥/١.

(٣) انظر: المعجم المفصل في المعرّب والادخيل، (إ ي و ان) ٨٠.

(٤) انظر: معجم البلدان، (إ ي و ان) ٢٣٤/١، والمعجم العربي الأساسي، (إ ي و ان) ١٢٤، ومعجم اللغة

العربية المعاصرة، (إ ي و ان) ١٤٦/١.

(٥) معجم الغني الزاهر، (ب ا ب ه) ٥٩٩/١.

(٦) انظر: المعجم الكبير، (ب ا ب ه) ١٢/٢-١٣.

بابتيك"، أي يصلح هذا الصنف لك، والكلمة مقترضة من الفارسية "باب"، أي الحق، أو الشأن، ويقال إنها من أصل قبضي^(١).

• وفي مدخل "بابوج" ذكر أنه لفظ فارسي معرّب، بمعنى الحذاء، أو النَّعْل^(٢).
يلحظ أن المؤلف عمم دلالة كلمة "بابوج" فأطلقها على الحذاء، أو النَّعْل بعامّة، و"البابوج" لا تطلق إلا على الحذاء المكشوف أو المفتوح من الخلف الذي يلبس - عادة - في المنازل خاصة. والكلمة فارسية مركبة من " بمعنى قدم، و " بمعنى غطاء، أو لباس^(٣).

• وفي مدخل "بازق" ذكر أنه لفظ دخيل من الفارسية "بازّه"، وعرفّه بأنه "خمرٌ أحمر"^(٤). يلحظ أن التعريف قصر دلالة "البازق" على الخمر الأحمر، و"البازق" - كما يعرفه القاموس المحيط وغيره - بأنه "ما طبّخ من عصير العنب أدنى طبخة فصار شديداً"^(٥). وفي المعجم الكبير: "البازق (معرّب عن الفارسية بازّه، أو باتق، أي الخمر): ما طبّخ من عصير العنب أدنى طبخ فصار شديداً، وهو مسكر"^(٦). ولا يشترط فيه أن يكون أحمر كما جاء في التعريف، بل هو ما طبّخ من عصير العنب فصار مسكراً بشدة. وقيل: ما طبّخ

(١) انظر: المعجم المفصل في المعرّب والدخيل، (ب ا ب ه) ٥٧، والمعجم الذهبي في الدخيل على العربي، (ب ا ب ه) ٨٢.

(٢) انظر: معجم الغني الزاهر، (ب ا ب و ج) ٥٩٩/١.

(٣) انظر: المعجم المفصل في المعرّب والدخيل، (ب ا ب و ج) ٥٨، والمعجم الذهبي في الدخيل على العربي، (ب ا ب و ج) ٨٢.

(٤) معجم الغني الزاهر، (ب ا ذ ق) ٦٠٢/١.

(٥) القاموس المحيط، (ب ذ ق) ١١٥١/٢.

(٦) المعجم الكبير، (ب ا ذ ق) ١٨/٢.

فذهب منه أقل من الثلثين^(١)، وذكر المؤلف أنه لفظ دخيل، والصواب أنه معرّب، قال ابن الأثير: "هو تعريب بأذّه، وهو اسم الخمر بالفارسية"^(٢). وقد عدّه المعجم الوسيط، والمعجم الكبير من الألفاظ المعرّبة"^(٣).

• وفي مدخل "باشا" ذكر أنه لفظ دخيل من الفارسية، وعرفّه بأنه "مسؤول إداري يسيّر شؤون المدينة"^(٤). يلحظ أن التعريف فيه انحطاط دلالي، حيث قصرت دلالة "الباشا" على من يسيّر شؤون المدينة من الإداريين. ودلالة "الباشا" عند العثمانيين أعم وأرقى مما ذكر، فهي رتبة أو لقب يطلق على المقربين من السلطان ومساعديه، كما يطلق على كبار العلماء، وحكام الأقاليم، وأصحاب المناصب الكبرى من عسكريين ومدنيين، وقد ألغي في مصر بعد ثورة سنة ١٩٥٢م^(٥).

• وفي مدخل "بطارية" ذكر أن معناها ضاربة، وقوّة، ومعركة. وفي الكهرباء تعني مجموعة من الأعمدة المولدة للكهرباء المستمرة، تستخدم بدل الكهرباء المنزلية في أجهزة الراديو والسيارات، وفي المناطق الريفية"^(٦). هذا التعريف لا يخلو من اللبس، والقصور الواضح، وهو بحاجة إلى إيضاح وتفصيل، فـ "البطارية الضاربة" - في الاصطلاح العسكري - تعني مجموعة من المدافع تطلق - عادة - معاً؛ لضرب مراكز

(١) انظر: شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، ٨٧.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين بن الأثير، تحقيق: محمود محمد الطناحي، وطاهر أحمد

الزاوي (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ت)، (ب ذ ق) ١١١/١.

(٣) انظر: المعجم الوسيط، (ب ا ذ ق) ٣٧/١، والمعجم الكبير، (ب ا ذ ق) ١٨/٢.

(٤) معجم الغني الزاهر، (ب ا ش ا) ٦٠٧/١.

(٥) انظر: المعجم الكبير، (ب ا ش ا) ٢٥/٢، والمعجم المفصل في المعرّب والدخيل، (ب ا ش ا) ٦٥، ولغة

العرب، (ب ا ش ا) ٥٨/١.

(٦) انظر: معجم الغني الزاهر، (ب ط ا ر ية) ٦٠٨/١.

العدو، وتسمى "بطارية المدفعية، وبطارية الصواريخ". أما "البطارية الكهربائية" فهي خزانة صغيرة مُجمّعة من أجزاء، تعمل كيميائيًا، يؤخذ منها التيار الكهربائي، كالبطاريات التي تستعمل في السيارات، وأجهزة الراديو والتسجيل، وبعض المصابيح، وهي أنواع عديدة^(١)، وقد عرّبت بـ "المِشْحَن، والمِرْكَن"^(٢).

• وفي مدخل "بِكْباشي" ذكر أنه لفظ دخيل، وعرفه بأنه "رتبة عسكرية خاصة بضباط الجيش المصري"^(٣). كلمة "بِكْباشي" وتنطق أيضًا "بِكْباشي" ليست خاصة بضباط الجيش المصري كما ذكر المؤلف، بل هي رتبة عسكرية عالية، معناها رئيس الألف، وهي مصطلح عثماني من كلمة فارسية مركبة من "بِكْ" بمعنى الرئيس أو الأمير، و"باش" بمعنى الألف بالتركية، وقيل أصلها "بُلك باشي"، و"بُلك" معناها سرية، وبعد التعريب لفظت "بِكْباشي، وبِكْباشي"، والأتراك ينطقونها "بِكْباشي"^(٤).

• وفي مدخل "بِنْكِرِياس" عرفه بأنه "لَوْزَة المعدة، وهي عبارة عن عقدة ضخمة توجد خلف المعدة، وظيفتها إفراز عصارة حيوية مهمة متميزة"^(٥). يلحظ أن التعريف لا يخلو من الغموض، وعدم الوضوح، وبخاصة الفقرة الأخيرة منه، وهي قوله: "وظيفتها إفراز عصارة حيوية مهمة متميزة"، ولم يبين نوع تلك العصارة، أو وظيفتها في الجسم، ووظيفة "البِنْكِرِياس" - كما ورد في معجم المصطلحات الطبية وغيره -: إفراز عصارة

(١) انظر: المعجم الكبير، (ب ط ط ا ر ي ة) ٣٨٧/٢، والمعجم العربي الأساسي، (ب ط ط ا ر ي ة) ١٦١؛

ومعجم اللغة العربية المعاصرة، (ب ط ط ا ر ي ة) ٢١٨/١.

(٢) انظر: المعجم الذهبي في الدخيل على العربي، (ب ط ط ا ر ي ة) ١٢١.

(٣) معجم الغني الزاهر، (ب ك ب ا ش ي) ٦٨٦/١.

(٤) انظر: المعجم الذهبي في الدخيل على العربي، (ب ي ك ب ا ش ي) ١٥٥.

(٥) معجم الغني الزاهر، (ب ن ك ر ي ا س) ٧٠٤/١.

أو إنزيمات خاصة بالهضم، كما يفرز الأنسولين الذي يحافظ على مستوى السكر في الدم، وينظم التمثيل الغذائي للمواد الكربوهيدراتية، من سكريات ونشويات^(١).

يتبين مما سبق أن قصور التعريف أو شرح المعنى في الألفاظ المقترضة في مواد حرفي الهمزة والباء في معجم "الغني الزاهر" يتمثل في عدة مواضع، منها: خلو التعريف من بعض الدلالات، أو المحددات اللفظية التي تميز اللفظ المقترض عن غيره من الألفاظ التي تشترك معه في الحقل الدلالي. واقتصار الشرح أو التعريف في بعض المداخل على دلالة واحدة للفظ، وترك دلالاته الأخرى التي لا يتضح بعضها إلا من خلال السياق. وعدم الإشارة في بعض المداخل إلى المصطلح العربي المقابل للفظ المقترض. وخروج بعض التعريفات أو الشروح عن المعاني المحددة للألفاظ المقترضة، كتعميم الخاص، وتخصيص العام، وانحطاط الدلالة في بعض المعاني أو التعريفات^(٢).

٢- إهمال بعض الرموز الدالة على الألفاظ المقترضة:

ذكرنا في مقدمة هذا المبحث أن معجم "الغني الزاهر" يستعمل الرمز "مع" للدلالة على المعرب، ويستعمل الرمز "د" للدلالة على الدخيل، ولم يكتف بذلك، بل جعل لكل لغة اقتراض منها رمزاً، وعلى الرغم من كثرة الرموز المستعملة في المعجم، فقد وردت ألفاظ مقترضة غفلاً من الرموز الكاشفة عن أصول هذه الألفاظ، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

(١) انظر: معجم المصطلحات الطبية، ٧٦٢/٢-٧٦٣، والمعجم الكبير، (ب ن ك ر ي اس) ٥٩٠/٢.

(٢) لمزيد من الأمثلة على القصور في التعريف أو شرح المعنى، انظر المواد: (أ س ب ي ر ي ن) ١٨٦/١، (أ غ س ط س) ٣٥٥/١، (إ ك ل ي ر و س) ٤١٤/١، (أ ن ج ر) ٤٩٤/١.

• في مدخل "آري" ذكر أنه جنس من الأجناس القديمة التي غزت شمال الهند^(١)، ولم يشير إلى أنه لفظ معرّب، أصله في السنسكريتية "آريّا Arya" بمعنى النبيل أو العريق^(٢).

• وفي مدخل "آشور" ذكر أن له دالتين، إحداهما: كبير آلهة الآشوريين، والأخرى: اسم مملكة آشور التي تقع في القسم الشمالي من بلاد ما بين النهرين^(٣). ولم يشير إلى أن اللفظ دخيل، وهو اسم علم مذكر آشوري، معناه: المولع بالحرب، وقد نسبت إليه الدولة الآشورية^(٤). ومثل ذلك كلمة "آشوري" المنسوبة إلى "آشور"، و"آشورية"، ويقصد بها "اللغة الآشورية"، وهي إحدى اللغات السامية القديمة^(٥).

• وفي مدخل "أنك" عرّفه بأنه رصاص أسود، أو قصدير، وقد نسبته إلى الجذر "أن" ك^(٦). ولم يشير إلى أن اللفظ مقترض، ونسبته إلى الجذر الوهمي "أن ك" توهم القارئ بأنه ذو أصول عربية، وقد ذكر ابن فارس أن الهمزة والنون والكاف ليس له أصل في العربية^(٧). وذكر المعجم الكبير أنه لفظ معرّب مستعمل في عدة لغات، منها: السريانية، والعبرية، والأكدية، والحبشية، والأرمنية، والسنسكريتية، ومعناها في هذه اللغات جميعاً: الرصاص أو القصدير^(٨). ويرى الدكتور محمد ألتونجي، والدكتور سعدي

(١) انظر: معجم الغني الزاهر، (أري) ٧/١.

(٢) انظر: المعجم الكبير، (أري) ١٧/١.

(٣) انظر: معجم الغني الزاهر، (أش و) ٩/١.

(٤) انظر: المعجم الذهبي في الدخيل على العربي، (أش و) ٧.

(٥) انظر: المرجع السابق، (أش وري) ٩، ومعجم اللغة العربية المعاصرة، (أش و) ٩٨.

(٦) انظر: معجم الغني الزاهر، (أن ك) ١٢/١.

(٧) انظر: مقاييس اللغة، (أن ك) ١٤٩/١.

(٨) انظر: المعجم الكبير، (أن ك) ١٧/١.

ضّناوي بأنه مقترض من الفارسية، ثم نقل إلى السريانية بلفظ "anko"، وهو موجود في العبرية، والحبشية، والأرمنية باللفظ نفسه^(١). ويرجح الدكتور سعدي ضّناوي بأن أصله سنسكريتي "naga" ناج^(٢).

• وفي مدخل "أب" ذكر أن "الأب" يأتي بمعنى العُشْب رطْباً كان أو يابساً^(٣). ولم يشير إلى أن اللفظ معرّب، قيل إنه من البربرية، جاء في المَهْدَب للسيوطي: "الأب: الحشيش بلغة المغرب"^(٤). وقد شرح المحقق في الحاشية بأن المقصود بلغة أهل المغرب أن الكلمة بربرية^(٥)، وقيل إنها آرامية "ebo"^(٦).

• وفي مدخل "أباب" ذكر أنه بمعنى الماء الكثير، والسراب^(٧). ولم يشير إلى أن الكلمة معرّبة عن "آب" الفارسية، بمعنى الماء، وهي أيضاً بالسنسكريتية "ap"، وبالكردية "أو"، وبالفرنسية "eau"، وقد تكون مأخوذة من كلمة "ababi" الحبشية، وتعني الموج^(٨).

(١) انظر: المعجم الذهبي في الدخيل على العربي، (أ ن ك) ١٠، والمعجم المفصل في المعرّب والدخيل، (أ) ١ ن ك) ١٦-١٧.

(٢) انظر: المعجم المفصل في المعرّب والدخيل، (أ ن ك) ١٧.

(٣) انظر: معجم الغني الزاهر، (أ ب) ١٥/١.

(٤) المَهْدَب فيما وقع في القرآن من المعرّب، لجلال الدين السيوطي، ط١، تحقيق: محمد ألتونجي (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م)، ٣٧.

(٥) انظر: المرجع السابق، ٣٧، الهامش رقم (٦).

(٦) انظر: المعجم الذهبي في الدخيل على العربي، (أ ب ب) ١١.

(٧) انظر: معجم الغني الزاهر، (أ ب ب) ١٦/١.

(٨) انظر: الألفاظ الفارسية المعرّبة، (أ ب ب) ٦، والمعجم المفصل في المعرّب والدخيل، (أ ب ب) ٧.

• وفي مدخل "إبريچ" بمعنى الممخضة، أو الإناء الذي يحرك فيه اللبن لاستخراج الزبد^(١). خلا المدخل من علامة التعريب، ولم يذكر المؤلف اللغة المصدر التي ينتمي إليها اللفظ المقترض، فأوهم القارئ بأنه لفظ عربي، وبخاصة أنه أوردته تحت الجذر العربي "ب ر ج". واللفظ فارسي معرّب مركب من "أب" بمعنى ماء، و"ريز" بمعنى ساكب، أي ساكب الماء^(٢).

• وفي مدخل "إيزيم" لم يشر المؤلف إلى أن اللفظ معرّب، بل اكتفى بتعريفه بأنه عروة معدنية لها لسان يدخل فيها طرف الحزام الآخر لتثبيته وشده، ونسبه إلى الجذر اللغوي "ب ز م"^(٣)؛ فأوهم القارئ بأنه عربي أصيل، وهو لفظ مقترض، قال عنه الجواليقي: "الإيزيم: إيزيم السرج ونحوه، فارسي معرّب، قد تكلمت به العرب"^(٤).

• وفي مدخل "أبيل" بمعنى راهب، أو صاحب ناقوس^(٥)، لم يشر المؤلف إلى أنه لفظ معرّب عن السريانية "abilo" بمعنى حزين^(٦)، سمّي بذلك؛ لتأبله عن النساء، وترك غشيانهن^(٧). وقد نسبه إلى الجذر العربي "أ ب ل"، والصواب إيرادته تحت كامل حروفه دون تجريد؛ لأن جميع حروفه أصول، وليس من مشتقات الجذر العربي "أ ب ل".

(١) انظر: معجم الغني الزاهر، (إ ب ر ي ج) ٢٨/١.

(٢) انظر: المعجم الذهبي في الدخيل على العربي، (إ ب ر ي ج) ١٣، والمعجم المفصل في المعرّب والدخيل، (إ ب ر ي ج) ١٩.

(٣) انظر: معجم الغني الزاهر، (إ ب ز ي م) ٢٩/١.

(٤) المعرّب من الكلام الأعجمي، ١٢٤، وانظر: الألفاظ الفارسية المعرّبة، (إ ب ز ي م) ٦-٧، وتفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية مع ذكر أصولها بحروفه، (إ ب ز ي م) ١.

(٥) انظر: معجم الغني الزاهر، (أ ب ي ل) ٣٨/١.

(٦) انظر: المعجم المفصل في المعرّب والداخل، (أ ب ي ل) ٢٢.

(٧) انظر: المعجم الذهبي في الدخيل على العربي، (أ ب ي ل) ١٧.

- وفي مدخل "أُتْرَج" اكتفى بتعريفه بأنه "شجر من فصيلة البرتقاليات، يعطي ثماراً أكبر من الليمون... يصنع من قشره مُرَبِّي..."^(١)، ولم يشير إلى أن اللفظ مقترض، فقد جاء في المعجم الكبير أن "أُتْرَجٌ مُعَرَّبٌ تُرْنَجٌ بالفارسية... ويعرف في الشام بـ (الكَبَاد)"^(٢)، وذكر الدكتور محمد ألتونجي أن كلمة "أُتْرَجٌ" المعرّبة عن الفارسية "تُرْنَجٌ" يقابلها بالعربية "المتك"^(٣)، وذكر بعض الباحثين أن "الأُتْرَجُ" مُعَرَّبٌ عن السريانية "Etrvga"^(٤)، والرأي الأول هو الأرجح، أي أنه مُعَرَّبٌ عن الفارسية "تُرْنَجٌ"^(٥).
- وفي مدخل "أُخْطَبُوط" اكتفى بتعريفه بأنه "حيوان بحري من فصيلة الرخويات..."^(٦)، ولم يشير إلى أنه لفظ مُعَرَّبٌ^(٧)، عن اليونانية "oktopodin"، وتعني "ذو ثماني أرجل" أو "oktopus" بالمعنى نفسه^(٨).
- وفي مدخل "أديار" ذكر أنه جمع "دِير"، وهو مسكن الرهبان والرهبات^(٩)، ولم يشير إلى أنه لفظ مقترض من السريانية "dairo" بمعنى الدار^(١٠)، وقد نسبته إلى الجذر

(١) معجم الغني الزاهر، (أ ت ر ج) ٤١/١.

(٢) المعجم الكبير، (أ ت ر ج ج) ٧٣/١.

(٣) انظر: المعجم الذهبي في الدخيل على العربي، (أ ت ر ج ج) ١٨.

(٤) انظر: المعجم المفصل في المعرّب والدخيل، (أ ت ر ج ج) ٢٢.

(٥) انظر: المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، مقدمة المحقق، ٣٥، والمعجم الذهبي (فارسي - عربي)، لمحمد ألتونجي، ط ٢ (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٠م)، ٥٧.

(٦) معجم الغني الزاهر، (أ خ ط ب و ط) ١١٢/١.

(٧) انظر: لاروس (المعجم العربي الحديث)، لخليل الجر (باريس: مكتبة لاروس، ١٩٨٧م)، (أ خ ط ب و ط) ٤٣، ومعجم النفائس الكبير، لجماعة من المختصين تحت إشراف: أحمد أبي حاقّة، ط ١ (بيروت: دار

النفائس، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)، (أ خ ط) ٢١.

(٨) انظر: المعجم المفصل في المعرّب والدخيل، (أ خ ط ب و ط) ٢٤.

(٩) انظر: معجم الغني الزاهر، (أ د ي ر) ١٣٠/١.

(١٠) انظر: المعجم المفصل في المعرّب والدخيل (دي ر) ٢٢٩، والمعجم الذهبي في الدخيل على العربي، (دي ر) ٢٦٨.

العربي "دور" فأوهم القارئ بأنه عربي أصيل، والصواب إيرادَه تحت كامل حروفه دون تجريد.

• وفي مدخل "إِرْزَبَّة" بمعنى المطرقة الكبيرة التي تكسر بها الحجارة، وتطلق كذلك على العصا الصغيرة من الحديد^(١). هذه اللفظة مقترضة من السريانية "Arzafto" بمعنى مطرقة الحدّاد، وتنطق كذلك "مِرْزَبَّة، ومِرْزَبَّة"^(٢). ولم يشر المؤلف رمزاً أو تصريحاً إلى أنها مقترضة، بل ذلّل المدخل بجذر وهمي "رِزب"؛ فأوهم القارئ بأنها مشتقة من ذلك الجذر.

• وفي مدخل "أَرِيكَة" اكتفى بتعريفه بأنه المقعد المريح المُرَّين^(٣). ولم يشر إلى أنه لفظ مقترض من الفارسية، يقول السيّد أدّي شير: "الأريكة: تعريب (أورنك)، وهو مركب من (آرا) أي زينة، ومن (نِيك) أي جميل"^(٤). وقيل: إنه من الحبشية^(٥). والأرجح من أقوال أهل اللغة أنه معرّب عن الفارسية.

(١) انظر: معجم الغني الزاهر، (إِرْزَب بة) ١٥٥/١.

(٢) انظر: المعجم المفصل في المعرّب والدخيل، (إِرْزَب بة) ٢٧، والمعجم الذهبي في الدخيل على العربي، (إِرْزَب بة) ٢٤.

(٣) انظر: معجم الغني الزاهر، (أَرِي كة) ١٧١/١.

(٤) الألفاظ الفارسية المعرّبة، (أَرِي كة) ٩، وانظر: المعجم الذهبي في الدخيل على العربي، (أَرِي كة) ٢٩.

(٥) انظر: المعجم المفصل في المعرّب والدخيل، (أَرِي كة) ٢٨.

- وفي مدخل "إِزْمِيل" بمعنى شَقْرَة الحَذَاء، وآلة للنحت...^(١). لم يشير المؤلف إلى أن اللفظ معرَّب عن اليونانية "سميلي smili" بمعنى سكين للقطع، وآلة للنحت^(٢). وقيل إنها دخلت العربية عن طريق السريانية "زَمْلِيَا"^(٣).
- وفي مدخل "إِسْفَنْد" بمعنى الخَرْدَل الأبيض، وصفوة الخمر...^(٤). لم يشير المؤلف إلى أن اللفظ معرَّب عن الفارسية "بمعنى الخردل، وقيل معرَّب عن "إِسْفَنْدَا سِفِيد"، ومعنى "إِسْفَنْدَا" الخردل، و"سِفِيد" الأبيض، واختصرت في التعريب^(٥).
- وفي مدخل "إِفْرَنْد" بمعنى جوهر السيف ووَشْيِهِ^(٦)، أورد المدخل غفلاً من العلامة الدالة على أن اللفظ مقترض من الفارسية "بمعنى السيف"^(٧).
- وفي مدخل "بَرَازِق" وهو نوع من الكَعْك المغطى بالسّمسم^(٨)، لم يشير إلى أن الكلمة معرَّبة عن الفارسية "، أي قطعة العجين الخمير"^(٩). ويبدو أن المؤلف لم يتنبه إلى أنها من الألفاظ المقترضة؛ فعاملها معاملة الألفاظ العربية الأصلية، ونسبها إلى الجذر اللغوي "ب ر ز ق"، وهي كلمة مقترضة جميع حروفها أصول، ومن ثم لا تنطبق عليها قواعد الصرف العربي من حيث التجرد والزيادة.

(١) انظر: معجم الغني الزاهر، (إزمي ل) ١/١٨٠.

(٢) انظر: المعجم الكبير، (إزمي ل) ١/٢٥٥.

(٣) انظر: المعجم الذهبي في الدخيل على العربي، (إزمي ل) ٣٠.

(٤) انظر: معجم الغني الزاهر، (إس ف ن د) ١/٢٦٤.

(٥) انظر: الألفاظ الفارسية المعرَّبة، (إس ف ن د) ١٠، والمعجم المفصل في المعرَّب والدخيل، (إس ف ن د) ٣٤، والمعجم الكبير، (إس ف ن د) ١/٢٩٠.

(٦) انظر: معجم الغني الزاهر، (إف ر ن د) ١/٣٧٠.

(٧) انظر: المعجم الكبير، (ب ر ن د) ٢/٢٧٥، والمعجم الذهبي في الدخيل على العربي، (إف ر ن د) ٥٠، والمعجم المفصل في المعرَّب والدخيل، (إف ر ن د) ٤٢.

(٨) انظر: معجم الغني الزاهر، (ب ر ا ز ق) ١/٦٣٧.

(٩) انظر: المعجم الذهبي في الدخيل على العربي، (ب ر ا ز ق) ١٠٠، والمعجم المفصل في المعرَّب والدخيل، (ب ر ا ز ق) ٧٣-٧٤.

٣- عدم الإشارة إلى لغة اللفظ المقترض:

ذكرت في مقدمة هذا المبحث أن من الجوانب التي ينبغي مراعاتها عند دخول اللفظ المقترض إلى اللغة العربية أن تحدد اللغة المصدر التي ينتمي إليها اللفظ المقترض. وقد حدد معجم "الغني الزاهر" رموزاً للغات المقترض منها^(١)، إلا أنه لم يلتزم بهذا المنهج في جميع المداخل، فقد وردت ألفاظ مقترضة غفلاً من الإشارة إلى اللغة المصدر، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

- في مدخل "أبراميس" ذكر أنه لفظ دخيل من الاسم العلمي "abramis"، وعرفه بأنه جنس سمك من فصيلة الشبوطيات^(٢). ولم يشير إلى اللغة المقترض منها، وهي اليونانية^(٣).
- وفي مدخل "أَبَزَن" بمعنى الحوض من المعدن أو الرخام يغتسل فيه، ذكر أنه لفظ معرّب^(٤)، ولم يشير إلى اللغة المصدر التي اقترض منها، وهي الفارسية، وأصله "أَبَزَن" بالمد، وهو مركب من "آب" بمعنى ماء، و"زَن" بمعنى ضارب^(٥).
- وفي مدخل "إِبْلِيز" بمعنى الطين الذي يخلفه نهر النيل على وجه الأرض بعد ذهابه، ذكر المؤلف أنه لفظ دخيل^(٦)، ولم يشير إلى لغته المصدر التي يقال: إنها يونانية^(٧). وقيل إنها فارسية^(٨).

(١) انظر: معجم الغني الزاهر، XLV.

(٢) انظر: المرجع السابق، (أ ب ر ا م ي س) ٢٦/١.

(٣) انظر: المعجم المفصل في المعرّب والادخيل، (أ ب ر ا م ي س) ١٩.

(٤) انظر: معجم الغني الزاهر، (أ ب ز ن) ٢٨/١.

(٥) انظر: المعجم الذهبي في الدخيل على العربي، (أ ب ز ن) ١٤، والمعجم المفصل في المعرّب والادخيل، (أ ب ز ن) ١٩.

(٦) انظر: معجم الغني الزاهر، (إ ب ل ي ز) ٣٢/١.

(٧) انظر: لغة العرب، (إ ب ل ي ز) ٥/١.

(٨) انظر: المعجم المفصل في المعرّب والادخيل، (إ ب ل ي ز) ٢١.

- وفي مدخل "إجاص" أشار إلى أنه لفظ معرّب^(١)، ولم يشير إلى اللغة التي اقترض منها، وهي السريانية "Agoco"^(٢)، وقيل: إنه مقترض من العبرية^(٣)، وقد ذُكر لفظ "الإجاص" بمعنى الفاكهة المعروفة في المصادر المسمارية بصيغة "أن اشي Angashe"، وهي مستعملة في العامية العراقية "عنجاص"^(٤).
- وفي مدخل "أجّنة" ذكر أنه لفظ دخيل، بمعنى أداة من الحديد الصلب، تستعمل في كسر الأجسام الصلبة^(٥)، ولم يشير إلى لغته الأصل التي اقترض منها، وهي السريانية، وقيل الفارسية^(٦).
- وفي مدخل "أرتوازي" عرّف "البئر الأرتوازية" بأنها البئر المؤدية حفرتها إلى طبقة مائية، سواء فاض ماؤها على سطح الأرض أو لم يفيض. وذيل المدخل بالرمز "د أي أن اللفظ دخيل"^(٧)، ولم يشير إلى اللغة المصدر التي اقترض منها، وهي الفرنسية، نسبة إلى ولاية "أرتواز Artois" الفرنسية^(٨).
- وفي مدخل "أستون" ذكر أنه لفظ معرّب بمعنى القناة النارية للسلاح التي يخرج منها الرصاص^(٩)، ولم يشير إلى لغته الأصلية، وهي "ستون" الفارسية^(١٠).

(١) انظر: معجم الغني الزاهر، (إ ج ص) ٥٤/١.
 (٢) انظر: المعجم المفصل في المعرّب والدخيل، (إ ج ص) ٢٣.
 (٣) انظر: المعجم الذهبي في الدخيل على العربي، (إ ج ص) ١٩.
 (٤) انظر: من تراثنا اللغوي القديم، لطف باقر، ط١ (بغداد: بيت الوراق، ٢٠١٠م)، ٤٨.
 (٥) انظر: معجم الغني الزاهر، (إ ج ن) ٦٩/١.
 (٦) انظر: لغة العرب، (أ ج ن) ١٣/١.
 (٧) انظر: معجم الغني الزاهر، (أ ر ت و ا ز ي) ١٥٠/١.
 (٨) انظر: المعجم الذهبي في الدخيل على العربي، (أ ر ت و ا ز ي) ٢٢، والمعجم المفصل في المعرّب والدخيل، (أ ر ت و ا ز ي) ٢٥.
 (٩) انظر: معجم الغني الزاهر، (أ س ت و ن) ٢٥٤/١.
 (١٠) انظر: المعجم العربي الحديث، لاروس، (أ س ت و ن) ٩١، والمعجم الذهبي في الدخيل على العربي، (أ س ت و ن) ٣٥.

• وفي مدخل "أُسْرَب، أُسْرَبٌ" بمعنى الرصاص، وأُي معدن مركب من الكربون وقليل من الحديد، ذكر المؤلف أن هذا اللفظ معرَّب^(١)، ولم يذكر اللغة التي عُرِّب عنها، وهي الفارسية "سُرَب"، يقول السيّد أدّي شير: "الأُسْرَب: الرصاص، أو الرصاص الأسود الردي، تعريب سُرَب"^(٢).

• وفي مدخل "إِسْفِين" ذكر أنه لفظ معرَّب، وعرفه بأنه "حديدة ثخينة على شكل وتد غليظ الرأس مستدق الطرق، يستعمل لشق أو قلع الخشب"^(٣). ولم يحدد اللغة المصدر التي عُرِّب عنها هذا اللفظ، وهي اليونانية "spheon"، وهو مستعمل في السريانية بلفظ "sefina" سيفينا، أو "esfena" إسفيناً^(٤).

• وفي مدخل "إِسْقَمَرِي" وهو نوع من السمك، ذكر أنه لفظ دخيل^(٥)، ولم يشير إلى اللغة المقترض منها، وهي اليونانية "scombride"^(٦)، وذكر المعجم الكبير أن اسمه العلمي "scomberus"، ويتبع الفصيلة الأسقمريّة "scomberidae"^(٧).

(١) انظر: معجم الغني الزاهر، (أ س ر ب) ٢٦٠/١.

(٢) الألفاظ الفارسية المعرّبة، (أ س ر ب) ١٠، وانظر: المعجم الذهبي في الدخيل على العربي، (أ س ر ب) ٣٦.

(٣) انظر: معجم الغني الزاهر، (إ س ف ي ن) ٢٦٤/١.

(٤) انظر: المعجم الكبير، (إ س ف ي ن) ٢٩٠/١، والمعجم الذهبي في الدخيل على العربي، (إ س ف ي ن) ٤٠.

(٥) انظر: معجم الغني الزاهر، (إ س ق م ر ي) ٢٦٥/١.

(٦) انظر: المعجم المفصل في المعرّب والادخيل، (إ س ق م ر ي) ٣٥.

(٧) انظر: المعجم الكبير، (أ س ق م ر ي) ٢٩١/١.

• وفي مدخل "أُسْمَنْجُون" بمعنى لون أزرق خفيف، ذكر أنه لفظ دخيل^(١)، ولم يشير إلى اللغة المقترض منها، وهي الفارسية "آسمان" ون، مركبة من "آسمان" بمعنى السماء، و" ون" بمعنى

لون، وعند تعريبها استبدل بالمد همزة، وقلبت ال اف الفارسية جيماً^(٢).

• وفي مدخل "إِسْوَار" وهو نوع من الحلبي، تضعها المرأة في معصمها^(٣)، ولم يشير المؤلف إلى أن اللفظ مقترض من الفارسية "أُسْوَار"، بمعنى الفارس الذي يمتطي صهوة الجواد. وقد استعمله العرب بعد تعريبه بهذا المعنى أيضاً^(٤).

• وفي مدخل "إِشْبِين" بمعنى أحد شاهدي عقد الزواج عند المسيحيين، ذكر بأنه لفظ دخيل^(٥)، ولم يحدد اللغة الأصلية للفظ المقترض، وهي السريانية "شَوْشْبِينا"^(٦).

• وفي مدخل "أَغَارِيقُون" ذكر أنه لفظ دخيل، وعرفه بأنه "مادة تتكون في الأشجار المسوسة، تستعمل كدواء ضد السموم"^(٧). ولم يذكر لغته الأصلية المقترض

(١) انظر: معجم الغني الزاهر، (أس من ج ون) ٢٦٩/١.

(٢) انظر: المعجم الذهبي في الدخيل على العربي، (أس ما ن ج ون ي) ٤٢، والمعجم المفصل في المعرب والدخيل، (أس ما ن ج ون ي) ٣٧.

(٣) انظر: معجم الغني الزاهر، (إس و ا ر) ٣٧/١.

(٤) انظر: المعجم الذهبي في الدخيل على العربي، (أس و ا ر) ٤٢، والمعجم المفصل في المعرب والدخيل، (إس و ا ر) ٣٧.

(٥) انظر: معجم الغني الزاهر، (إش ب ي ن) ٢٧٦/١.

(٦) انظر: المعجم الذهبي في الدخيل على العربي، (إش ب ي ن) ٤٣-٤٤.

(٧) انظر: معجم الغني الزاهر، (أ غ ا ر ي ق ون) ٣٤٦/١.

منها، وهي اليونانية "agaricus"، والاسم العلمي لهذا اللفظ "polyporus officinalis"، ويسمى أغاريقون أبيض، أو أغاريقون أنثى^(١).

• وفي مدخل "أفشين" ذكر أنه لفظ دخيل، وعرف "أفشين الحل" بأنه صلاة الميت عند الروم، و"الأفشين": اسم قائد تركي خدم المعتصم^(٢). ولم يشير إلى اللغة الأصلية التي اقتُرِض اللفظ منها، وهي اليونانية "efchi" بمعنى الصلاة^(٣).

• وفي مدخل "أكيدنيا"، وهي شجرة من فصيلة الورديات، ذكر أنها كلمة دخيلة^(٤)، ولم يحدد اللغة التي اقتُرِضت منها، وهي التركية، فالكلمة مكونة من "أكي" بمعنى جديد، و"دنيا" العربية، وتنطق أيضاً "أنكدنيا"، أي الدنيا الجديدة^(٥).

• وفي مدخل "أنسيمون" ذكر أنه لفظ دخيل، بمعنى إثم^(٦). ولم يذكر لغته الأصلية المقترضة منها، وهي الفرنسية "antimoine"^(٧).

• وفي مدخل "باتيست" ذكر أنه لفظ دخيل، وعرفه بأنه "نسيج من الكتان رهيف جداً"^(٨). ولم يحدد اللغة المقترضة منها لفظ "patiste"، وهي الفرنسية، سمي باسم مكتشفه "Baptiste de cambrai"^(٩).

(١) انظر: المعجم الكبير، (أغاريقون) ٣٥٦/١، والمعجم المفصل في المعرب والدخيل، (أغاريقون) ٤٢.

(٢) انظر: معجم الغني الزاهر، (أفشين) ٣٧٢/١.

(٣) انظر: المعجم الذهبي في الدخيل على العربي، (أفشين) ٥١، والمنجد في اللغة العربية المعاصرة، (أفشين) ٣٠.

(٤) انظر: معجم الغني الزاهر، (أكيدنيا) ١٨/١.

(٥) انظر: المعجم الذهبي في الدخيل على العربي، (أكيدنيا) ٥٦، ولغة العرب، (أكيدنيا) ٣٧/١.

(٦) انظر: معجم الغني الزاهر، (أنسيمون) ٩٢/١.

(٧) انظر: المعجم الذهبي في الدخيل على العربي، (أنسيمون) ٦٤، والمعجم الكبير، (أنسيمون) ٥٣٠/١.

(٨) معجم الغني الزاهر، (باتيست) ٦٠/١.

(٩) انظر: المعجم الذهبي في الدخيل على العربي، (باتيست) ٨٣.

- وفي مدخل "بُرْغُل" بمعنى جريش القمح المسلوق، ذكر أنه لفظ دخيل^(١)، ولم يحدد لغته المصدر التي اقترض منها، وهي التركية^(٢).
- وفي مدخل "بَلَّان" بمعنى الحمام، وخادم الحمام، رمز له بالرمز (د) أي أنه لفظ دخيل، ونسبه إلى الجذر اللغوي "ب ل ن"^(٣)، فجرده من الزوائد على الرغم من أن جميع حروفه أصول، ولم يحدد لغته المصدر المقترض منها، وهي اليونانية "balanion"، وهي مرتبطة عندهم بالمعيار البنائي والحضاري^(٤)، وذكر الدكتور محمد ألتونجي أن الفرس والسرانيان اقترضوها باللفظ المعرَّب "balani"^(٥)، وهي في الفارسية المعاصرة بمعنى السلم، والدَّرج^(٦)، وذكرها بعض علماء اللغة في "بَلَّ"؛ ظناً منهم أنها عربية، يقول ابن الأثير في بيان معنى "بَلَّانات" في حديث "ستفتحون بلاداً فيها بَلَّانات": "أي حمامات، والأصل بَلَّالات، فأبدل اللام نوناً"^(٧)، ويقول الفيروزآبادي: "البَلَّان، كشَدَّاد: الحمام، وذكّر في اللام"^(٨).

(١) انظر: معجم الغني الزاهر، (ب ر غ ل) ٦٤٦/١.

(٢) انظر: المعجم الذهبي في الدخيل على العربي، (ب ر غ ل) ١٠٧، والمعجم المفصل في المعرَّب والدخيل،

(ب ر غ ل) ٨٢، ولغة العرب، (ب ر غ ل) ٨١/١.

(٣) انظر: معجم الغني الزاهر، (ب ل ن) ٦٩٠/١.

(٤) انظر: المعجم الذهبي في الدخيل على العربي، (ب ل ن) ١٢٨، ولغة العرب، (ب ل ن) ١١٥/١.

(٥) انظر: المعجم الذهبي في الدخيل على العربي، (ب ل ن) ١٢٨.

(٦) انظر: الواعد، معجم فارسي عربي، لعبد الوهاب علوب، ط١ (بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٩٦م)، ١٠٨.

(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر، ١٥٤/١.

(٨) القاموس المحيط، (ب ل ن) ١٥٥٣/٢.

٤- عدم بيان دلالة اللفظ المقترض في اللغة المصدر:

ذكرنا في مقدمة هذا المبحث أنه من الخصوصيات التي ينبغي مراعاتها عند دخول اللفظ المقترض إلى اللغة العربية بيان دلالاته في اللغة المصدر التي ينتمي إليها. وقد وردت في معجم "الغني الزاهر" ألفاظ مقترضة لم يشير إلى دلالاتها في لغتها الأولى، أو المصدر التي اقتُرِضت منها. ومن أمثلة ذلك ما يلي:

- في مدخل "إبريسم" ذكر أنه لفظ مقترض من الفارسية "آبريشم"، ومعناه في العربية: الحرير^(١)، ولم يشير إلى دلالاته في اللغة الفارسية التي تعني الذي يذهب صُعداً^(٢). وقيل: إنه من اليونانية "Prasinos"، وتعني الحرير الأخضر^(٣).
- وفي مدخل "أستون"، ذكر أنها كلمة معرّبة، بمعنى القناة النارية للسلاح التي يخرج منها الرصاص^(٤). ولم يشير إلى دلالة الكلمة في لغتها الأصلية أو المصدر؛ فالكلمة فارسية معرّبة أصلها "سُتون" بمعنى العمود، وقد عُرِّبَت بمعنى أنبوب السلاح الناري، وتعرف عند العامة بـ "حديدة البندقية"^(٥).
- وفي مدخل "أسقف" ذكر أنه لفظ معرّب عن اليونانية "episcopos"، ومعناه عند المسيحيين ما كان أعلى مرتبة من القسيس، ودون المطران^(٦). ولم يذكر معناه في لغته الأصلية، وهو الملاحظ والمدير^(٧). وقيل: معناه الناظر، والقريب، والمشرف^(٨).

(١) انظر: معجم الغني الزاهر، (إ ب ر ي س م) ٢٨/١.

(٢) انظر: المعجم المفصل في المعرّب والدخيل، (إ ب ر ي س م) ١٩، والمعجم الذهبي في الدخيل على العربي، (إ ب ر ي س م) ١٣-١٤.

(٣) انظر: المعجم المفصل في المعرّب والدخيل، (إ ب ر ي س م) ١٩.

(٤) انظر: معجم الغني الزاهر، (أ س ت و ن) ٢٥٤/١.

(٥) انظر: المعجم الذهبي في الدخيل على العربي، (أ س ت و ن) ٣٥.

(٦) انظر: معجم الغني الزاهر، (أ س ق ف) ٢٦٥/١.

(٧) انظر: الألفاظ الدخيلة في اللغة العربي مع ذكر أصلها بحروفه، (أ س ق ف) ٣.

(٨) انظر: المعجم الذهبي في الدخيل على العربي، (أ س ق ف) ٤٠.

• وفي مدخل "إكليروس" ذكر أنه لفظ دخيل من اللاتينية "clericus"، أو اليونانية "kleros"، ومعناه رجال الدين عند المسيحيين^(١). ولم يذكر معناه في لغته الأصلية أو المصدر، وهي "cleros" اليونانية التي تعني الإرث، والنصيب^(٢).

• وفي مدخل "باذنجان" ذكر أنه لفظ دخيل من الفارسية، وعرفه بأنه "نبات من الخضر الزراعية، ومن فصيلة الباذنجانيات..."^(٣). ولم يذكر دلالة الكلمة في اللغة المصدر، وهي الفارسية "بازن" ان "بمعنى بيض الجان، وقيل: إنها مركبة من "باد": اسم جن، و"ن": متقار، و"آن": علامة الجمع، أي مناقير الجن^(٤). ولم يذكر المقابل العربي لهذه الكلمة، وهو الآتب، والمغذ، والحدق^(٥). وذكر أن الكلمة دخيلة من الفارسية، ورمز لها بالرمز (د)، والصواب أنها معربة^(٦). ويبدو أن المؤلف لا يميز كثيراً بين المعرب والدخيل، على الرغم من ذكر الرمز (مع) للمعرب، و(د) للدخيل في قائمة الرموز والمختصرات^(٧).

٥- عدم الدقة في تحديد اللغة المصدر للفظ المقترض:

وضع معجم "الغني الزاهر" - كما جاء في مقدمته - رموزاً تدل على اللغة المصدر التي ينتمي إليها اللفظ المقترض. وعلى الرغم من كثرة تلك الرموز، فقد وردت بعض

(١) انظر: معجم الغني الزاهر، (إكليريوس) ٤١٥/١.

(٢) انظر: المعجم الذهبي في الدخيل على العربي، (أكليريوس) ٥٥.

(٣) معجم الغني الزاهر، (باذنجان) ٦٠٣/١.

(٤) انظر: الألفاظ الفارسية المعربة (باذنجان) ١٥، والمعجم الذهبي في الدخيل على العربي، (باذنجان) ٨٥.

(٥) انظر: القاموس المحيط، (آن) ١٣٠/١، و(مرغذ) ٤٦٢/١، والمعجم الكبير، (باذنجان) ١٨/٢، ومعجم النبات والزراعة، (باذنجان) ٣٢٧/٢.

(٦) انظر: المعجم الكبير، (باذنجان) ١٨/٢، والألفاظ الفارسية المعربة، (باذنجان) ١٥.

(٧) انظر: معجم الغني الزاهر، XLV.

الألفاظ المقترضة غفلاً من الإشارة إلى اللغة المصدر، كما جاء في الأمثلة التي أوردناها في المطلب الثالث من هذا البحث. وهناك ألفاظ أخرى مفتقرة إلى الدقة في تحديد اللغة المصدر، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

- في مدخل "إِجَانَّة" بمعنى الإناء الذي تغسل فيه الثياب، ذكر أنه معرَّب عن الفارسية بلفظ، "أكَانَّة"^(١)، وهذا اللفظ ورد في الفارسية بلفظ "أ" أن^(٢)، ولكن الأرجح فيه أنه لفظ مشترك بين اللغات السامية^(٣)، لوروده في عدد منها بألفاظ متقاربة، فهو في الأكديّة: agannu، بمعنى وعاء، وفي العبريّة: aggan، وفي الآرامية والسريانية: aggana، وفي الحبشية: aigan. ويقال: إن الكلمة انتقلت إلى العربية من الآرامية^(٤). أما وجودها في اللغة الفارسية، فقد تكون مقترضة من العربية؛ لاتفاقها في اللفظ والمعنى، ولكثرة الألفاظ المقترضة في الفارسية ذات الأصول العربية.

- وفي مدخل "إِرْبِيَان" بمعنى "حيوانات بحرية صغيرة من جنس السرطان..."، ذكر أنه لفظ معرَّب عن الفارسية^(٥)، وهو موجود في اللغة الفارسية بلفظ "أُرْبِيَان" بمعنى سرطان بحري^(٦)، ولكن الأرجح في أصله أنه معرَّب عن اليونانية^(٧).

(١) انظر: معجم الغني الزاهر، (إ ج ا ن ة) ٥٥/١.

(٢) انظر: المعجم الذهبي في الدخيل على العربي، (إ ج ا ن ة) ١٩.

(٣) انظر: المعجم المفصل في المعرَّب والدخيل، (إ ج ا ن ة) ٢٤.

(٤) انظر: المعجم الكبير، (إ ج ا ن ة) ١٠٥/١.

(٥) انظر: معجم الغني الزاهر، (إ ر ب ي ا ن) ١٤٠/١.

(٦) انظر: المعجم الذهبي، فارسي - عربي، (أ ر ب ي ا ن) ٥٩.

(٧) انظر: المعجم الذهبي في الدخيل على العربي، (أ ر ب ي ا ن) ٢٢، والمعجم المفصل في المعرَّب والدخيل، (إ ر ب ي ا ن) ٢٥.

- وفي مدخل "إِفْرَنْج" ذكر أنه لفظ دخيل من اللاتينية "francus"، ويطلق على سكان أوروبا، وشاع في الشرق أيام الحروب الصليبية^(١). والأرجح أن كلمة "إِفْرَنْج" ألمانية، أصلها "frank" فرانك، بمعنى الحرّ، وأطلقت على القبائل الجرمانية التي كانت تسكن جهة بحر الشمال من أوروبا، ثم أغاروا في القرن الخامس الميلادي على بلاد الغال، وهي فرنسا، وبلجيكا، وأجزاء من هولندا، وألمانيا، وسويسرا. وقد أطلق عرب الأندلس هذا الاسم على نصارى أسبانيا، ثم صار علماً عند المسلمين على الأوربيين^(٢).
- وفي مدخل "أَفَنْدِي" ذكر أنه لفظ دخيل من التركية "آفندي"، بمعنى السيد^(٣). واللفظ مأخوذ من الكلمة اليونانية "authenticus" بمعنى السيد، وقد اقترضته اللغة التركية أيام العثمانيين، وأطلق على الموظفين المدنيين، وعلى المثقفين عامة، ويعني الذي يقوم بالعمل بنفسه، وشاع في مصر زمن الأتراك، وقد اقترضته الفارسية من التركية أيضاً^(٤).
- وفي مدخل "أَقَنْتَة" ذكر أنه لفظ دخيل من اللاتينية "acanthus"، وهونبات بري وطي، يكثر في الشرق الأوسط^(٥). والأرجح أن اللغة الأصلية للفظ "أَقَنْتَة" هي اليونانية

(١) انظر: معجم الغني الزاهر، (إ ف ر ن ج) ٣٧٠/١.

(٢) انظر: المعجم الكبير، (إ ف ر ن ج) ٣٦١/١؛ والمعجم الذهبي في الدخيل على العربي، (إ ف ر ن ج) ٥٠، وتفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية، (إ ف ر ن ج) ٤.

(٣) انظر: معجم الغني الزاهر، (أ ف ن د ي) ٣٧٨/١.

(٤) انظر: المعجم الكبير، (أ ف ن د ي) ٣٧٨/١؛ والمعجم المفصل في المعرّب والدخيل، (أ ف ن د ي) ٤٤، والمعجم الذهبي في الدخيل على العربي، (أ ف ن د ي) ٥١-٥٢.

(٥) انظر: معجم الغني الزاهر، (أ ق ن ث ة) ٤٠٠/١.

"Akantha" بمعنى الشوك، وتعرف في بعض البلاد العربية بـ "شوكة اليهود"^(١).

• وفي مدخل "أَنْجَر" بمعنى مِرْساة السفينة، ذكر أنه معرّب من الفارسية^(٢). والكلمة موجودة في الفارسية بلفظ "لَنْ ر"، وقيل: إنها يونانية الأصل مأخوذة من كلمة "Ankura" أَنْكُورَا، وهي في الفرنسية "ancer"^(٣).

• وفي مدخل "بَالَّة" بمعنى قارورة، ذكر أنه دخيل من الفرنسية "ballot"^(٤). والأرجح من أقوال أهل اللغة أنه معرّب عن الفارسية "Bela"، بمعنى الوعاء، وشرنقة القز، أو من "، بمعنى القدح"^(٥).

• وفي مدخل "بَلَخْش"، وهو نوع من الجوهر، يجلب من بلاد بَلَخْشَان، ذكر بأنه لفظ دخيل، ورمز له بالرمز "تر"، أي أنه دخيل من اللغة التركية^(٦). وهذا الجوهر – كما ذكر المؤلف – يجلب من بلاد بَلَخْشَان الواقعة في شرق أفغانستان من بلاد الترك، والأرجح من أقوال أهل اللغة أن الكلمة فارسية. ويلفظ الفرس كلمة "بَلَخْشَان"؛ "بَدَخْشَان"^(٧). ومثل ما سبق كلمة "بَنْج"؛ اسم لنبات سام من فصيلة الباذنجانيات، ذكر أنها معرّبة عن

(١) انظر: المعجم المفصل في المعرّب والدخيل، (أ ق ن ث ٥) ٤٥، ولغة العرب، (أ ق ن ث ٥) ٣٦/١.

(٢) انظر: معجم الغني الزاهر، (أ ن ج ر) ٤٠٤/١.

(٣) انظر: المعجم الكبير، (أ ن ج ر) ٥٣٣/١، والمعجم المفصل في المعرّب والدخيل، (أ ن ج ر) ٦٥، وتفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية، (أ ن ج ر) ٥.

(٤) انظر: معجم الغني الزاهر، (ب ا ل ٥) ٦١٢/١.

(٥) انظر: الألفاظ الفارسية المعرّبة، (ب ا ل ٥) ٢٦، والمعجم الكبير، (ب ا ل ٥) ٢٨/٢، ولغة العرب، (ب ا ل ٥) ١٢٧/١.

(٦) انظر معجم الغني الزاهر، (ب ل خ ش) ٦٩٢/١.

(٧) انظر: المعجم الذهبي في الدخيل على العربي، (ب ل خ ش) ١٢٩، والمعجم المفصل في المعرّب والدخيل، (ب ل خ ش) ١٠٠، ولغة العرب، (ب ل خ ش) ١١٠/١.

التركية^(١)، والصواب أنها معرّبة عن الفارسية "بَنُّ" ، بمعنى القنّب^(٢)، ويقابلها بالعربية "الشَّيْكران"^(٣).

٦- وجود رموز مبهمة لم ينص عليها في قائمة الرموز والمختصرات:

أشرت في مقدمة هذا المبحث إلى أن معجم "الغني الزاهر" صدر بقائمة تتضمن أهم الرموز والمختصرات المستعملة في المعجم، وبخاصة في مداخل الألفاظ المقترضة، وعلى الرغم من الكثرة المفرطة في استعمال تلك الرموز المنصوص عليها في القائمة، فقد تضمنت بعض مداخل الألفاظ المقترضة رموزاً أخرى مبهمة لم ترد في القائمة، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

أ – (سم): وهو رمز لا تعرف دلالته، ولم يعرف به في قائمة الرموز والمختصرات، وقد ورد في عدة مداخل، منها ما يلي:

- في مدخل "أبراميس": "أبراميس – براميس (د) من الاسم العلمي (abramis) (سم): جنس سمك من فصيلة الشبوطيات..."^(٤).
- وفي مدخل "أنشوجة": "أنشوجة – (د) (سم): سمك من فصيلة الصبوغيات، صغير الحجم، يملح، ويحفظ في علب"^(٥).

(١) انظر: معجم الغني الزاهر، (ب ن ج) ٧٠٢/١.

(٢) انظر: المعجم الفضي، فارسي – عربي، لرؤوف سبهاني، ط١ (بيروت: دار المحجة البيضاء، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م)، (بن) ١٢٦.

(٣) انظر: المعجم الكبير، (ب ن ج) ٥٧٩/٢، والمعجم الذهبي في الدخيل على العربي، (ب ن ج) ١٣٣، والمعجم المفصل في المعرب والدخيل، (ب ن ج) ١٠٣.

(٤) معجم الغني الزاهر، (أ ب ر م ي س) ٢٦/١.

(٥) المرجع السابق، (أ ن ش و ج) ٥١٧/١.

• وفي مدخل "أَنْقَلَيْس" : "أَنْقَلَيْس - (د) (لا) (anguilla) (يو) (egchelys) (سم): سمك من فصيلة الأنقليسيات..."^(١).

• وفي مدخل "أَنْقَلَيْسيات" : "أَنْقَلَيْسيات - (سم): فصيلة أسماك متميزة بطولها..."^(٢).

• وفي مدخل "بُرْبُون" : "بُرْبُون - (د) (سم): جنس سمك بحري، لذيذ الطعم، جلده يميل إلى الاخضرار..."^(٣).

يلحظ أن الرمز (سم) استعمل مع المداخل الدالة على نوع من الأسماك، ويبدو أن المقصود به الدلالة على كلمة "سمك"، ولكن المؤلف لم ينص عليه في قائمة الرموز والمختصرات.

ب - (ب): لم يرد هذا الرمز في قائمة الرموز والمختصرات، ولم يعرف به في أماكن وروده في المعجم، ومن أمثله قوله في مدخل "إِبْرِيسم" : "إِبْرِيسم - (ب) (فر). (آبريشم): حرير"^(٤).

ج - (جي): لم يرد هذا الرمز في قائمة الرموز والمختصرات، ولم يعرف به في أماكن وروده في المعجم، ومن أمثله قوله في مدخل "أَرْتَوَازِي" : "أَرْتَوَازِي - (جي) (د) (بئر

(١) المرجع السابق، (أ ن ق ل ي س) ٥٤٣/١.

(٢) المرجع السابق، (أ ن ق ل ي س ي ا ت) ٥٤٣/١.

(٣) المرجع السابق، (ب ر ب و ن) ٦٣٩/١.

(٤) المرجع السابق، (إ ب ر ي س م) ٢٨/١.

أُرْتُوَازِيَّةً): حُفِرَتْهَا المؤدية إلى طبقة مائية، سواء فاض ماؤها على سطح الأرض أو لم يفيض^(١).

د - (أمر): لم يرد هذا الرمز في قائمة الرموز والمختصرات، ولم يعرف به في أماكن وروده في المعجم، ومن أمثلته قوله في مدخل "بازوكَة": "بازوكَة - (د) (أمر) (bazoka). (عس): أداة حربية تستعمل لإطلاق الصاروخ المضاد للدبابات"^(٢). ويبدو أن المقصود بهذا الرمز كلمة أمريكي، لأن "البازوكَة" مصطلح أمريكي يطلق على هذا النوع من السلاح الذي يحمل على الكتف، وتطلق منه الصواريخ على الدبابات^(٣).

٧- استعمال بعض الرموز الكاشفة في غير دلالاتها:

ذكرنا في مقدمة هذا البحث أن معجم "الغني الزاهر" أكثر من استعمال الرموز الكاشفة عن بعض المصطلحات، وذلك لأجل الاختصار، والتخلص من التكرار المستمر لبعض الألفاظ. ويلحظ أنه استعمل بعض الرموز في غير أماكن استعمالها، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

- في مدخل "باشق"، وهو من الطيور الجارحة، ذيل المدخل بالرمز "حو" الذي يدل على كلمة "حيوان"^(٤)، بدلاً من الرمز (طي) المخصص للدلالة على كلمة "طير"^(٥).

(١) المرجع السابق، (أرت وازي) ١/١٥٠.

(٢) المرجع السابق، (بازوكَة) ١/٦٠٦.

(٣) انظر: لغة العرب، (بازوكَة) ١/٥٨.

(٤) انظر: معجم الغني الزاهر، (باشق) ١/٦٠٧.

(٥) انظر: المرجع السابق، XLV.

- وفي مدخل "بؤونة" الذي يطلق على الشهر العاشر من السنة القبطية، ذُيِّل المدخل بالرمز "دي"^(١)، الذي يدل على المصطلحات الدينية، فاستعمل الرمز في غير دلالته، ولفظ "بؤونة" لا يحمل معنى دينياً حتى يرمز له بالرمز "دي"، وإنما يطلق على الشهر العاشر من الشهور القبطية، يقع بعد بَشَنَس، وقبل أبيب^(٢).
- وفي مدخل "باذنجان"، وهو ضَرْبٌ من الخَضَر، تُؤْكَل ثماره، ذُيِّل المدخل بالرمز "د"، أي أن الكلمة دخيلة^(٣)، والصواب استعمال الرمز "مع"، لأن الكلمة معربة عن الفارسية "باذن" ان "بمعنى بيض الجان"^(٤). وقد تكررت المبادلة بين هذين الرمزتين في أكثر من مدخل، ويبدو أن المؤلف لا يميز كثيراً بين مصطلحي المعرب والدخيل، على الرغم من ذكر الرمز "مع" للمعرب، و"د" للدخيل في قائمة الرموز والمختصرات^(٥).

* * *

(١) انظر: المرجع السابق، (بؤونة) ٦٦/١.

(٢) انظر: لغة العرب، (بؤونة) ٥٩/١.

(٣) انظر: معجم الغني الزاهر، (باذنجان) ٦٠٣/١.

(٤) انظر: المعجم الكبير، (باذنجان) ١٨/٢، والألفاظ الفارسية المعربة، (باذنجان) ١٥.

(٥) انظر: معجم الغني الزاهر، XLV.

الخاتمة:

بعد دراسة الاقتراض اللغوي في مواد حرفي الهمزة والباء في معجم "الغني الزاهر" لعبد الغني أبي العزم، خلصت الدراسة إلى النتائج التالية:

١- نسبة بعض الألفاظ المقترضة في معجم "الغني الزاهر" إلى جذور وهمية، أو عربية؛ ظناً من المؤلف أنها مشتقة من تلك الجذور، خاصة أن بعض الألفاظ المقترضة تشتمل على حروف تشبه في لفظها حروف الزيادة في الألفاظ العربية الأصلية؛ مما جعل المؤلف يجردها من تلك الحروف، ويوردها تحت جذور وهمية، أو عربية، ليس بينها وبين تلك الألفاظ صلة اشتقاق. وقد ورد بعضها غفلاً من علامة الاقتراض؛ مما يوهم القارئ بأنها عربية أصيلة من مشتقات الجذور المذكورة.

٢- عدم التمييز بين المواد الأصلية والفرعية في المداخل، وبخاصة حين يكون المدخل الفرعي مركباً، فلم يضع المعجم علامات أو رموزاً للمدخل الفرعية أو الجانبية تميزها عن المداخل الرئيسية؛ مما يلجئ القارئ أو الباحث عن المادة الفرعية أن يقرأ المادة الأصلية كاملة حتى يصل إلى مبتغاه في إطار المدخل الرئيس لتلك المادة. وهذا خلاف ما نصت عليه المبادئ الأساسية في صناعة المعجم الحديث. وقد أدى هذا التداخل بين المواد الأصلية والفرعية في المداخل إلى إغفال المدخل الرئيس في بعض المواد من التعريف، والاكتفاء بتعريف المدخل الفرعي أو الجانبي، كما في مدخل "بابل"، و"بأج"، و"بخت"، و"بذرق"، و"بلاط".

٣- عدم التزام معجم "الغني الزاهر" بالتسلسل الألفبائي في بعض المواد المقترضة، حيث قدمت بعض المداخل التي حقها أن تتأخر على مداخل أخرى أولى بالتقديم منها، مثل تقديم مدخل "إبريق" على مدخل "إبريسم"، ومدخل "بفسيات" على مدخل "بفسمط".

٤- هناك قصور في التعريف أو شرح المعنى في بعض المواد، مثل:

أ- خلو التعريف من بعض الدلالات أو المحددات اللفظية التي تميز اللفظ المعرّف عن غيره من الألفاظ التي تشترك معه في الحقل الدلالي.

ب- تعميم الدلالة في بعض الألفاظ ذات الدلالات الخاصة، وتخصيصها في ألفاظ أخرى ذات دلالات عامة، والانحطاط الدلالي في بعضها الآخر.

ج- اقتصار الشرح أو التعريف على دلالة واحدة للفظ المقترض، وترك دلالاته الأخرى التي لا يتضح بعضها إلا من خلال السياق، وهو ما يعرف عند بعض الباحثين بافتقار عنصر الاكتمال في التعريف.

د- عدم الإشارة إلى المصطلح العربي المقابل للفظ المقترض، سواء أكان معرباً أم دخيلاً.

هـ- عدم الإشارة إلى اللغة الأصلية أو المصدر التي ينتمي إليها اللفظ المقترض في بعض المداخل المقترضة، وعدم الدقة في تحديدها في مداخل أخرى.

و- عدم الإشارة إلى دلالة اللفظ المقترض في لغته الأصلية المقترض منها، وبيان ما طرأ عليها من تطور دلالي في اللغة العربية.

٥- لم يلتزم المعجم بما ورد في منهجيته من استعمال بعض الرموز الكاشفة عن أصول الألفاظ المقترضة؛ فقد وردت بعض المداخل المقترضة غفلاً من علامة الاقتراض، سواء أكان اللفظ معرباً أم دخيلاً. ويبدو أن المؤلف لم يتنبه إلى أنها ألفاظ مقترضة؛ ولذلك نسب بعضها إلى جذور وهمية، وأخرى عربية، ليس بينها وبين تلك الألفاظ رابطة اشتقاقية.

٦- تضمين بعض المداخل المقترضة رموزاً ومختصرات مبهمة لم ينص عليها في قائمة الرموز والمختصرات، ولم يعرف بها في أماكن ورودها في المعجم، مثل: "سم"، و"ب"، و"ج"، و"امر".

٧- استعمال بعض الرموز الكاشفة في غير دالاتها، مثل: استعمال الرمز "حو" المخصص للدلالة على كلمة "حيوان" بدلاً من الرمز "طي" الذي يدل على كلمة "طير"، واستعمال الرمز "دي" الذي يدل على المصطلحات الدينية في الدلالة على أسماء بعض الشهور القبطية، واستعمال الرمز "د" المخصص للألفاظ الدخيلة في الدلالة على الألفاظ المعربة، على الرغم من وجود الرمز "مع" المخصص للمعرب من الألفاظ المقترضة. هذه أهم النتائج التي توصلت إليها في دراسة هذا الموضوع، فإن كانت صواباً فبتوفيق الله - عز وجل-، وإن كانت الأخرى فحسبي صدق النية، وبذل الجهد. وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

* * *

فهرس المصادر والمراجع:

- ١- "الاستعارة اللغوية قديماً وحديثاً". محمد رشاد الحمزاوي. حوليات الجامعة التونسية. تونس. العدد السابع عشر، (١٩٧٩م).
- ٢- الأصوات والإشارات. أكتدراتوف. ترجمة: شوقي جلال. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٢م.
- ٣- "الاقتراض اللغوي في الشعر العماني". محمد بن سالم المعشني. حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية. الكويت: مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت. الرسالة ٢٧٨- الحولية ٢٨، (١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م).
- ٤- الاقتراض اللغوي من العربية إلى البنغالية. أبو الخير محمد شمس الحق صديقي. (بحث مقيم للماجستير لم ينشر). الرياض: معهد تعليم اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١٧هـ.
- ٥- الألفاظ الأعجمية في الأمثال العربية القديمة. فتح الله سليمان. القاهرة: دار الحرم للتراث، ٢٠٠١م.
- ٦- الألفاظ الفارسية المعربة. السيد آدي شير. ط٢. القاهرة: دار العرب، ١٩٨٧م - ١٩٨٨م.
- ٧- تاج اللغة وصحاح العربية. إسماعيل بن حماد الجوهري. ط٣. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.
- ٨- تاريخ الأدب في إيران من الفردوسي إلى السعدي. إدوارد براون. ترجمة: إبراهيم أمين الشواربي. القاهرة: ١٩٥٤م.
- ٩- تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية مع ذكر أصلها بحروفه. طوبيا العنيسي. القاهرة: دار العرب، ١٩٨٨م - ١٩٨٩م.
- ١٠- الجاسوس على القاموس. أحمد فارس الشدياق. بيروت: دار صادر (مصورة عن طبعة الجوانب)، د. ت.

١١- حدود الاقتراض اللغوي. عبد المنعم السيد أحمد جدامي. ط١. عمان: دار كنوز المعرفة، ١٤٣٧هـ/

٢٠١٦م.

١٢- الدخيل في الفارسية والعربية والتركية. إبراهيم السامرائي. ط١. بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٩٧م.

١٣- دراسات في فقه اللغة. صبحي الصالح. ط١. بيروت: دار العلم للملايين، ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م.

١٤- دراسات في المعجم العربي. إبراهيم بن مراد. ط١. بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٧م.

١٥- "الدورة التدريبية في صناعة المعجم العربي - الرباط ٢٥ جمادى الأولى - ٣ جمادى الثانية ١٤٠١هـ".

ضمن كتاب: وقائع ندوات تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها. الرياض: مكتب التربية العربي

لدول الخليج، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

١٦- دور الكلمة في اللغة. ستيفن أولمان. ترجمة: كمال محمد بشر. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية،

١٩٧٨م.

١٧- "دور المعجم العربي في إحياء التراث وتصوير الواقع، واستشراف المستقبل". جورج متري عبد

المسيح. ضمن كتاب: المعجمية العربية، قضايا وآفاق. ط١. عمان: دار كنوز المعرفة، ١٤٣٧هـ/

٢٠١٦م.

١٨- رسالة التعريب. محيي الدين محمد بن بدر الدين محمود المنشي. ط١. دراسة وتحقيق: محمد

حسين آل ياسين. عمان: دار عمار، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

١٩- شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل. شهاب الدين الخفاجي. ط١. قدم له وصححه:

محمد كشاش. بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت.

٢٠- صناعة المعجم الحديث. أحمد مختار عمر. ط١. القاهرة: عالم الكتب، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

٢١- "الصورة في المعاجم اللغوية - أبعاد توظيفها وصعوبة استخدامها". حاج هني محمد. ضمن

كتاب: المعجمية العربية، قضايا وآفاق. ط١. عمان: دار كنوز المعرفة، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م.

٢٢- **القاموس المحيط**. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي. ط١. إعداد وتقديم: محمد عبد

الرحمن المرعشلي. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

٢٣- **قراءة نقدية في المعجم العربي الأساسي**. محمد بن نافع العنزي. مجلة جامعة الإمام محمد بن

سعود الإسلامية. الرياض: العدد الثاني والخمسون، (شوال ١٤٢٦هـ).

٢٤- **قوانين التعريب بين فصحى التراث والفصحى المعاصرة**. أحمد عبد التواب الفيومي. ط١. القاهرة:

كلية اللغة العربية، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.

٢٥- **الكلام المعرب في قواميس العرب**. سميح أبو مغلي. ط١. عمان: دار الفكر، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.

٢٦- **لاروس (المعجم العربي الحديث)**. خليل الجر. باريس: مكتبة لاروس، ١٩٨٧م.

٢٧- **لغة العرب**. جورج متري عبد المسيح. ط١. بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٩٣م.

٢٨- **المرجع**. عبد الله العليلى. ط١. بيروت: دار المعجم العربي، ١٩٦٣م.

٢٩- **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**. جلال الدين السيوطي. ط٣. تحقيق: محمد أحمد جاد المولى

بك. ومحمد أبي الفضل إبراهيم. وعلي محمد البجاوي. القاهرة: مكتبة دار التراث، د.ت.

٣٠- **مسائل في المعجم**. إبراهيم بن مراد. ط١. بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٧م.

٣١- **المصطلح النقدي والصناعة المعجمية**. عباس عبد الحليم عباس. ط١. عمان: دار كنوز المعرفة،

١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م.

٣٢- **المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث**. محمد أحمد أبو الفرج. ط١. بيروت: دار

النهضة العربية، ١٩٦٦م.

٣٣- **معجم الألفاظ العربية في اللغة الفارسية**. محمد نور الدين عبد المنعم. ط١. الرياض: جامعة

الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.

٣٤- **معجم البلدان**. ياقوت الحموي. تقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي. بيروت: دار إحياء التراث

العربي، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م.

- ٣٥- **المعجم الذهبي (فارسي-عربي)**. محمد ألتونجي. ط٢. بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٠م.
- ٣٦- **المعجم الذهبي في الدخيل على العربي**. محمد ألتونجي. ط١. بيروت: مكتبة لبنان، ٢٠٠٩م.
- ٣٧- **المعجم العربي الأساسي**. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. لاروس، ١٩٨٩م.
- ٣٨- **"المعجم العربي بين يدك، قراءة في المادة والمنهج والتعريف"**. محمد بن نافع العنزى. مجلة الدراسات اللغوية. الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، المجلد السابع عشر- العدد الثالث (رجب- رمضان ١٤٣٦هـ / مايو- يونيو ٢٠١٥م).
- ٣٩- **معجم علم اللغة النظري**. محمد علي الخولي. ط٢. بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٩١م.
- ٤٠- **معجم الغني الزاهر**. عبد الغني أبو العزم. ط١. الرباط: مؤسسة الغني للنشر، ٢٠١٣م.
- ٤١- **المعجم الفضي (فارسي - عربي)**. رؤوف سبهاني. ط١. بيروت: دار المحجة البيضاء، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م.
- ٤٢- **المعجم الكبير**. مجمع اللغة العربية بالقاهرة. ط١. الأجزاء:
أ- الأول. القاهرة: مطبعة دار الكتب، ١٩٧٠م.
ب- الثاني. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتب، ١٩٨١م.
- ٤٣- **معجم المصطلحات الطبية (إنجليزي-عربي)**. محمد عبد اللطيف إبراهيم. ط١. الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م.
- ٤٤- **المعجم المفصل في المعرّب والدخيل**. سعدي ضناوي. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م.
- ٤٥- **معجم النبات والزراعة**. محمد حسن آل ياسين. بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي. الأجزاء:
أ- الأول، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.
ب- الثاني، ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م.

٤٦- **معجم النفائس الكبير**. جماعة من المختصين تحت إشراف: أحمد أبي حاقّة. ط١. بيروت: دار

النفائس، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.

٤٧- **المعجم الوسيط**. مجمع اللغة العربية بالقاهرة. ط٣. القاهرة: مجمع اللغة العربية، ١٤٠٥هـ /

١٩٨٥م.

٤٨- **المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم**. أبو منصور الجواليقي. ط١. تحقيق: ف. عبد

الرحيم. دمشق: دار القلم، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.

٤٩- **المعرب والدخيل في اللغة العربية وآدابها**. محمد ألتونجي. ط١. بيروت: دار المعرفة، ١٤٢٦هـ /

٢٠٠٥م.

٥٠- **المعرب والدخيل والألفاظ العالمية**. أسامة رشيد الصقار. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١١م.

٥١- **المفصل في الألفاظ الفارسية المعربة**. صلاح الدين المنجد. ط١. بيروت: دار الكتاب الجديد،

١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م.

٥٢- **مقاييس اللغة**. أحمد بن فارس. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. بيروت: دار الجيل، د.ت.

٥٣- **"ملاحظات حول التعريف العلمي في معاجم المجمع المتخصصة"**. أشرف عبده. ضمن كتاب:

المعجمية العربية، قضايا وآفاق. ط١. عمان: دار كنوز المعرفة، ١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م.

٥٤- **من أسرار اللغة**. إبراهيم أنيس. ط٦. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٨م.

٥٥- **من تراثنا اللغوي القديم**. طه باقر. ط١. بغداد: بيت الوراق، ٢٠١٠م.

٥٦- **المنجد في اللغة العربية المعاصرة**. بإشراف فريق يرأسه: صبحي حموي. ط٤. بيروت: دار

المشرق، ٢٠١٣م.

٥٧- **"من قضايا المعجمية العربية المعاصرة"**. عفيف عبد الرحمن. ضمن كتاب: في المعجمية العربية

المعاصرة. ط١. بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

٥٨- **من المعجم إلى القاموس**. إبراهيم بن مراد. ط١. بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م.



٥٩- **المهذب فيما وقع في القرآن من المعرّب**. جلال الدين السيوطي. ط١. تحقيق وتعليق: محمد

التونجي. بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

٦٠- **النهاية في غريب الحديث والأثر**. مجد الدين بن الأثير. تحقيق: محمود محمد الطناحي، وطاهر

أحمد الزاوي. بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ت.

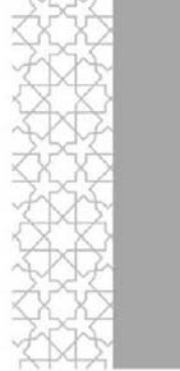
٦١- **الواعد، معجم فارسي عربي**. عبد الوهاب علوب. ط١. بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٩٦م.

* * *



- AlMuarabWaldakheel Fi AlloghahAlarabiaWaadabeha by Mohammed Altonji. No 1. Beirut: Dar Almarefaf,1426H\2005.
- AlMuarabWaldakheelWaalfadhAlalamiah by Osama Rasheed Alsaqar. No 1. Beirut: Dar AlKotoob Alelmiah,2011.
- Almufasal Fi AlalfadhAlfaresiahAlMuarabahby Salah AldeenAlmonajaid. No 1. Beirut : Dar AlKetab Aljaded,1398H\1978.
- MaqaessAlLoghah by Ahmad Bin Fares. Verified by Abdulsalam Mohammed Haroon .Beirut : Dar Aljeel. D.T.
- MulahadhatHawlaAlTaareefAlelmi Fi MaajaimAlMujameaAlmuTakhissah by Ashraf Abdo included in the book of AlmujamiahAlrabiah ,GadhiaWaAfaaq . No 1. Amman: Dar Knooz Almarefaf,1435 H\2014.
- Min AsrarAlloghahBy Ibrahim Anaies. No 6. Cairo: Egyptian Anglo Library ,1978.
- Min TorathinaAlloghawialgadeem by TahaBaqaer. Baghdad : Bit AlWaraq, 2010.
- Almonajed Fi AlloghahAlarabiaAlmuaserah by a team was headed by Sobhi Hamawi.No4.Beirut : Dar Almashreq,2013.
- Min GadhiaAlmujamiahAlarbiaAlmuaserah by AfifAbdulrahman . Included in the book of Fi AlmujamiahAlarbiaAlmuaserah. No 1. Beirut: Dar AlgharbAleslami , 1407H\1987.
- Min Almojaim Ela Algamoos by Ibrahim bin Murad . No 1. Beirut :DarAlgharbAleslami , 1431H\2010.
- AlMuhathabFimaWaqaa Fi Alquran Min AlMuarab by Jalal AldeenAlsauti. No 1. Verified and Remarked by Mohammed Altonji. Beirut : Dar AlketabAlarabi, 1416H\1995.
- Alnehaya Fi GhareebAlhadethWaather by MajdAldeen Bin Alatheer . Verified by Muhamod Mohammed Altinahi and Taheer Ahmad Alzawi . Beirut: Dar EhyaaAltorathAlarabi ,D.T.
- Alwaeed, MoJaimFaresiArabee by AbdulwahabAloob. No 1. Beirut: Lebanon library, 1996.

* * *



- AlmojaimAlarabiAlasai by Arab League Educational, Cultural and Scientific.larows,1989.
- AlmojaimAlarabiBenaYadeek, Geraah Fi AlmadahWalmanhajWaltareef by Mohammed Nafee Alanazi. MajalatAlderasatAlloghaweah.King Faisal Center for Research and Islamic Studies. Volume 17th - third Edition (Rajab-Ramadan 1436H\May- June 2015).
- MojaimElm AlloghahAlnadhari by Mohammed Ali Alkholi. No 2 .Beirut : Lebanon library,1991.
- MojaimAlghaniAlzaher by Abdulaghni Abu Alazim. No 1. Rabat.Algjani Corporation for Publishing,2013.
- AlmojaimAlfedhi (Faresi-Arabi) by RauofSabhani. No 1. Beirut :DarAlMahaja Albidaa,1429H\2008.
- AlMojaimAlkabeer by Academy of Arabic Language. No 1 .Parts:
 - A. The First. Cairo: Dar Alketab printing house,1970.
 - B. The Second. Cairo: General Egyptian book Authority,1981.
- MojaimAlMustalahatAlDebiah (English-Arabic) by Mohammed Abdullatif Ibrahim. No 1. Riyadh: Imam Muhammad ibn Saud Islamic University,1411H\1990.
- AlMojaimAlmufasel Fi AlmuarabWaalDakheel by Sadidhanawi. No 1 .Beirut: Dar Alkotob Alelimeah,1424H\2004.
- MojaimAlnabatWaalziraah by Mohammed Hasan Al-Yasin .Baghdad :Iraqi Academy of Sciences printing house. Parts :
 - A. The First,1406H\1986.
 - B. The Second,1410H\1989.
- MojaimAlnafaesAlkabeer by a group of specialists under supervision of Ahmad Abi Haqah. No 1. Beirut: Dar Alnafaes,1428H\2007.
- AlmojaimAlwaseet by Academy of Arabic Language. Cairo : Academy of Arabic Language,1405\1985.
- AlMuarab Min AlkalamAlajami Ala hourofAlMojaimby Abu Mansour Aljawalegi. No 1. Verified: AbdulRahim .Damascus: Dar Alqalim,1410H\1990.

- QawaneenAlTareebBina FosahaAlTorathWaalfosahaAlmoaserah by Ahmad AbdulTawabAlfiuomi. No 1. Cairo : Arabic Language college,1428H\2007.
- AlKalamAlmoarab Fi QawameesAlarab by Sameeh Abu Maghli No 1. Amman. Dar Alfeker,1418H\1998.
- Larows (AlMojaimAlArabiAlhadeeth) by KhaleelAljar. Paris :Larows Library,1987.
- LoghatAlarabbyJoregeMetriAbdulmaseh. No1 .Beirut: Lebanon Library,1993.
- Almarjea by Abdullah Alalilai . No 1. Beirut: Dar Al Mojaim Alarbi,1963.
- Almozher Fi AloomAlloghahWanwaecha by Jalal Aldeen Alseuti.No1 .verified by Mohammed Ahmad JadAlmolabik ,Mohammed Abi Alfadel Ibrahim & Ali Mohammed Albejawi. Cairo: Dar AltorathLibrary.D.T.
- Masael Fi Almojaim by Ibrahim bin Murad.No1. Beirut: Dar Algharb Aleslami,1997.
- AlmustalahAlnagdiWaAlsenahAlmojamiah by Abas Abdulhaleem Abas .No 1. Amman :DarKnooz Almarefah,1436H\2015.
- AlmaajemAlloghaweah Fi DhawoDerasat Elm AlloghahAlhadeeth by Mohammed Ahmad Abu Alfooj. No .Beirut: Dar Alnahdha Alarabia,1426H\2005.
- MojaimAlalfadhAlarabia Fi AlloghahAlfaresiah by Mohammed Noor AldeenAbdulmonaim . No 1. Riyadh.Imam Muhammad ibn Saud Islamic University,1426H\2005.
- MojaimAlBuldan by YagootAlhamawi Introduced by Mohammed Abdulrahman Almerashli. Beirut.DarEheaAltorath Alarabi,1416H\1996.
- AlmojaimAlthahabi(Faresi-Arabi) By Mohammed Altonji. No 2. Beirut : Dar Aelm Llmalyeen,1980.
- AlmojaimAlthahabi Fi Aldakheel Ala Alarabi by Mohammed Altonji. No 1. Beirut :Lebanon Library,2009.

- - DerasatFi AlmojaimAlArabi by Ibrahim Bin Murad No 1, Beirut . Dar AlgharbAleslami, 1987.
- AldawraAltadribiahFi SenatAlmojaimAlArabi – Rebat 25th of Jumada Alowla – 3d of Jumadah the second (1401). Included in the book of Wagaenadwattaleimalloghahalarabialegheralnatekinbeha, Riyadh . Arab Bureau of education for the gulf states, 1403H\1983.
- DorAlkalimahFi Alloghah by Steven Olman translated by Kamal Mohammed Bisher, Cairo. Englo Egyptian library, 1978.
- DorAlmojaimFi
EhyaaAltorathWatasweerAlwakeeWaesteshrafAlmustaqbil by JoregeMetriabdulmaseh included in the book of AlmijamiahAlArabia , Qadhaiawaafaq No 1, Amman. Dar KonoZ Almarefah,1437H\2016.
- ResaletAltareeb by MuheeAldeen Mohammed Bader AldeenMuhmoudAlmonshi. No1 .Reviewed and verified by Mohammed Husain AlHusain.Amman :Dar Amar,1430H\2009.
- ShefaAlghaleelFemaFIKalamAlarabMin Aldakheel by ShehabAldeenalkhafaji .No 1.Introduced and corrected by Mohammed Kashash. Beirut: Dar alkotoomAlelimiah,D.T.
- SenaatAlmojaimAlhadeeth by Ahmad Mukhtar Omer.No1. Cairo: AlamAlkotoob,1418H\1998.
- AlSora Fi AlmajaimAlloghaweah – AbaadTawdhefehaWasoabatEstkhdamiha by Haj Huni Mohammed included in the book of AlmojameahAlArabia,GadhiaWaafaq. No1.Amman : Dar KnoozAlmaerfah ,1437H\2016.
- AlKamoosAlmuheet by MajdAldeen Mohammed yaqoubAlfaerozabadi. No 1. Prepared and introduced by Mohammed Abdulrahman Almerashli.Beirut : Dar ehaaAltorathAlarabi ,1417H\1997.
- GeraahnagdiahFi AlmojaimAlarabiAlasasi by MoammedNafeeAlanazi.Imam Muhammad ibn Saud Islamic University magazine. Riyadh : Edition number 52 (Shawal1426H).

List of References:

- -"AlestearahAllogaweahGademanWahadethan" by Mohammed Rashad Al Hamzawi .HawleatAlJameahAlTunisia .Tunisia 17th ED (1979).
- AlaswatWaEsharat by Aktadratof translated by Shawgi Jalal. Cairo :General Egyptian Authority for Books, 1972.
- AlegteradhAlloghawFi AlShaerAlOmani by Mohammed Salem Almoashini .HawleatAlAdabWaaloomAlEjtimaeah .Kuwait :Academic Publication Council - Kuwait University. Alresalah 278- Alhawliah 28 (1429H\2008).
- AlegteradhAlloghawMin AlarabiahEla Albangaliah by Abu Alkhaier Mohammed shames Alhaiq Siddiqi. (Not published Research for Master degree). Riyadh, TeachingArabicLanguageInstitute ,Imam Muhammad ibn Saud Islamic University ,1417H.
- AlalfadhAlajamiahFi AlamthalAlarabiahAlgadimah by Fatah allahSuliman .Cairo :DarAlharam letorath,2001.
- AlalfadhAlfariseahAlmuarabah by AlsaidAdiSheer No 2. Cairo: Dara Alarab, 1987-1988.
- Taj AlloghahWasehahAlarabiah by Ismail HammadAlJwhari No 3, Verified by Ahmad abdulghafourAtar. Beirut, Dar Al ElimLIMalayin, 1404H\1984.
- TarekhAladabFi Iran Min Alfordawsi Ala Alsadi by Edward Brown translated by Ibrahim Ameen Alshawaribi, Cairo, 1954.
- TafserAlalfadhAldakhilahFi AlloghahAlArabiahMa DhikerAslihabehrofeh by TobiaAlonaisi ,Cairo. Dar Alarab,1988-1989.
- AljasosAla Algamos by Ahmad FarisAlShediak, Beirut. Dar Sader(copied from Aljawaeb version), D.T.
- HododAlEgteradhAlloghawiby AbdulmoniamAlsaid Ahmad Judami. No 1. Amman: Dar knooz Almarefah,1437H\2016.
- AlDakheelFi AlfaresiahWaAlarabiaWaAlturkiah by Ibrahim AlsamoraeeNo 1, Beirut. Lebanon library,1997.
- DerasatFi FeghAlLoghah by SobhiAlsalah No 1,Beirut, Dar Al Elim LIMalayin,1379H\1960.

Linguistic Borrowing in the modern Arabic dictionaries: 'AlghaniAzzahir Dictionary' as an example: A study of arranging and explaining the entries.

Dr.Mohammed Nafee Almodyani Al-Anazi

Associate Professor- Applied Linguistics Science section Teaching Arabic Language Institute - Imam Muhammad ibn Saud Islamic University

Abstract:

This research focuses on Linguistic borrowing in the modern Arabic dictionaries through the dictionary of 'AlghaniAzzahir' by Dr. Abdulgani Abi Alazm, published by the MoroccanAlghanipublishing co. in 2013, and sponsored by Mohamed Ibn Rashid Al-Maktoom institution.

This research includes an introduction, two body chapters, and conclusion;

Introduction: The introduction focuses on the concept of linguistic borrowing, factors helping linguistic borrowing to appear, levels of borrowing, and the openness of Arabic towards other Semitic or other non-Semitic Endo-European languages. This exposure of Arabic to other languages enriches the Arabic language, and helps non-Arabic speakers to learn Arabic. The introduction also includes brief description of the dictionary, and the reasons for selecting this dictionary as a sample.

First chapter: Arranging the borrowed words in the dictionary:

This chapter focuses on some aspects should be considered in arranging the borrowed words in the dictionary, and some of the misconception of arranging the borrowed words such as relating some of the borrowed words to unrelated or untrue roots where the author of the dictionary believes. The author does not differentiate between major and sub-major in the entries, especially in dealing with simple or compound words in the dictionary. Also, there is no commitment in the alphabetical order in some of the borrowed entries.

Second chapter: Defining or explaining some of the borrowed word in the dictionary.

This chapter, briefly, includes mentioning some of the difficulties the authors of dictionaries in treating the meaning of the words in general, and the meanings of the borrowed words in particular. This chapter, also, deals with the drawbacks of defining some of the borrowed word in the dictionary, such as not giving specific definition of certain entries showing how they semantically differ from related words. The author uses generalization where the specification is needed, and sometimes the author uses one semantic meaning where it should be more. In some entries, the author ignores the meaning of the Arabic terminology compared with the borrowed terminology. The author, sometimes, does not specify the etymology and the meaning of the borrowed terms in their original language. The author of the dictionary, also, does not follow a systematic methodology in using some of the signs showing the roots of the borrowed words. Instead, he (the author) uses some vague and short signs or uses words in different meaning of the borrowed words.

Conclusion: concludes the important results of this study.



عتبات العنف كيف ينشأ الإرهاب من خلال اللغة ؟

د. محمد بن سعد الدكان
قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي - كلية اللغة العربية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية





عتبات العنف كيف ينشأ الإرهاب من خلال اللغة ؟

د. محمد بن سعد الدكان
قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي – كلية اللغة العربية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ملخص البحث:

يناقش هذا البحث زاوية مهمة من زوايا العنف والإرهاب والتطرف، وهي زاوية اللغة والخطاب، وهي مقارنة تنطلق من جوهر السؤال المهم، سؤال العلاقة بين اللغة والفكر من جهة عامة، وسؤال العلاقة بين العتبات – مداخل النص – مداخل العنف، وبنية النص = بنية العنف ذاتها الداخلية من جهة خاصة، وذلك من خلال المادة المخصصة للدراسة هنا، وهي بيانات التأسيس وإعلانات قيام التنظيم، التي أطلقها تنظيم داعش على قنوات التواصل لديه.



مقدمة:

يطرح الفيلسوف الألماني مارتن هايدغر: (ت: ١٩٧٦م) السؤال الآتي، ويجب عنه، حول اللغة بوصفها أخطر النعم: "كيف كانت اللغة أخطر النعم؟ إنها خطر الأخطار جميعاً؛ لأنها هي التي تبدأ بخلق إمكانية الخطر، والخطر هو: التهديد الذي يحمله الموجود للموجود، وبفضل اللغة يجد الإنسان نفسه معرضاً بوجه عام للمنعكش... واللغة هي التي تنشئ على هذا النحو إمكانية ضياع الوجود أي: الخطر"^(١). من هنا – وعلى المستوى النظري والفلسفي – يبدو جزء من خطورة اللغة، وتظهر زاوية من زوايا التهديد فيها، من خلال خطاب (الدم والهدم) الذي اختارت تنظيمات العنف أن تثبت به وجودها، وتهدد به وجود الآخرين في هذا العالم!

لقد تنوعت المقاربات والقراءات والحوارات والمقالات حول العنف بوصفها الظاهرة العالمية الكبرى في التاريخ، من حيث جذوره الفكرية والتاريخية، مظاهره المحلية والعالمية، أصوله وامتداداته، آثاره المدمرة، وأفكار المنتمين إليه.... وهكذا في تنوع لافت وصل إلى حد الالتباس وعمى الألوان في بعض تجلياته، وأسئلته الساخنة والحية والمتوهجة التي تدق باب الذاكرة العربية والعالمية باستمرار، وكلما أوشكت سبحة هذه الأسئلة أن تنتهي عادت الكرة من جديد، بأسئلة جديدة، تطلب إجابات جديدة، وهذا بلا شك يعني أولاً أن سؤال "العنف" لم يستفرغ حمولته، ولم ينتهِ إلى قرار، وأن الأسئلة القادمة المضمرة تفوق الأسئلة الماضية المظهرة، كما يعني ثانياً أن تنوع المقاربات تنوعاً كيفياً، كما تنوعت كميّاً، وهذا ما حدا بي إلى تقديم هذه المقاربة اللغوية النقدية، عبر الانتقال إلى ضفة أخرى من ضفاف سؤال العنف في العالم، والبحث في زاوية مهمة وقصية ومهملة، وهي زاوية (العتبات).

(١) هيلدرن وماهشية الشعر، مارتن هايدغر، ترجمة فؤاد كامل ومحمود رجب، مراجعة: ع. بدوي، ١٤٤-١٤٥.

أسباب اختيار الموضوع:

هذه المقاربة تنطلق من أسباب علمية ومنهجية عامة، تتمثل أولاً في إيمان الباحث بضرورة مواكبة البحث البلاغي والنقدي لحركة الحياة، بشتى أنواعها، السياسية والاقتصادية والثقافية والفنية والإعلامية والتقنية، ومصاحبة اللغة في أفكارها العلمية، وتجلياتها البحثية والمنهجية هذه، للعالم وللناس من حولنا في بيوتهم وأسواقهم، في بيعهم وشرائهم، في تعلمهم وتعليمهم، وهكذا مواكبةً لغوية جادة ودؤوبة لتحولات هذا الزمن الأفقية والعمودية، العميقة والبنوية، هنا تصبح الفكرة البحثية البلاغية والنقدية لها قيمتها الرمزية، حين تلبي الحاجة الإنسانية، وتسد الفراغ الشاغر، وتتحول إلى طاقة تغييرية ملهمة، تخرج من عتمة الزوايا التطبيقية التقليدية الضيقة، إلى شمس الحداثة العامة التي تشرق كل يوم!

كما يتمثل السبب الثاني من الأسباب العامة لاختيار هذا البحث في ضرورة دراسة العلاقة بين اللغة والفكر، بين خارج اللغة وداخلها، وهو حقل معرفي حطب فيه الباحثون حطبهم، وجلبوا جلبهم قديماً وحديثاً، ذلك أن العلاقة بين اللغة والفكر على درجة عالية من الغموض والتعقيد، فأنت تتحدث عن اللغة بوصفها السمة المميزة للإنسان، حيث: "إن ملكة الترميز عند الإنسان تبلغ أقصى تحققها في اللغة"^(١)، كما يقول بنفنيست، وأنت تتحدث أيضاً عن الفكر، الذي هو: "كل ما يتشكل فينا بحيث إننا ندركه بأنفسنا مباشرة"^(٢)، وهي الفكرة الخاصة التي آمن بها جيرار جينيت، على نحو يتعلق بعنوان هذا البحث، في (العتبات)، بالنظر إلى العلاقة الكامنة بين النص والروافد الخارجية

(١) اللغة، إعداد وترجمة محمد سبيلا وعبد السلام بنعبد العالي: ٤١.

(٢) موسوعة لالاند الفلسفية، لأندريه لالاند: ٩٥٥/٢.

التي تحيط به، مفصولة عنه، بعيدة أو قريبة منه، كالغلاف، والعنوان، والمقدمات، والفقرات، والخواتيم^(١).

أما عن الأسباب الخاصة، فتتمثل في السعي أولاً إلى تقديم القيمة اللغوية المهمة لعتبات الخطاب، بكل أجناسه وأشكاله، كالخطاب السياسي، والخطاب الفقهي، والخطاب الإعلامي، والخطاب القضائي، والخطاب الإداري، كل ذلك على سبيل المثال لا الحصر، بعيداً عن النصوص الموازية للنص الأدبي، التي خُدمت كثيراً في حقل البحوث والدراسات النقدية الحديثة^(٢)، كما أن من أسباب اختيار هذا البحث ما يراه الباحث من أهمية قصوى للدخول في الكشف عن البنية اللسانية لخطاب العنف، ممثلاً في خطاب تنظيم داعش الإرهابي المتطرف، هذا الخطاب الذي وسم نفسه بخطاب (التوحش)^(٣)، من خلال الكشف عن أولى مداخله وهي العتبات، وقراءة تشكلات العنف والإرهاب من خلال هذا الباب المهم من أبواب خطاب العنف، في معالجة لغوية، ومصاحبة بحثية

(١) عتبات، جبرار جينيت من النص إلى المناص، عبد الحق بلعابد : ٣٠.

(٢) ينظر مثلاً: شعرية العتبات النصية، "دفاتر التدوين" لجمال الغيطاني أنموذجاً، د. لعموري زاوي، في نظرية العنوان، مغامرة تأويلية في شؤون العتبات النصية، د. خالد حسين حسين، هوية العلامات في العتبات وبناء التأويل، دراسة في الرواية العربية، د. شعيب حليفي، عتبات النص في نماذج من الرواية في الجزيرة العربية، رسالة دكتوراه لحصة بنت زيد المفرج، قسم اللغة العربية، كلية الآداب جامعة الملك سعود، ١٤٣٥هـ، مقدمة القصيدة العربية في صدر الإسلام، حسين عطوان، عتبات الكتابة في الرواية العربية، عبد الملك أشهبون، الخطاب الموازي للقصيدة العربية المعاصرة، نبيل منصر.

(٣) يعتبر كتاب (إدارة التوحش) لمؤلفه أبو بكر ناجي، من أهم مرجعيات جماعات العنف، وتحديدًا (تنظيم داعش)، يقول فيه مؤلفه على سبيل المثال: "إن أفحش درجات التوحش أخف من الاستقرار تحت نظام الكفر"، ويقول: "إذا نجحنا فيها - أي: في إدارة التوحش - فهي المعبر نحو الدولة الإسلامية المنتظرة منذ سقوط الخلافة، ولهذا ليس على المجاهدين انتظار نشوء التوحش تلقائياً بل التسريع به من خلال ضربات النكاية والإنهاك"، إدارة التوحش، أخطر مرحلة ستمر بها الأمة، أبو بكر ناجي، دار التمرد، سوريا، ط: ١، ٢٠١٥م.

معاصرة له، قبل أن تخمد النار، ويخبو الوهج، وتنتهي حفلة الألعاب الدموية المدمرة لهذا التنظيم الإرهابي المتوحش، وتأخذ الأشياء مكانها الطبيعي!

منهج البحث:

يتمثل منهج البحث في العناصر الآتية:

١. لهذا البحث حدود ثلاثة، حدّ موضوعي، يتعلق بمجال البحث وفئاته، وسياق الأسئلة التي يحاول تقديم الإجابة لها وهذا الحد هو: الخطابات والبيانات والإعلانات التي أطلقها تنظيم داعش الإرهابي، معلناً عن قيام التنظيم، على نحو عام، أو تأسيس أحد فروع، في شتى بقاع العالم، والحد الثاني من حدود هذا البحث هو حدّ نوعي، يتعلق بنوعية هذه البيانات من حيث (الشفاهية، والكتابية)، حيث إن اختياري وقع على البيانات والإعلانات الشفاهية، لسببين منهجين، الأول: الوفرة الظاهرة لهذا النوع من الخطاب (الشفاهي) لدى هذا التنظيم مقارنة بالمكتوب، الثاني: أن السمة الغالبة لثقافة تنظيمات العنف والإرهاب والتطرف هي ثقافة (الخطب) التي تظن وتزعم أنها امتداد وإكمال للتقاليد التي سادت في مدونات الحروب والمعارك في التراث الإسلامي، وهو بلا شك خداع ومراوغة، سيأتي الكشف عن مناقشة ذلك في تضاعيف هذا البحث.

وقد عمدتُ إلى هذه المواد الشفاهية في مظانها على مواقع هذا التنظيم من خلال محرّكات البحث الإلكتروني الشبكي وقمت بتفريغها نصياً، ومن ثم العمل على تحليلها من زاوية لغوية، ما كشف لي أنها مادة تحتاج إلى النظر والتفتيش، والكشف عن مغالطات هذا التنظيم المتوحش من خلال زاوية التخصص الذي أنتمي إليه وهو البلاغة والنقد. والحد الثالث هو الحد الزمني يتمثل في السياق الراهن الواقعي لإنتاج خطاب العنف والإرهاب من هذا التنظيم، ما بين: ٢٠١٣ - ٢٠١٤م. وهي المدة الزمنية القريبة من تقديم المقاربة التحليلية لموضوع هذا البحث وسؤاله: **كيف ينشأ الإرهاب من خلال**

اللغة ؟

٢. وأما المنهج التحليلي المهيمن على هذا البحث، فهو المنهج التداولي، الذي هو عبارة عن: مقتضيات علمية ومعرفية ومنهجية، تنظر إلى اللغة في استعمال الناطقين بها في مقام التواصل، وتعالج شروط التبليغ والتواصل اللذين يقصد إليهما الناطقون من وراء استعمال اللغة^(١).

واتخاذ هذا المنهج بوصلة جاء منطلقاً من التعريفات للتداولية، التي ركزت على: "دراسة استعمال اللغة في الخطاب"^(٢)، كما يقول عنها آن ماري دير وفرانسوريكاني وهما من أول علمائها، وكما يقول الدكتور مسعود صحراوي في دراسته على التداولية عند العلماء العرب: "التداولية ليست علماً لغوياً محضاً بالمعنى التقليدي، علماً يكتفي بوصف وتفسير البنى اللغوية، ويتوقف عن حدودها وأشكالها الظاهرة، ولكنها علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال"^(٣)، ويشير الدكتور نعمان بوقرة إلى أن: "التداولية جزء من السيميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات، فهي تعنى بدراسة استعمال اللغة في الخطاب شاهدة في ذلك على مقدرتها الخطابية، فهي إذن تهتم بالمعنى كالدلالية وبعض الأشكال اللسانية التي لا يتحدد معناها إلا من خلال استعمالها"^(٤).

إذن فهي: دراسة اللغة حال استعمالها واستخدامها في سياق التخاطب، وتركز في جملة نشاطها المعرفي: "على فكرة الاستعمال التي ربما ترددت في التعريفات جميعها

(١) ينظر: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، د. طه عبد الرحمن: ٢٨-٢٩، وتجديد المنهج في تقويم

التراث، د. طه عبد الرحمن: ٢٤٣-٢٤٥.

(٢) التداولية في الدراسات النحوية: ٢٢.

(٣) التداولية عند العلماء العرب: ١٧. وينظر: التداولية في الدراسات النحوية: ٢٢.

(٤) المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، دراسة معجمية، ص ٩٧.

بشكل أو بآخر، فالتداولية هي التي تدرس استعمال اللغة في السياق، وتوقف شتى مظاهر التأويل اللغوية على السياق^(١).

٣. أفتتح كل مبحث بمقدمة موجزة، تكشف عن تصور عام نظري له، ثم أدلف بعد ذلك إلى المقاربة التطبيقية، من خلال تضمنه علم العتبات من مباحث وأفكار علمية تتنزل على أمثلة ونماذج من مدونة البحث، التي هي بيانات وإعلانات التأسيس لتنظيم داعش.

٤. عند الرجوع إلى الكتب النقدية الحديثة المترجمة، أحاول استقاء المعلومة من منبعها الأصلي، إذا كان الكتاب مترجماً، أو الإحالة إلى المعلومة في مظانها الوسيطة، إذا عُدَّت ترجمة الكتاب.

٥. أكتفي بذكر اسم الكتاب ومؤلفه في الهامش، والإحالة على بقية معلوماته في ثبّت المصادر والمراجع، درءاً لإطالة الهوامش، المفضية إلى تضخم حجم البحث. وبعد، فحتى تحصل هذه المقاربة على مشروعيتها النظرية، التي تكسبها تماسكاً منطقياً، يؤهلها للتطبيق على خطاب العنف لتنظيم داعش، كان لابد من إعطاء الإطار النظري للمشهد لصلب هذه المقاربة، وذلك على مستويين:

* * *

(١) التداولية في الدراسات النحوية: ٢٤.

التمهيد

مفهوم العتبات في النظرية النقدية:

العتبة: أعلى الباب، مقابلاً للأسكفة، والجمع عتب وعتبات، ويكون ذلك في الدخول والخروج في البيت^(١)، و: "عتب العود: ما عليه من أطراف الأوتار من مقدّمة"^(٢)، والمقصود بالعتبات اصطلاحاً في دراسات الخطاب ولسانيات النصوص والمتون: "كل ما يحيط بالمتن ويشد من أزره ويعضده"^(٣)، إنها مجموعة العناصر التي: "تحيط بالنص وتمدده، تحديداً من أجل تقديمه بالمعنى المألوف لهذا الكلمة، وأيضاً بمعناها القوي، أي: جعل النص. حاضراً، وذلك لتأمين حضوره في العالم وتأمين تلقيه واستهلاكه"^(٤)، ولقد أحسن بورخيس في التعبير عن العتبة للخطاب بأنها: "الباحة التي تسمح بكل واحد بالدخول أو الخروج"^(٥).

ولأن الخطاب يشكل في مبدأ الأمر ومنتهاه بيتاً لغوياً، ومعماراً تخطيطياً، له إطاره الخارجي، وبنيته الداخلية، ولأن البيوت إنما تؤتى من أبوابها = عتباتها، تأتي أهمية هذا المبحث في البحوث والدراسات اللسانية من خلال الوظيفة التي تنهض بها عتبات الخطاب، حيث: "تسلمنا العتبة إلى البيت، لأنه بدون اجتيازها لا يمكننا دخول البيت... وما أصعب اقتحام أي فضاء دون اجتياز العتبة. العتبة فضاء"^(٦)، وعن هذا الملمح يكتب الدكتور سعيد يقطين: "إن ترصيف" الكلمات "وتنضيد" الجمل، واصطفاف البنيات

(١) المحيط في اللغة، لابن عباد: ٤٤٥/١.

(٢) لسان العرب، لابن منظور: ، وينظر: عتبات المحكي القصير في التراث العربي والإسلامي، الأخبار والكرامات والطرق، د. الهاشم اسمهر: ٢٦ - ٢٩.

(٣) عتبات المحكي القصير: ٥٧.

(٤) الخطاب الموازي للقصيدة العربية المعاصرة، نبيل منصر: ٢٥٠.

(٥) المرجع السابق: ٢٥.

(٦) عتبات (جيرار جينيت من النص إلى المناص)، لعبد الحق بلعابد: ١٣.

اللفظية عملية بناء، وبحسب نوع العمليات المختلفة يمكننا الحديث عن "معمار النص". ولعله بهذا الاعتبار، كان العرب القدامى يوظفون مفاهيم تتصل بالمكان في تشخيصهم للكلام وطرائق بنائه: البيت، العمود، البناء، الباب، الفصل، إذا تجاوزنا المعمار تثيرنا طبيعة البنيات المتراسة والمصطفة والمرصفة، فتتأمل علاقاتها، هل نقول "تفاعلهما" و"آلفها" لإضفاء طابع خاص يتمثل في كيفيات "تأثير" فضاء النص و"توزيع" مكوناته و"ترتيبها"، كل هذه العمليات تجعلنا نرى النص بناء، لا يمكننا الانتقال بين فضاءاته المختلفة دون المرور من عباته^(١).

وإذا كانت العتبات بهذا القدر من الماهية والأهمية في تحليل الخطابات والنصوص أيا كانت أشكالها وأجناسها وانتماءاتها، إذ إن: "النص دون نصه الملحق [الموازي] قوة عاجزة، والنص الملحق دون نصه استعراض سخيف"^(٢) فكيف يا ترى يمكن مقارنة عتبات خطاب العنف لتنظيم داعش، التي من خلالها يتم العبور إلى داخل البيت اللغوي الخطابى لهذا التنظيم؟

وقد أكد جيران جينيت على أمر مهم يتمثل في جعل العتبات جزءاً لا يتجزأ من شخصية النص المتناسكة المتكاملة، مع ضرورة الإشارة إلى أنواع العلاقات الخاصة بالمتعاليات النصية، حيث يشير إلى جملة من أنواع هذه العلاقات من ذلك علاقة التناس، وهو المصطلح الذي قدمته جوليا كرسيفا^(٣)، ويعرفه جينيت بعلاقة حضور متزامن بين

(١) المرجع السابق: (مقدمة الدكتور سعيد يقطين) للكتاب: ١٥.

(٢) عتبات الكتابة، مقارنة لميثاق المحكي الرحلي العربي، عبد النبي ذاكر: ١١.

(٣) صاغت هذا المصطلح الحديث جوليا كرسيفا، معتمدة آراء باختين، حول حوارية اللغة والخطاب، ومعتبرة أن كل نص يتشكل في صورة فسيفساء من الشواهد، وأن كل نص هو تشرب لنص آخر وتحويل له، وقد أفادت كرسيفا من باختين نظرتة إلى اللغة عامة، وإلى لغة الرواية على نحو خاص، هذه النظرة التي ترى أن الكلمات حمالة لأصداء استعمالاتها السابقة، وأن الملفوظات ليست مجرد نتيجة تلفظ فردي، وإنما هي محل تقاطعات لعدد لا يكاد يحصى من الخطابات الاجتماعية، وفي ضوء

نصين أو عدة نصوص، كما أشار إلى نوع ثانٍ تكون فيه العلاقة أقل وضوحاً، حيث يرتبط النص بعبثاته مثل العنوان، والمقدمات، والخواتيم، إضافة إلى النوع الثالث وهو الوظيفة الواصفة أو الميثنانصية، وهي العلاقة التي تربط نصاً بآخر يتحدث عنه دون الاستشهاد به واستدعائه، كما أشار أخيراً إلى كل من النصية المتفرعة، التي كرس لها كتابه (أطراس)، ويعني بها العلاقة التي تنشأ عن اشتقاق نص من نص سبقه، بواسطة التحويل البسيط أو المحاكاة، وكذلك النصية الجامعة وهي التي تتعلق بمعيار وبيان نوعية النص، بحيث تتقاطع هذه الإشارة مع العتبات، كما نقول (رواية، قصة، نصوص شعرية) شرحاً لعنوان العمل^(١).

هي إذن خمسة أنواع من العلاقات، التي ينسجها النص، فتبدو متناثرة، قبل الدخول إليه، وأثناء التأمل فيه؛ وبعد الخروج منه، في تعبير عن وصف جاك دريداً للعتبات، بأنها: "تثر للعلامات أو النصوص كما تنثر البذور، لا من أجل التيه المحض، بل ليطلع منها بذارٌ آخر على غير ما يتوقع.. وفي كل حبة رملي علامة"^(٢).

هذا الفهم للغة، لا يكون التناص علاقة نص بنص آخر محدد على سبيل التأثر أو المحاكاة أو التحويل، وإنما هو العلاقة مع اللغة باعتبارها جمعاً لا يحصى من نصوص التاريخ والمجتمع. ينظر: معجم السرديات، لمجموعة مؤلفين بإشراف محمد القاضي، ١١٤، والقاموس الموسوعي للتداولية، جاك موشلر، وآن ريبول، ترجمة مجموعة من الأساتذة والباحثين بإشراف عز الدين مجدوب: ٣٤٨ - ٣٤٩، ومعجم تحليل الخطاب، باتريك شارودو، ودومينييك منغنو، ترجمة عبد القادر المهيري وحماي صمود: ٣١٧ - ٣١٩.

(١) من التناص إلى الأطراس، مقال مترجم عن كتاب جينيت، للمختار حسني، مجلة علامات: ج: ٢٥، م: ٧، جمادي الأولى ١٤١٨، سبتمبر ١٩٩٧م، ص: ١٧٩ - ١٨٦، وينظر: عتبات النص في نماذج من الرواية في الجزيرة العربية، رسالة دكتوراه لحصة بنت زيد المفرج، إشراف د. بسمة عروس، قسمة اللغة العربية، جامعة الملك سعود: ١٤٣٥هـ، ص: ٤٤ - ٤٥.

(٢) صيدلية أفلاطون، ترجمة كاظم جهاد: ١١ - ١٢، وينظر: دليل الناقد الأدبي، لسعد البازعي وميجان الرويلي: ٦٦ - ٦٧.

وانطلاقاً من هذه الفكرة المركزية في العتبات، يمكن القول بأن هذه الإعلانات والخطابات والبيانات التي أطلقها تنظيم داعش إنما تمثل (مقدّمات العنف) والإرهاب والتطرف لدى هذا التنظيم من حيث الإطار الوصفي العام لمدونة هذا البحث، والمكوّن النصي اللغوي الرئيس له، ثم إن (مقدمات العنف) هذه لها عناوينها واستهلالاتها التي تسمّيها بالميسم الخاص بها من قبّل منتج الخطاب، وهي المكونات النصية الرافدة الجزئية التي تشترك مع مقدمات العنف هنا، في انتمائها إلى علم (العتبات)، ذلك هو إذن الوصف المنهجي لمدونة هذا البحث ومكوناته النصية.

إن عتبات العنف تكمن بكل وضوح في: تلك البيانات والإعلانات التي أعلن فيها هذا التنظيم الإرهابي عن قيام دولته أو تأسيس فرع من فروع تنظيمه في العالم.

إن الوقوف على عتبات العنف لدى هذا التنظيم، لا يقل أهمية عن الوقوف أمام "متن الخطاب المتطرف"، متنه المتمثل في (رسائل العنف، فتاوى العنف والإرهاب، مدونة الفقه الإرهابي المتطرف، البيانات التي تتبنّى عمليات العنف والقتل والتوحش في العالم لدى هذا التنظيم) إذ إن الوقوف على العتبات لهذا المتن، من شأنه أن يمدّننا بالمزيد من الأدوات التي تعيننا على الكشف عن زوايا العنف والإرهاب والتوحش لدى هذا التنظيم في (مدونة العنف - المتن) لديه، وهذا ما يؤكد أهمية الوقوف على عتبات العنف، قبل الدخول إلى متن العنف ذاته: "فكما أننا لا نلج فناء الدار قبل المرور بعتباتها، فكذلك لا يمكننا الدخول إلى عالم المتن قبل المرور بعتباته"^(١).

مفهوم العنف:

يقدم ابن من منظور التوصيف المعجمي الآتي للعنف: (ع ن ف) العنف: الخرق بالأمر وقلة الرفق به، وهو ضد الرفق، عَنَفَ به وعليه يعنف عنفاً وعنافة وأعنفه وعَنَفَه تعنيفاً.

(١) مدخل إلى عتبات النص، د. عبد الرزاق بلال: ٢٣.

وهو عنيف: إذا لم يكن رقيقاً في أمره، وفي الحديث: إن الله تعالى يعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، أعنف الشيء: أخذ بشدة، وقد اعتنف اعتناً، إذا جار ولم يقصد^(١).
أما عن مفهوم العنف في البحوث والنظريات والدراسات الحديثة، فإننا سنكون هنا أمام اتجاهين اثنين:

الأول: العنف: هو الاستخدام الفعلي للقوة المادية. ومن هذه التعريفات في هذا الاتجاه، تعريف كل من تشارلز ريفيرا، وكينيث سويتزر، إذ عرفا العنف بأنه: "الاستخدام غير العادل للقوة من قبل مجموعة من الأفراد لإلحاق الأذى بالآخرين والضرر بممتلكاتهم"^(٢)، وكذلك تعريف بكر القباني، بأن العنف هو: "نقيض الهدوء، وهو كافة الأعمال التي تتمثل في استعمال القوة أو القهر أو القسر أو الإكراه بوجه عام، ومثالها أعمال الهدم والإتلاف والتدمير والتخريب، وكذلك أعمال الفتك والتقتيل والتعذيب وما أشبه"^(٣).

الثاني: العنف: هو الاستخدام الفعلي للقوة المادية أو التهديد باستخدامها. وهذا الاتجاه هو توسيع من مساحة التعريف السابق، إذ ينصرف العنف ليشمل التهديد باستخدام القوة من جانب، كما يشمل الاستخدام ذاته من جانب آخر، وينضوي تحت مظلة هذا الاتجاه تعريف ساندراس بول روكيخ، التي تعرف العنف بأنه: "الاستخدام غير

(١) لسان العرب: ٣٠٢/١٠ - ٣٠٣.

(٢) ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية، د. حسنين توفيق إبراهيم: ٤٢، وينظر: سوسيولوجيا العنف، خليل أحمد خليل، مجلة الفكر العربي المعاصر، ع: ٢٧ - ٢٨ (خريف: ١٩٨٣): ص: ١٩ - ٢٩، و: لا للعنف، دراسة علمية في تكوين الضمير الإنساني، لسيد عويس: ١٥ - ١٧.

(٣) المرجع السابق: ٤٣.

الشرعي للقوة أو التهديد باستخدامها، لإلحاق الأذى والضرر بالأشخاص والممتلكات، وذلك من أجل تحقيق أهداف غير قانونية أو مرفوضة اجتماعياً^(١).

ولئن كان هناك جملة من الروافد المفاهيمية المعجمية القريبة من مفهوم العنف، كالسلطة، والقوة، والتسلط، إلا أن مفهوم (الإرهاب) هو المفهوم الأقوى ارتباطاً، والأقرب لمفهوم العنف، بسياقه الفكري والسياسي الذي وقفت نفسها هذه المقاربة له ولعتهاته، وحين نجد أن تجدد الأحداث ذات الصلة بالعنف، ونشوء الحركات المتطرفة، هي المهيماز الرئيس لمراجعة مفهوم العنف، فإنها تبدو كذلك في مراجعة وتداول مفهوم الإرهاب كذلك، من مطلّات مختلفة، يأتي في مقدمتها المطل القانوني الدولي السياسي، لكننا سنجد من خلال الوقوف على التعريف المختار للمفهوم الإرهاب أن العلاقة بين هذين المفهومين هي من قبيل العموم والخصوص، ذلك أنه: "عندما يتحول التطرف من موقف فكري إلى فعل عنيف فإنه ينقلب إلى إرهاب"^(٢).

يعرّف الدكتور عبد العزيز سرحان الإرهاب بأنه: "كل اعتداء على الأرواح والممتلكات العامة أو الخاصة بالمخالفة لأحكام القانون الدولي بمصادره المختلفة، وهو بذلك يمكن النظر إليه على أساس أنه جريمة دولية أساسها مخالفة القانون الدولي... ويعد الفعل إرهاباً دولياً وبالتالي جريمة دولية سواء قام به فرد أو جماعة أو دولة"^(٣).

وهنا، وبمسافة قريبة ومشتعلة أيضاً، لا نجد مشهداً يعبر عن العنف والإرهاب في تجليه وتوحشه كما نجده في مشاهد القتل والاعتداء والغدر، لدى تنظيم داعش

(١) المرجع السابق: ٤٣، وينظر: العنف المقتنع، العنف السياسي، العنف الاجتماعي، الدين والعنف، لندا ذبيان: ١٥ - ١٧.

(٢) علم الإرهاب، الأسس الفكرية والنفسية والتربوية لدراسة الإرهاب، د. محمد عوض الترتوري، ود. أغادير جويخان: ٢٨.

(٣) المرجع السابق: ٣١، وينظر: الإرهاب حقيقته ومعناه، هایل عبد المولى طشطوس: ٢٠ - ٣٢، ظاهرة الإرهاب المعاصر، طبيعتها وعواملها واتجاهاتها، لمصلح الصالح: ١٥ - ٢٩.

الإرهابي المتطرف، قتلٌ وحشي، وقطع للرؤوس وركلها بالأقدام، وصلب الناس في الميادين والطرقات، وانتقام طائفي، وتصفية همجية للمخالفين، ونحرهم، وسحلهم، والغدر بهم، والتنكيل بالأطفال والنساء، ورميهم بالحجارة، قائمة تطول تسير في اتجاه معاكس تماماً للتوجيه الإسلامي الناصع في لغة المواجهة: "لا تقتلوا شيخاً فانياً، ولا طفلاً صغيراً، ولا امرأة..."^(١).

لقد ترك هذا التنظيم بعنفه وتطرفه وإرهابه على بحيرات الفكر السياسي - والاستراتيجي والأمني والدبلوماسي والأيديولوجي أكثر من دائرة، وأثار على سطح المعالجات بأشكالها أكثر من بقعة وعلامة استفهام، بيد أن هذا البحث في مباحثه الثلاثة القادمة يهدف إلى الكشف عن حالة خاملة ومهملة، ولكنها مؤثرة ومركزية في النظر إلى هذا التنظيم، وذلك من خلال مقارنة نشأة الإرهاب، عبر لغة الإعلان عن قيامه، ونشوء فروعه في العالم، وتياراته وأحزابه وتنظيماته، على لسان المنتمين إلى هذا التنظيم، في بياناتهم وإعلاناتهم وخطبهم، وإذا كان تحليل ثمرة الجوز يعني كسرهما، فإن ثمرة الجوز هنا، التي تنهض هذه المقاربة نحو كسرهما وتفكيكها والنظر فيها هي مقدمات التوحش والعنف والإرهاب، المتمثلة في تلك الإعلانات والبيانات التي يعلن من خلالها هذا التنظيم عند انطلاقة دولته، أو قيام فرع من فروعه هنا أو هناك، في أي بقعة بريئة من بقاع هذا العالم!

* * *

(١) الحديث رواه مسلم (١٧٢١)، وأبو داود (٢٦١٣)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٧٩٣٤) وهي من وصايا أبي بكر الصديق لأمرء الجند كما يقول ابن كثير: إرشاد الفقيه: ٣٢٠/٢.

المبحث الأول: تجليات العتبات

تكشف إعلانات التأسيس، وخطب التنظيم، وبياناته في بدايات تشكل أو إطلاق النشاط السياسي لدولة هذا التنظيم على لسان زعيمه، أو أحد المتتمين إليه عن رغبة دموية في التعبير عن الكينونة، كينونة العنف والتوحش لدى هذا التنظيم^(١)، والعزم على حجز مقعد وجودي على خارطة العالم، هنا يمكن لنا قوس القراءة أن يدق، بحثاً عن أنماط العتبات الحاضرة، في مقدمات العنف ونشأته لدى هذا التنظيم الإرهابي، وذلك من خلال الأنماط الآتية من العتبات:

العنوان:

تكشف المادة المعجمية لـ (العنوان) عن دلالات تربط بين أصل المفردة من جهة، ومتعلقات العنوان ومصاحباته الأخرى من جهة ثانية كالأهمية، والوظيفة، فعنَّ الشيء يعنُّ عنناً وعنواً، أي: ظهر أمامك، كما أن (عنا) و(عنن) أصلان لغويان يدلان على الظهور^(٢)، وهذه الدلالة تفيدنا في مكان العنوان، فهو أول ما يظهر للمتلقي، وهو: "المرتکز الخطي أو البصري أو السمعّي"^(٣) الأول، وصدارته اللغوية نابعة من كونه

(١) في بداية هذه المقاربة تحسن الإشارة إلى أن هذا التنظيم الإرهابي الضال (داعش)، هو بنفسه قد اختار مصطلح (التوحش) بوصفه المعنى الدال على استراتيجية التنظيم، وطموحاته الدموية والإرهابية المستقبلية في العالم، وذلك من خلال إصدار كتاب (إدارة التوحش) أخطر مرحلة ستمر بها الأمة، للكاتب الذي استعار اسم: أبو بكر ناجي. ويقصد الكاتب من كلمة "التوحش" حالة الفوضى التي ستدب في أوصال دولة ما أو منطقة بعينها. إذا ما بقيت في سلطة الطواغيت الحاكمة لها، ولذلك هو يرى أنه يجب على الجهاديين من تنظيم داعش والقاعدة أن يبادروا من إنقاذ هذه الشعوب من التوحش التي تعاني منه!!

إدارة التوحش، أخطر مرحلة ستمر بها الأمة، أبو بكر ناجي، دار التمرد، سوريا، ط: ١، ٢٠١٥م.

(٢) ينظر: معجم مقاييس اللغة (عنن): ١٤٦/٤، ولسان العرب: ٣١٠/١٠ (عنن).

(٣) النص الروائي، تقنيات ومناهج، برنار فاليط: ٦٩، وينظر: عتبات النص في نماذج من الرواية في الجزيرة العربية: ٦١.

المسؤول الأول والمباشر عن إغراء المتلقي وتفاعله من النص أياً كان، كما أن من معاني العنوان (القصد)، فعنيت بالقول كذا، أي: قصدت كذا، ومنه: إياكِ أعني واسمعي يا جارة^(١)، وهي دلالة ثانية تفيد بأن العنونة عملٌ لغوي توافلي مقصود من قبل منتج الخطاب، ينبع عن محض إرادته ومسؤوليته^(٢)، وأخيراً فإن من معاني العنوان (الاعتراض) ف: "عنَّ يعنَّ عناً وعنواً اعترض وعرض"^(٣)، وهي زاوية من زوايا الأهمية للعنوان، من حيث هو العتبة المعترضة قبل الدخول إلى عالم الخطاب، والتأمل فيه.

في التراث البلاغي النقدي، يأتي عالمُ البلاغة والإعجاز ابن أبي الإصبع المصري، مؤسساً مهاداً نظرياً في تعريف العنوان، حيث أفرد للعنوان باباً، لم يسبق إليه، قال عنه: "هو أن يأخذ المتكلم في غرضٍ له من وصف، أو فخر، أو مدح، أو هجاء، أو عتاب، أو غير ذلك، ثم يأتي لقصد تكميله بألفاظ تكون عنواناً لأخبار متقدمة، وقصص سالفة"^(٤)، وهذا في سياق التكلم، فهو إذن يمثل عتبةً للمتكلم نحو محتوى الغرض الذي اخترعه، وهو إما كلمة، أو جملة، أو نص، حاملة لخبر أو قصة مصرحاً بها أو ملمحاً، كما يقول السيوطي^(٥)، ذلك أن العنوان إما أن يكون تصريحاً من المتكلم أو تلميحاً يفهم من سياق كلامه" ف: "عنوان الكتاب يجمع مقاصده بعبارة وجيزة في أوله"^(٦).

وقد عاشت المكتبة النقدية الحديثة، ردياً من الزمن في غفلة عن العنوان، من حيث الاهتمام النظري والمنهجي، ثم عادت إليه، "فأصبح موضوعاً لللساني، والسيميائي،

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة: ٤/ ١٤٦، ولسان العرب: ١٠/ ٣١٦ (عنا).

(٢) ينظر: عتبات النص الأدبي، حميد لحمداني: ٣٣.

(٣) لسان: ١٠/ ٣١٠ (عنن).

(٤) تحرير التعبير (في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن): ٥٥٣.

(٥) شرح أرجوزة الجمان في علم المعاني والبيان: ١٨٦.

(٦) الإتيان في علوم القرآن: ١٠٧.

وعالم النفس، وعالم الاجتماعي، والمنظر الأدبي، والبلاغي من قبل^(١)، يأتي في مقدمة هؤلاء لوي هوك مؤسس علم العنونة الذي يعرف العنوان بأنه: "مجموعة العلامات اللسانية، من كلمات وجمل، وحتى نصوص، قد تظهر على رأس النص، لتدل عليه وتعيّنه، وتشير لمحتواه الكلي، ولتجذب جمهوره المستهدف"^(٢)، كما يعرف العنوان لدى آخرين بأنه: "رسالة لغوية تعرف بتلك الهوية، وتحدد مضمونها، وتجذب القارئ إليها، وتغريه بقراءتها، وهو الظاهر الذي يدل على باطن النص ومحتواه"^(٣).

جاء العنوان في خطاب زعيم داعش، وفق هذه الصياغة التناصية الآتية ﴿وَاللَّهُ يَمُكِّمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، ليكشف عن جملة من الملامح المهمة، التي تربط بين العنوان والمتن من جهة، وبين العنوان ومراوغات المتكلم المستترة في باطن العنوان من جهة ثانية. هنا يتحول نصُّ العنوان (العتبة، الفرع) إلى (قائدٍ) يقود المتلقي نحو كيان الخطاب، ويسلمه إلى داخل المتن، لا: "أن يكون (حارساً) للأصل (المتن)، يقوم على خدمته: التعريف به، أو الإعلان عن فخامة حضوره"^(٤).

يقال هذا، ونحن نلاحظ العلاقة الآتية بين العنوان، ومقطعات نصية داخل خطاب زعيم داعش: من ذلك: (يا أبناء الدولة في الشام: إن الله يعلم ثم أنتم تعلمون، أن الدولة بذلت ما بوسعها لوقف هذه الحرب التي شنت عليها من قبل الكتائب المقاتلة)، وقوله (إذا علمتم هذا يا أبناء الدولة فتوكلوا على الله...)، (حسبنا أن الله يعلم أننا سعيينا بكل صدق وإخلاص لنحمي المسلمين)، (حسبنا أن الله يعلم أننا حرصنا على أمن وسلامة أهلنا في الشام، وأنها الوحيدون ممن تحمل علانية بمن مقاتلة عصابات قطاع

(١) فتوحات روائية، قراءة جديدة لمنجز روائي عربي متجدد، عبد الحق بلعابد: ٤٧.

(٢) المرجع السابق: ٤٧، وينظر: علم العنونة، لعبد القادر رحيم: ٤١ - ٤٢، وفي نظرية العنوان، مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية، لخالد حسين حسين: ٦١ - ٨٠.

(٣) قراءات في الشعر العربي الحديث، بشرى البستاني: ٣٤.

(٤) في نظرية العنوان: ٣٩.

الطرق)، (حسبنا أن الله يعلم أننا ما دخلنا قرية أو حياً أو شارعاً إلا وأمين فيه المسلمون على أموالهم وأنفسهم وأعراضهم)، (حسبنا أن الله يعلم أننا تكلمنا مع كل الناس) وهكذا في امتلاء نصي ظاهر في هذا المتن، يربط بين العنوان ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(١)، وبين رسائل العنف التي تشكل مادة هذا الخطاب وفجواه.

كما نجد ذلك أيضاً في خطابه الآخر، الذي جاء بعنوان (باقية في العراق والشام)^(٢)، ذلك أننا في متن هذا الخطاب النص الرابط الآتي (إن الدولة الإسلامية في العراق والشام باقية ما دام عرق ينبض أو عين تطرف، باقية ولن نسام عليها، أو نتنازل عنها حتى يظهرها الله أو نهلك دونها – إلى قوله سايكس بيكو).

هذا، وتظهر سياسة التلاعب بعاطفة المتلقي، ومحاولة العزف على وترها المرهف، من خلال التظاهر بنقاء المنطق، بالإحالة إلى أيّ من الذكر الحكيم ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، في أداء تلعب فيه المراوغة دور البطل، أداء يحكمه الدفع بالمتلقي نحو التيه والموت المجاني، الملتحف بشيء من ألفاظ التزكية والطهر، أو ما سماه العفيف الأخضر بـ(هوس النقاوة)؛ نقاوة الخطاب والهوية^(٣)، كما أننا نجد ازدياد حدة العنف في هذا النوع من العتبات، وتحديداً في الإصرار على فكرة الرغبة بالبقاء (ما دام فينا عرق ينبض أو عين تطرف)، على نحو يعصف بحركة التواصل وانسيابه إن كان ثمة انسياب، حيث يبسط المتكلم هذه الفكرة بتأكيده بأنه (لن يتوقف هذا الزحف المبارك حتى ندق آخر مسمار في نعش مؤامرة سايكس بيكو)، في لغة مليئة بدفاتر الوعود بالنصر والتمكين، ولكن على جسر من القتل والغدر والاعتداء والتوحش!

(١) ينظر هذا الخطاب على الرابط الآتي:

<https://www.youtube.com/watch?v=swCMmvbyhoo>

(٢) ينظر: المرجع السابق.

(٣) ينظر: الأصولية تعيق تطور اللغة العربية، العفيف الأخضر، مجلة قضايا فكرية، القاهرة، مايو: ١٩٩٧م، ص: ٨٤، ومحامي الشيطان دراسة في فكر العفيف الأخضر، لشاكر النابلسي: ١٩٩٩.

الاستهلال:

الاستهلال هنا بداية الحياة لكل شيء^(١)، وهو كذلك في علم العتبات، حيث يمثل الاستهلال بداية النص، والانتقال من (الباب) الذي هو العنوان، إلى فناء النص ومعمارهِ الداخلي، وعمق فضائه اللغوي، هو وعدٌ لغوي يمهد ويؤسس للانطلاق من الوحدة الدلالية الموجزة، إلى بقية الوحدات الدلالية المفصلة في القادم من مساحة الخطاب.

قديمًا، يشير علي بن خلف الكاتب إلى أن الكلام المؤلف ينقسم إلى ثلاثة أقسام: الرسائل والخطب والأشعار: "وكل قسم منها يحتاج إلى تقديم مقدمة تكون فرسًا وبساطًا لما يتلوها"^(٢)، وينقل الجاحظ عن شبيب بن شيبه: "الناس موكلون بتفضيل جودة الابتداء، وبمدح صاحبه"^(٣)، ويشرح يحيى بن حمزة العلوي مبدأ الاستهلال في الخطاب: "وحقيقته آيلة إلى أنه ينبغي لكل من تصدى لمقصدٍ من المقاصد وأراد شرحه بكلام أن يكون مفتتح كلامه ملائمًا لذلك المقصد دالًّا عليه"^(٤).

يشير سعد الدين التفتازاني إلى مفهوم المقدمة في النظرية البلاغية القديمة، التي هي كبرى العتبات في الخطاب، حيث يقول: "المقدمة: مأخوذة من مقدمة الجيش للجماعة المتقدمة منها، من قديمٍ، بمعنى: تقدم، يقال: مقدمة العلم: لما يتوقف عليه مسائله، كمعرفة حده، وغايته، وموضوعه، ومقدمة الكتاب: لطائفة من كلامه قُدمت أمام المقصود، لارتباط له بها، وانتفاع بها فيه"^(٥).

(١) لسان العرب: ٨٣/١٥، مادة (هَلَل).

(٢) مواد البيان: ٢٥٨ - ٢٥٩، وينظر: مقدمة الكتاب في التراث الإسلامي وهاجس الإبداع، د. عباس أرحيلة: ٤٤.

(٣) البيان والتبيين: ١١٢/١.

(٤) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: ٢٦٦/٢ - ٢٦٧.

(٥) المطول: ١٣.

وقد أولت الدراسات النقدية الحديثة لهذا النوع من العتبات أهمية، ومنحته شيئاً من البحث والنظر، حيث يأتي الاستهلال بوصفه: "موضع العبور من فضاء خطابي واسع إلى فضاء خطابي محدد. فالنص يحتاج منذ الفاتحة إلى الإقناع بقيمته باعتباره كلاماً جديداً، وإن كانت الوشائج بالسابق من الكلام وثيقة"^(١). ويأتي الاستهلال بوصفه القائم بجملته من الوظائف الدلالية والتداولية، كالوظيفة الإقناعية بجدوى الخطاب، و الوظيفة الإخبارية بمحتواه، وأفق الانتظار فيه، والوظيفة التعيينية التي تعين نوع الخطاب، وتحدد نمطه اللغوي الذي ينتمي إليه^(٢).

يجد الناظر في مدونة هذا البحث من بيانات هذا التنظيم الإرهابي، ثلاثة أنماط استهلالية، هي:

- الاستهلال الخطابي التقريري:

هنا يبدأ البغدادي خطابه ببداية الخطابة المعروفة في أدبيات الخطبة في الإسلام: "إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم. أما بعد"^(٣)، أو كما في قوله: "الحمد لله معز الإسلام بنصره، ومذل الشرك بقهره، ومصرف الأمور بأمره، ومستدرج الكافرين بمكره، الذي قدر الأيام دولاً بعدله، وجعل العقاب"

(١) معجم السرديات: ٣٠٢.

(٢) ينظر: عتبات المحكي القصير في التراث العربي والإسلامي، الأخبار والكرامات والطرف: ٦٦ - ٦٧، معجم السرديات: ٣٠٢ - ٣٠٣، وهوية العلامات، في العتبات وبناء التأويل: ٤٩.

(٣) ينظر: الخطاب على الرابط الآتي:

<http://alplatformmedia.com/vb/showthread.php?t=٢٤١٣٤>

رابط اليوتيوب:

<http://www.youtube.com/watch?v=٩JzT٩c٩fW٠M>

للمتقين بفضله، والصلاة والسلام على من أعلا الله منار الإسلام بسيفه. من أبي بكر البغدادي إلى أبنائه في الدولة الإسلامية في العراق والشام، إلى أهلنا في العراق والشام إلى أمتنا الحبيبة الغالية التي أعزها الله تعالى بالإسلام. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته^(١). والهدف من ذلك هو تقديم المزيد من أدوات خداع المتلقي بنقاوة المرجعية المزيفة حتى في سياق افتتاح الخطاب لدى هذا التنظيم، والتظاهر بإثبات التمسك بهذا الأدب من آداب الخطبة في الإسلام، وهي وسيلة من وسائل التضليل والخداع اللغوي، يكذبها الواقع الدموي الإجرامي الذي بات عادة من عادات هذا التنظيم.

- الاستهلال السردى الواقعي:

هذا النوع من السرد يشمل تلك الأجناس الخطابية: "التي تُعنى بسرد ما وقع فعلاً في مقابل نصوص السرد التخيلي، التي تقوم على التخييل"^(٢). وفي هذا النمط يروي الراوي الأحداث باعتبارها واقعة وقعت فعلاً، في أزمنة محددة، وأماكن معروفة، ومن شخصيات معروفة، فهو نمط خطابي أشبه بالشهادة الوثائقية التي يدلي بها المتكلم^(٣). ويمثل هذا النمط الاستهلال السردى، النموذج الآتي من خطاب المتحدث باسم التنظيم: (اجتمع مجلس الشورى الإسلامى وتباحث في هذا الأمر بعد أن باتت الدولة الإسلامية تمتلك كل مقومات الخلافة ولا يوجد مانع أو عذر شرعي لعدم إقامتها.. فقررت الدولة الإسلامية ممثلة بأهل الحل والعقد من الأعيان والقادة والأمراء ومجلس الشورى إعلان قيام الخلافة الإسلامية وتنصيب خليفة للمسلمين ومبايعة الشيخ المجاهد العالم العامل العابد الإمام الهمام المجدد سليل بيت النبوة عبد الله إبراهيم ابن

(١) ينظر: الخطاب على الرابط الآتي:

<http://arabic.cnn.com/middleeast/٢٩/٠٦/٢٠١٤urgent-isis-declares-caliphate>

(٢) معجم السرديات: ٣٤٢.

(٣) المرجع السابق: ٣٤٤.

عواد ابن إبراهيم ابن علي ابن محمد البدري القرشي الهاشمي الحسيني نسباً السامرائي مولداً ومنشأً البغدادي طلباً للعلم وسكناً وقد قبل البيعة وبذلك أصبح إماماً وخليفة للمسلمين في كل مكان وعليه يلغى اسم العراق والشام من مسمى الدولة في التداولات والمعاملات الرسمية ويقتصر على اسم الدولة الإسلامية ابتداءً من صدور هذا البيان^(١).

- الاستهلال السردى التخيلي:

وهذا النوع يعني: "التخيل من حيث هو إيهام بالواقع"^(٢). كما يعني: "التخيل بما هو ضرب من الكلام المبين للحقيقة من جهة ما فيه من تضليل وكذب"^(٣)، والأفكار النقدية التي قاربت الخيال قديماً وحديثاً. تفيد بأن: "ما وضع من حدودٍ للخيال وما اشتق منه من مصطلحات يتفق في أن المخيل من الأشياء في الكلام يقتضي الإيهام بها كما يقتضي التفنن في تقديمها وإبداعها إبداعاً قد يخرج بالمخيل من نطاق المحتمل إلى نطاق الممتنع المخادع للعقل"^(٤).

وهنا يأتي هذا النموذج السردى التخيلي المخادع في استهلال العدناني: "هذه راية الدولة الإسلامية راية التوحيد عالية خفاقة، تضرب بضلالها من حلب إلى ديالى، وباتت تحتها أسوار الطواغيت مهذمة، وراياتهم منكسة، وحدودهم محطمة إلى قوله العصر المضيع"^(٥).

(١) <http://arabic.cnn.com/middleeast/urgent-isis-declares-caliphate> ٢٩/٠٦/٢٠١٤

(٢) معجم السرديات: ٧٤.

(٣) المرجع السابق: ٧٤.

(٤) السابق: ٧٤.

(٥) ينظر: البيان على الرابط الآتي:

<http://arabic.cnn.com/middleeast/urgent-isis-declares-caliphate> ٢٩/٠٦/٢٠١٤

وأمام هذه الأنماط الاستهلاكية يمكن تقديم ملاحظتين، تتمثل الأولى: في هذا الاتكاء المزيّف على بعض المبادئ الخطابية الإسلامية، في تضاعيف هذا الاستهلال والإشارة إلى بعض القيم الكونية الوجودية، ذات العلاقة بأفق الانتظار للعنف في نظر هذا التنظيم، كالإشارة إلى العزة التي هي المآل من بين مآلات عدة لهذا التنظيم، والذلة لأعدائه من الطواغيت والكفار، وحصول الغلبة والتمكين له، نظراً لأنه يمثل نقاوة الأمة بزعمه، وصفوة هذا العالم المدنّس، إنّ على مستوى الاستهلال الخطابى كما لدى البغدادي، أو على مستوى الاستهلال السردي، كما لدى العدناني في خياله الواسع، وهو ضرب انفعالي لغوي، ينتمي حجاجياً إلى جملة من السفسطات اللغوية المغالطة، حيث تقوم على: "مخاطبة الشخص لعواطف الناس، كي يدفعه إلى الاعتقاد بصحة الفكرة التي يطرحها... ووجه السفسطة في هذا الأسلوب بّين، لأن الأساس في المحاوراة الأدلة التي تخاطب الحس السليم، وليس تهيج العواطف واستثارة الأحاسيس... وعادة ما تكثر هذه الأشكال من السفسطات في الخطابات الدعائية بجميع أصنافها السياسية والمذهبية والتجارية"^(١).

كما نجد ثانياً: الاستعانة بالسرد في الاستهلال، بوصفه أقرب النماذج اللغوية التواصلية في الإقناع بالفكرة^(٢)، أو التعريف بالهوية الشخصية للإنسان، يعمق بول ريكور من وعينا بهذه الفكرة في أطروحته الكبرى: (الزمان والسرد)، ويوسع من أفق النظرة للحياة من جهة، بوصفها متوالية سردية إنسانية، ومن أفق النظرة للسرد بوصفه شكلاً من أشكال الحياة^(٣)، حيث يسأل: "أفلا تصير حياة الناس أكثر معقولة بكثير

(١) الحجاج والمغالطة، من الحوار في العقل إلى العقل في الحوار، لرشيد الراضي: ٢٨.

(٢) ينظر: الإقناع بواسطة التخيل، د. حميد لحمداني، مجلة جذور، النادي الأدبي بجدة، ج: ٤، مج: ٢٠، جمادى الآخرة: ١٤٢١هـ - سبتمبر: ٢٠٠٠م.

(٣) ينظر: الذاكرة في الفلسفة والأدب، ميريوي ورنوك، ترجمة فلاح رحم: ٨٥، وفلسفة السرد، المنطلقات والمشاريع، لمجموعة من المؤلفين، إشراف وتنسيق وتقديم اليامين بن تومي: ٥٣.

حين يتم تأويلها في ضوء القصص التي يرويها الناس عنها؟ ألا تصبح "قصص الحياة" نفسها أكثر معقولة حين يطبق عليها الإنسان النماذج السردية أو الحيكات المستمدة من التاريخ والخيال؟ ولهذا تأتي الهوية السردية في كثير من نماذج الحياة بوصفها "إعادة تشكيل للهوية الشخصية"^(١).

* * *

(١) ينظر: الزمان والسرد، (الزمان السردية)، بول ريكور، ١٥٣/٣.

الختام:

الخاتمة، أو الانتهاء، هي إعلان اكتمال الخطاب، هي بوابة الخروج، ولوحة الإغلاق، وهي تعني عملياً: الوصول إلى اللحظة الأخيرة من لحظات الإنتاج والقول، والانتقال إلى لحظات التلقي والقراءة والتأويل، بأفقها الواسع، وانتظارها الفسيح.

وكما ألحّ النقاد قديماً وحديثاً على أهمية المقدمة، فقد ألحوا هنا أيضاً على أهمية الخاتمة، وذلك لما تتسم من خصوصية خطابية لها بُعدها النفسي، وبعدها الاجتماعي، وبعدها الدلالي والتداولي، يحدد إطارها النصي أرسطو قديماً بأنها: ما يسبقها شيء، ولا يلحق بها شيء آخر^(١). ويؤكد ابن رشيق على أهمية هذه العتبة النصية، نفسياً واجتماعياً ودلالياً وتداولياً، فيقول عن الانتهاء في الشعر: على سبيل المثال -: "وأما الانتهاء، فهو قاعدة القصيدة، وآخر ما يبقى منها في الأسماع، وسبيله أن يكون محكماً لا يمكن الزيادة عليه ولا يأتي بعده أحسن منه، وإذا كان أول الشعر مفتاحاً له، وجب أن يكون الآخر قفلاً عليه"^(٢). ويقدم القزويني الإشارة الإرشادية الآتية للمتكلم في أي مقام: "ينبغي للمتكلم أن يتأنق في ثلاثة مواضع من كلامه حتى تكون أعذب لفظاً وأحسن سبكاً وأصح معنى: الأول: الابتداء... الثاني: التخلّص... الثالث: الانتهاء، لأنه آخر ما يعيه السمع، ويرتسم في النفس"^(٣).

وقد جاءت طريقة الختام في عتبات العنف، في خطاب هذا التنظيم على أكثر من أسلوب، فهناك الختام السائد في تقاليد الخطبة الإسلامية، على نسق لفظي مصاحب

(١) ينظر: قراءة جديدة للبلاغة القديمة، رولان بارت: ١٣٣ - ١٣٤، ومكونات المنجز الروائي (تطبيق شبكة القراءة على روايات محمد برادة) رسالة دكتوراه لعبد الحق بلعابد، في قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر، ٢٠٠٧ - ٢٠٠٨ م، ص: ٢٢٣.

(٢) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: ٣٧٨، وينظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، د. أحمد مطلوب: ٢٢٦/١ - ٣٢٩.

(٣) الإيضاح: ٤٣٤.

للمقام يتناسب معه، كما نجد في الختام بالدعاء في خطاب البغدادي: ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾. ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾. أو من قبيل هذا الختام: (والله أكبر، والعزة لله ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون). والغاية من وراء مثل هذا الختام، تبدو في محاولة التظاهر بالسيطرة على السياق وعلى الواقع، محاولة لا تدع مجالاً للشك ينفذ، ولا موضعاً للارتباب في ذهن المتلقي يتسلل حول صدق الدعوة، وصفاء التوجه نحو بناء العنف، من خلال دمار العالم!

وقد يلجأ المتكلم إلى التصريح بالختام في عتبات العنف، كما نجد في خطاب البغدادي مثلاً: (وأخيراً هذه رسالة نوجهها لأمريكا فلتعلمي يا حامية الصليب، أن حرب الوكالة لن تغني عنك في الشام، كما أنها لن تغني عنك في إلى قوله متربصون). وهنا يكشف الختام عن مزيد من الإلحاح على التظاهر بنجاعة القول، كما التظاهر بنجاعة الرؤية والعمل، حيث التوجه اللغوي نحو العدو المباشر، توجهاً تداولياً يحمل بعد التحذير الدولي، والترهيب العسكري المسلح، باسم (أبناء الإسلام) كلهم دون استثناء، الذين قال عنهم البغدادي بأنهم جميعاً قد وطنوا أنفسهم للدخول في صف التنظيم في مواجهته مع أمريكا مواجهة قريبة مباشرة ومرغمة، وهي محاولة أخرى تشخذ سكين الصراع، بشكل قريب وواضح ومحدد، وبلغة حازمة جازمة، تأخذ من (اليقين)، و(الحقيقة) التامة المطلقة زماماً لها.

* * *

المبحث الثاني: لغة العتبات

يؤخذ من تعريف ابن جني للغة بأنها: "أصواتٌ يعبرُ بها كل قوم عن أغراضهم"^(١). أن اللغة تحمل في طبيعتها جملة من الأبعاد الاجتماعية والفكرية، أولها وأهمها البعد الحواري، فأى مقام حوارى تفاعلي فإن اللغة هي عصبه وأساسه، وهذا ما حدا ببعض الباحثين إلى تعريف الحوار بأنه: "فعالية لغوية اجتماعية وعقلانية، غايتها إقناع المعارض العاقل بمقبولية رأي من الآراء"^(٢). وهنا يكمن الجانب الاجتماعى للغة من خلال مفهوم ابن جني السابق لها.

أما عن الجانب الفكرى الأيديولوجى الساكن فى اللغة من خلال تعريف ابن جني، فيكمن فى اتخاذ اللغة وسيلة للتعبير عن (الأغراض)، وهنا يمكن أن يكون عالم الأفكار = (الأغراض) فى حياة الناس هو الفضاء الدلالي الأقرب لتفسير هذا الجانب من جوانب اللغة، فى إحدى وظائفها لدى ابن جني، على مستوى الفرد أو على مستوى الجماعة (الدول، التنظيمات، الأحزاب، المؤسسات).

وتحت هذا المبحث تحديداً، وهو علاقة اللغة بالفكر، كُتب الكثير من البحوث والدراسات، وقدم الباحثون والمفكرون والفلاسفة العديد من الأفكار والأطروحات، التى تقول بأن: "علاقة اللغة بالفكر على درجة عالية من الغموض والتعقيد، ومحاولة الاقتراب

(١) الخصائص: ٢٣/١. وهذا التعريف الذى قدّمه ابن جني يلتقي بما أشار إليه باختين فى جزئية من جزئيات نظريته (الحوارية وتعدد الأصوات)، كما له علاقة أيضاً بما ذكره بعض النقاد التداوليين وأصحاب نظرية التواصل، أمثال دوسوسير، ورومان حاكبسون، وهابرماس، فى حديثهم عن الوظيفة التواصلية للغة. يقول باختين على سبيل المثال: "الحقيقة أن لكل كلمة وجهين، فهى بقدر ما تتحد بكونها صادرة عن مستعمل، تتحد بكونها موجهة إلى مستعمل آخر، إنها تشكل بالضبط حصلة التفاعل بين المتكلم والسامع". الماركسية وفلسفة اللغة، لميخائيل باختين، ترجمة محمد البكري ويمنى العيد: ١١٧. وينظر: التفاعل بين الأجناس، د. بسمة عروس: ٨٠، واللغة والخطاب، لعمر أوكان: ٤٣ - ٥٣، أو الفلسفة واللغة، نقد المنعطف اللغوي فى الفلسفة المعاصرة، د. الزواوي بغوره: ٢١٠.

(٢) الحجاج والمغالطة، د. رشيد راضى: ١١١، وينظر: أصول تحليل الخطاب، د. محمد الشاويش: ٩٣٤/٢.

من بحث علاقة كهذه تبدو مغامرة غير مضمونة العواقب... وإذا كان الحديث عن كل منهما، على حدة، مشوباً بالصعوبة بسبب قيمتها المركزية، فكيف سيكون الحديث عنهما معاً؟^(١).

"كل طرق الفكر تمر عبر اللغة"^(٢)، هكذا يعبر هايدغر عن رؤيته تجاه هذه العلاقة بين اللغة والفكر، و:"مقولات الفكر ليست في نهاية التحليل إلا مقولات اللغة على نحو ما برهن عليه بنفست"^(٣)، وهذا يعني جملة من الأمور ذات الصلة برؤية الإنسان الفكرية من خلال اللغة في دلالاتها وتداولها، هذه اللغة التي هي: "إلى حد كبير تعبير عن أيديولوجية الجماعة الناطقة بها، وتعبير عن وعيها لنفسها ولما يحيط بها"^(٤)، وعليه فإن هذه الجماعة لها طريقته الخاصة اللغوية في رؤيتها للعالم، بل: "إعادة إنتاج العالم، في تسمية أشيائه، وتصنيف ظواهره، وترتيبها وتنظيمها"^(٥).

وهنا يأتي السؤال: كيف عبر تنظيم داعش عن فكرة (العنف) من خلال رؤيته اللغوية للعالم عبر هذه النماذج من العتبات ؟
تكمّن الإجابة عن هذا السؤال في الآتي:

المستوى الدلالي:

في نظرية (أفعال الكلام)، يشير أوستين إلى أننا حين نتلفظ بشيء، على نحو عام، فإن هذا يعني قيامنا بثلاثة أعمال لغوية هي:

(١) شجاعة العقل، دراسة في الفكر الشعري والنسيج اللغوي عند المتنبي، لحاتم بن عبد الله الزهراني: ٣١.

(٢) في سوسيلوجيا الخطاب، من سوسيلوجيا التمثلات إلى سوسيلوجيا الفعل، د. عبد السلام حيمر: ١٧.

(٣) المرجع السابق: ١٧.

(٤) في اللغة والفكر، د. عثمان أمين: ٢٥.

(٥) في سوسيلوجيا الخطاب، من سوسيلوجيا التمثلات إلى سوسيلوجيا الفعل، د. عبد السلام صيمر: ٢١.

١- **فعل الكلام / عمل القول:** "وهو فعل التكلم بشيء ما"^(١)، أي كما يقول الدكتور شكري المبخوت: "إنتاج سلسلة صوتية تعبر عن صيغ لفظية منظمة بحسب قواعد نحوية وتحمل دلالة، أي: معنى وإحالة"^(٢).

٢- **قوة فعل الكلام / العمل في القول:** وهو ما يصاحب عمل القول من قوة، تمثل في الدلالة، كالتحذير، أو الإغراء، أو غير ذلك من الدلالات^(٣).

٣- **لازم فعل الكلام / التأثير بالقول:** "وهو ما يحدثه الفاعل طبقاً لقوله شيئاً ما يكون القيام به قياماً تاماً، وقع الفراغ منه كالحمل على الاعتقاد، والوصول إلى الإقناع"^(٤). وإذا كان هذا النوع من الخطاب الذي يتبناه هذا التنظيم، هو من أجناس الخطاب التي تروم التأثير هدفاً وغايةً، فإننا يمكن أن نقف على مقاربة هذا المستوى من لغة العنف: بعد العبور على المقدمة اللغوية السابقة من خلال المحاور الآتية:

معجم العنف:

المعجم: الذي هو في الأصل عبارة عن: مجموع الكلمات التي يتواصل بها أعضاء مجموعة لسانية^(٥)، والدراسات الدلالية تشير هنا إلى: "أن للدلالة المعجمية دوراً هاماً في توليد العلاقات المعنوية وتأويلها"^(٦) في سياق الخطاب الذي ترد فيه.

(١) نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام، جون أوستين، ترجمة عبد القادر تنيني: ١٢٤، وينظر: دائرة الأعمال اللغوية، د. شكري المبخوت: ٢٢-٣٢، ونظرية علم الدلالة (السمانطيقا)، راث كيميسون، ترجمة عبد القادر قنيني: ٩٣-٩٤.

(٢) نظرية الأعمال اللغوية: ٤٦.

(٣) نظرية أفعال الكلام العامة: ١٢٨-١٣٠، وينظر: دائرة الأعمال اللغوية: ٤٢، ونظرية الأعمال اللغوية: ٤٧.

(٤) نظرية أفعال الكلام العامة: ١٤١-١٤٢، وينظر: دائرة الأعمال اللغوية: ٤٧، ويفرق أوستين في هذا السياق بين العمل في القول والتأثير بالقول، فيقول: "ينبغي أن نميز قوة فعل الكلام عن لازم فعل الكلام، كأن نفرق بين عبارة (في حال قولي كذا فقد وقع التحذير من جانبي)، وبين عبارة (بواسطة قولي كذا، كنت أقنعتك أو كففتك عن العمل)" ١٤٢.

(٥) ينظر: معجم تحليل الخطاب: ٥٨٣، والكلمة، دراسة في اللسانيات المقارنة: ٨١.

(٦) الأبعاد التأويلية والمفهومية للدلالة المعجمية، د. عبد السلام عيساوي: ١٥٩.

وإذا كانت اللغة بالألفاظها ومفرداتها ومعانيها المعجمية، هي التي يستجير بها المتكلم أولاً وقبل كل شيء في بناء كيان الخطاب لديه، فإن اللغة في ضفافها المعجمي هنا هي التي تمكن الباحث من معرفة خصوصية هذا الخطاب عن غيره من الخطابات الأخرى، ومن هنا تأتي الإشارة إلى بعض الألفاظ والمفردات، التي تحتل صدرًا من معجم العنف في عتباته لدى هذا التنظيم، ومن أبرز تلك الألفاظ، لفظ (الدولة) على سبيل المثال، التي هي معجمياً تعبير عن الشيء المتداول، وتتراوح بين معنى التغيير والتقلب والتناوب، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ الْآيَاتُ نَذْرًا﴾. ومعنى المغالبة بالقوة سواء كانت القوة حربية أو مالية^(١)، لكنها في معجم هذا التنظيم تراوحت بين دالتين، تتمثل الأولى في أن الدولة هي دار الهجرة، التي هي داعش (الدولة الإسلامية في العراق والشام)، وقد جاء ذلك على لسان البغدادي: (وأما أنتم يا شباب الإسلام؛ انفروا إلى أرض الشام المباركة أرض الهجرة والجهاد والرباط، هلموا إلى دولتكم لتعلموا صرحها)، كما تأتي السلطة بوصفها الدلالة الثانية لمعنى الدولة في عتبات العنف لدى هذا التنظيم، وقد جاء ذلك على لسان البغدادي زعيم التنظيم، في قوله: (إن الله يعلم ثم أنتم تعلمون أن الدولة بذلت ما بوسعها لوقف هذه الحرب التي شنت عليها من قبل بعض الكتائب المقاتلة)، (وإلا فاعلموا أن في الدولة رجالاً لا ينأون على ضيم مجربون عرفهم القاصي والداني).

كما يأتي لفظ (الخلافة) من أبرز الألفاظ القارة في معجم العنف لدى هذا التنظيم، وهي وإن كانت كما يقول ابن خلدون موضعاً مفهوماً: "حَمْلُ الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية والدينية الراجعة إليها"^(٢)، إلا أنها في ذهنية هذا

(١) ينظر: لسان العرب: ٥ / ٣٢٩ (دول)، ومعجم مقاييس اللغة: ٢ / ٣١٤ (دول).

(٢) مقدمة ابن خلدون: ١٧٠، وينظر: أصول الحكم ونظام الولاية في الشريعة الإسلامية، د. عبد الرحمن الحمضي: ٧٤، وهنا أشير إلى أن مصطلح الخلافة كان مصطلحاً يرمز إلى انتهاء الأمر إلى الخليفة تقدماً

التنظيم ترمي إلى رأس الدولة الذي لا منازع له، ولا مناهض لأمره ونهيه، وهي مفردة تعود بجذورها التاريخي إلى أدبيات النظام السياسي الإسلامي الأول، من بعد النبي -صلى الله عليه وسلم-، وتحديدأ من خليفة المسلمين الأول أبي بكر الصديق -رضي الله عنه-، وهي محاولة من هذا الخطاب للعودة السياسية على منوال خطاب خيالي مثالي متكرر على هذا النحو الذي جاء على لسان العدناني المتحدث باسم التنظيم: (اجتمع مجلس الشورى الإسلامي، وتباحث في هذا الأمر بعد أن باتت الدولة الإسلامية تمتلك كل مقومات الخلافة ولا يوجد مانع أو عذر شرعي لعدم إقامتها، فقررت الدولة الإسلامية ممثلة بأهل الحل والعقد من الأعيان والقادة والأمراء ومجلس الشورى إعلان قيام الخلافة الإسلامية وتنصيب خليفة المسلمين، ومبايعة الشيخ المجاهد العالم العابد الهمام المجدد سليل بيت النبوة عبد الله إبراهيم بن عواد بن إبراهيم ابن علي بن محمد البدري القرشي الهاشمي الحسيني نسباً السامرائي مولداً ومنشأً البغدادي طلباً للعلم وسكناً، وقد قبل البيعة وبذلك أصبح إماماً وخليفة للمسلمين في كل مكان)، وقوله: (ننبه المسلمين أنه بإعلان الخلافة صار واجباً على جميع المسلمين مبايعة ونصرة الخليفة حفظه الله، وتبطل شرعية جميع الولايات والإمارات والتنظيمات التي يتمدد إليها سلطانه، ويصل إليها جنده).

وهنا أشير إلى أن معجم العنف في خطاب هذا التنظيم تحديداً، وإن كان يحمل في خزانته الخطابية الكثير من الألفاظ والمفردات ذات الألق الدلالي الظاهر، والجذور المعجمية البريئة، والمرجعيات التاريخية المشتركة، كما نجد مثلاً في لفظ (الدولة) و(الخلافة)، أو حتى على سبيل المثال لفظ (الأمة) (الجهاد) وغيرها، إلا أنها من حيث

طوعياً مبنياً على مبدأ الشورى والاختيار، ثم آل بعد ذلك إلى أنه كل سلطة تتمكن على المسلمين ويسمى رئيسها (خليفة) ولو كان خلفاً ضالاً لسلف راشد، ولو كان انقلاباً بالظلم والقوة، والطغيان والغلبة. ينظر: المصطلحات السياسية في الإسلام، د. حسن الترابي: ٢٩ - ٣٠.

التوظيف الآيديولوجي ينالها الكثير من التشويه المنهجي والسلوكي، حيث النتيجة الدلالية لاستخدام لفظ (الخليفة) لدى هذا التنظيم تقول: بأن المتكلم يريد أن يعيش لحظتين تاريخيتين في آن واحد، وهذا باب من أبواب الموارد والمراوغة في لغة العنف لدى هذا التنظيم، حد السخرية والتندر والضحك.. ولكنه ضحكٌ كالبكا!

تراكيب العنف:

يأتي النظر في هذا المستوى الدلالي، في لغة عتبات العنف، لدى هذا التنظيم الإرهابي، من خلال الوقوف على أبرز تلك الأنماط التركيبية التي استفادت في عتبات الخطاب لهذا التنظيم، مع ملامسة الأثر والوظيفة لكل نمط على مستوى الكيان الفكري الكلي لمنتج الخطاب، وتوضيح ذلك على النحو الآتي:

١- **الإشارات الدلالية:** يشير علماء الدلالة إلى مصطلح (الإشارية الدلالية) ويعنون به: "تعيين مكان وهوية الأشخاص والأشياء والأحداث"^(١)، كما: "تقسم الإشارية غالباً حسب الميادين الثلاثة المكونة لمقام التلطف: إشارية شخصية، ومكانية، وزمانية"^(٢)، وكل نوع من هذه الأنواع الثلاثة يتعلق بجملة من الألفاظ والأسماء التي تدل عليه، مثل أسماء الإشارة، والضمائر، والأعلام^(٣).

وفي هذا السياق يمكن الوقوف على أبرز تجليات الإشارات الدلالية في تراكيب عتبات العنف منها على سبيل المثال:

(١) معجم تحليل الخطاب، بإشراف باتريك شارودو، ودومينيك منغنو، ترجمة عبد القادر المهيري، وحمادي صمود، ١٥٦، وينظر: استراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية، لعبد الهادي الشهري: ٧٩ - ٨٠.

(٢) المرجع السابق: ١٥٦، وينظر: استراتيجية الخطاب: ٨٠.

(٣) استراتيجيات الخطاب: ٨٢، وينظر: أصول تحليل الخطاب، في النظرية النحوية (تأسيس نحو النص)، د. محمد الشاوش: ١٠٨٢/٢ - ١٠٨٦، والذات الناقدة في النقد العربي القديم، د. ظافر الكنان: ٣٩.

أ- الإشارات الشخصية: وهي: "الإشارات الدالة على المتكلم، أو المخاطب، أو الغائب"، وهنا تمثل الضمائر العلامة الدالة على هذا النوع من الإشارات، من ذلك مثلاً: (أوصيكم بالمسلمين وعشائر أهل السنة خيراً) و(هذه وصيتي لكم، إن التزمتموها لتفتحتن، روما ولتملكن الأرض إن شاء الله). في وصية البغدادي خليفة التنظيم للمسلمين على وجه الأرض في بداية توليه الخلافة، ومن ذلك قوله: (أيها الناس فاستغلوا هذا الشهر الفضيل يا عباد الله وقاتلوا). وقوله: (إن أردتم موعود الله فجاهدوا في سبيل الله). وقول العدناني للفصائل والجماعات على وجه الأرض كافة: (اتقوا الله في أنفسكم اتقوا الله في جهادكم ولا نجد لكم عذراً شرعياً في عدم نصره الدولة)^(١).

هنا تحديداً، تأتي الفكرة المهمة التي قدمها علماء اللغة في التراث الدلالي العربي، تلك الفكرة التي تربط بين الضمير (والشيء المضمرة)، وذلك في مفهوم الضمير لديهم، وكما يقول الرازي في الأسماء وأنها: "على نوعين: مظهرة وهي الألفاظ الدالة على الماهية المخصوصة من حيث هي: كالسواد والبياض والحجر والإنسان، ومضمرة وهي الألفاظ الدالة على شيء ما هو المتكلم أو المخاطب أو الغائب من غير دلالة على ماهية ذلك المعين"^(٢)، أو كما يقول التهانوي عن الضمير من حيث الأصل بأنه: "اسم كنيّ به عن متكلم أو مخاطب أو غائب تقدم ذكره بوجه"^(٣)، وكما أشار إلى ذلك بنفينا في قضايا اللسانيات والدلالة لديه وكلها إشارات تؤكد على أن الضمير في كثير من السياقات الخطابية يأتي بوصفه سترًا لغويًا يحاول من خلاله منتج الخطاب أن يَضمّر (قناعاً) ما، أو يستر (كذبةً) ما، يُقال هذا في الخطاب التقريري المباشر، أو غيره من

(١) ينظر: رابط الخطاب: <http://alplatformmedia.com/vb/showthread.php?t=٢٤١٣٤>

رابط اليوتيوب: <http://www.youtube.com/watch?v=MofW4c9JzT4>

(٢) استراتيجيات الخطاب: ٨٤.

(٣) كشاف اصطلاحات الفنون: ٨٨٤/٢.

أجناس الخطاب الأخرى^(١)، تماماً كما نجد في الأدب، فعلى سبيل المثال: "الروائي يستعمل الضميرين الرئيسين: المتكلم، والغائب، لكي يستر بهما شخصيته، ويؤكد (كذب) الأدب، الذي يصبح فيما بعد الحقيقة الفنية"^(٢).

ب- **إشارية مكانية:** وهذا النوع من الإشارات يختص: "بتحديد المواقع بالانتساب إلى نقاط مرجعية في الحدث الكلامي، وتقاس أهمية التحديد المكاني بشكل عام انطلاقاً من الحقيقة القائلة: إن هناك طريقتان رئيستان للإشارة إلى الأشياء هما: إما بالتسمية أو الوصف من جهة أولى، وإما بتحديد أماكنها من جهة أخرى"^(٣).

وفي عتبات العنف هنا، تحضر جملة من الإشارات المكانية، فنجد الإشارة أولاً إلى دار الخلافة في كل من (العراق، والشام)، كما تأتي الإشارة إلى بقية الولايات والمدن المتعلقة بهذين المكانين، كما في قول العدناني مثلاً **(هذه راية الدولة الإسلامية، راية التوحيد عالية خفاقة تضرب بظلالها من حلب إلى ديالى)**، وقوله عن الخليفة: **(وقد بويع في العراق من قبل أهل الحل والعقد)**.

ج- **إشارية زمانية:** والمقصود بهذا النمط من الإشارات هي: "لحظة التلفظ"^(٤)؛ وذلك لأنها هي المرجع، وهنا يشير بعض علماء الدلالة إلى أنه: "من أجل تحديد مرجع الأدوات الإشارية الزمانية، وتأويل الخطاب تأويلاً صحيحاً، يلزم المرسل إليه أن يدرك لحظة التلفظ، فيتخذها مرجعاً يحيل عليه، ويؤول مكونات التلفظ اللغوية بناء على معرفته"^(٥).

(١) ينظر: أصول تحليل الخطاب: ١٠٧٢/١-١٠٧٣.

(٢) مدار الصحراء، دراسة في أدب عبد الرحمن منيف، د. شاكر النابلسي: ١٢٥.

(٣) استراتيجيات الخطاب: ٨٤.

(٤) المرجع السابق: ٨٣.

(٥) السابق: ٨٣.

وهنا يحضر هذا النمط من الإشارات في عتبات العنف، كما في الأمثلة الآتية:
(فاستغلوا هذا الشهر الفضيل، يا عباد الله وقاتلوا...) من خطاب البغدادي، إبان توليه
الخلافة، محاولة منه في إغراء المتلقين في بذل المزيد من العنف والقتل وسياسة
التوحش في سيد الشهور وأفضلها عند الله تعالى (رمضان)، إضافة إلى تلك الخطابات
المليئة بأوراق الوعود الحالمة الواهية الكاذبة، كما في قوله: (وأخيراً.. هذه رسالة
نوجهها لأمريكا، فلتعلمي يا حامية الصليب أن حرب الوكالة لن تغني عنك في الشام،
كما أنها لن تغني عنك في العراق). (واعلموا - أيا أبناء الدولة - أن المحنة التي أصابتكم
في الشام إنما هي إن شاء الله خير كثير لكم، فلن تلبث إلا قليلاً وتقلب منحة عظيمة
بإذن الله).

وهنا أشير إلى أن هذين النمطين الأخيرين من الإشارات (الإشارية المكانية،
والزمانية) بينهما من التداخل والتكامل ما رأيناه في مثل هذه الأمثلة وأكثر، فهما
يشكلان معاً وحدة عضوية لا تنفصم في لغة الخطاب، خاصة تلك الخطابات ذات
الارتباط بالوقائع والمواقف والأحداث، فحركة الحياة لخطاب ما من قبيل هذه
الخطابات، إنما (تدور) في فضاء مكاني، و(تنتظم) في إيقاع زمني، في تلاحم واضح بين
الكيان المادي (المكاني) المحسوس، والكيان (الذهني) الزمني غير المحسوس^(١)، كما
مر معنا هنا في الارتباط بين مكان الحدث الكلام لزعيم العنف، وارتباطه بزمانه.

٢- أفعال الكلام: تعد الأفعال الكلامية باباً مركزياً، من أبواب اللسانيات الحديثة،
ونظريات علم الدلالة والتداولية، وقد ظهرت فكرة هذه النظرية على يد الفيلسوف
الإنجليزي جون أوستين، ومفهوم هذه النظرية تاريخياً إنما هو أصلاً: "منبثق من مناخ
فلسفي عام هو تيار الفلسفة التحليلية، بما احتوته من مناهج، وتيارات، وقضايا"^(٢)، أمّا

(١) ينظر: علم السرد، المحتوى والخطاب والدلالة، د. الصادق قسومة، ٦٤.

(٢) التداولية عند العلماء العرب، د. مسعود صحراوي، ١٧.

صورتها العامة، فهي عبارة عن مفهوم لساني يفيد بـ: "أن كل منطوق ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري، ويُعد نشاطاً مادياً نحوياً يتوسل أفعالاً قولية، لتحقيق أغراض إنجازية (كالطلب، والأمر، والوعد، والوعيد... إلخ)، وغايات تأثيرية تخص ردود فعل المتلقي (كالرفض والقبول)، ومن ثم فهو يطمح إلى أن يكون ذا تأثير في المتلقي - اجتماعياً، أو مؤسساتياً - ومن ثم إنجاز شيء ما"^(١).

هذه النظرية هي مرصد دلالي وتداولي مهم، لا نبالغ إذا قلنا إنها تتبوأ الرف الأول من رفوف المكتبة اللسانية الحديثة، فهي حدث لغوي مهم، وتتمثل أهميته في أنه يمثل إحدى الأفكار اللغوية الكبرى، التي أسهمت في إقامة جسر معرفي بيني تعبر من خلاله اللغة إلى حقول معرفية وإنسانية أخرى: "فعلماء النفس يرون اكتسابها شرطاً أساسياً لاكتساب اللغة كلها، ونقاد الأدب يرون فيها إضاءة لما تحمله النصوص من فروق دقيقة في استعمال اللغة، وما تحدثه من تأثير في المتلقي، والأنثروبولوجيون يأملون أن يجدوا فيها تفسيراً للطقوس والرقى السحرية، والفلاسفة يرون فيها مجالاً خصباً لدراسة علاقة اللغة بالعالم، واللغويون يجدون فيها حلولاً لكثير من مشكلات الدلالة والتراكيب، وتعليم اللغة الثانية"^(٢).

في مدونة عتبات العنف، يمكن الوقوف على النوعين الآتيين من أفعال الكلام:

١- **أفعال الإخبار:** وهي: "الأفعال التي تقوم بنقل أو وصف الواقع وصفاً أو نقلاً أميناً، فإذا تحققت في النقل أو الوصف فقد أنجزت الأفعال إنجازاً تاماً أو ناجحاً، وبناء عليه تكون أفعال هذا المجال عرضة للتقييم المستمر في مدى صدقها أو كذبها"^(٣)، وقد بين

(١) المرجع السابق: ٤٠.

(٢) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د. محمود نحلة: ٤١، وينظر: في البراجماتية: الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، دراسة دلالية ومعجم سياقي، د. علي الصراف: ٢٧.

(٣) في البراجماتية، الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة: ٢٠٥.

أوستين أن معظم أفعال الإيضاح، وكثيراً من أفعال الأحكام تدخل تحت فضاء (الإخباريات)، وما تنقله الصحف ونشرات الأخبار من أحداث ومواقف عسكرية أو قتالية أو اجتماعية أو اقتصادية أو دينية أو علمية^(١).

يناقش أوستين في نظرية أفعال الكلام، كيف يكون الفعل الإخباري كاذباً، عبر عنوان أصيل (الخروج عن مطابقة مقتضى الحال، الشطط في صلاحية الاستعمال)^(٢)، حيث بين أسباباً كثيرةً حول إمكانية (الكذب) الذي يعني (عدم المطابقة) كخروج الفعل الإخباري من متكلم غير مؤهل، بكل ما تحمله معايير التأهيل التواصلية^(٣).

لنرى هذه النماذج: (يا أبناء الدولة: إن الله يعلم ثم أنتم تعلمون، أن الدولة بذلت ما بوسعها لوقف هذه الحرب التي شنت عليها من قبل بعض الكتائب المقاتلة)، (وانما الدولة باب إليكم لأن كسر فما بعده أهون على عدونا وعدوكم)، (وها هي الدولة تمدُّ لكم يدها)، (حسبنا أن الله يعلم أننا سعيينا بكل صدق وإخلاص لنحمي المسلمين، ونزود عن أعراضهم، ونصون دماءهم)، (حسبنا أن الله يعلم أننا ما دخلنا قرية، أو حياً، أو

(١) المرجع السابق: ٢٠٥.

(٢) نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام، لأوستين: ٥٥.

(٣) ينظر: حديث أوستين حول انعدام المطابقة على مستوى: الإحساس، والتفكير، والنوايا. نظرية أفعال الكلام: ٥٦ - ٥٧، وينظر: مبادئ التداولية، جيوفري ليتش، ترجمة عبد القادر قنيني: ٢٣٥ - ٢٣٧، والنظريات اللسانية الكبرى، من النحو المقارن إلى الذرائعية، ماري آن بافو، وجورج سرفاتي، ترجمة: محمد الراضي: ٣٥٤ - ٣٥٥، وهنا لابد من الإشارة إلى مفهوم الخبر لدى علماء الدلالة والتداول العرب القدماء، من أمثال الجاحظ الذي يرى أن الخبر الذي يوصف بالصادق هو ما يكون مطابقاً للواقع مع اعتقاد صاحبه أنه مطابق، وتقسيم الأمدي، وحديثه عن الخبر الصادق بأنه: "هو الخبر المطابق للواقع، والكاذب غير المطابق". ينظر: المطول في شرح تلخيص المفتاح، لسعد الدين التفتازاني، تعليق عبد المتعال الصعيدي: ٤٠، والإحكام في أصول الأحكام، للآمدي ١٠/٢، وأفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د. محمود نحلة: ٩٧ - ١٠٠، ودائرة الأعمال اللغوية، د. شكري المبخوت: ٨٩ - ١٠٢.

شارعاً، إلا وأمن فيه المسلمون على أموالهم وأنفسهم وأعراضهم^(١)، (هذه راية الدولة الإسلامية، راية التوحيد عالية خفاقة، تضرب بظلالها من حلب إلى ديالي، وبانت تحتها أسوار الطواغيت مهدمة، وراياتهم منكسة، وحدودهم محطمة، وجنودهم ما بين مقتولة ومأسورة ومشرذمة)^(٢).

وهكذا على مثل هذا المنوال تُنسج خيوط العنف، وتبنى لبناته، وتؤثت عتباته، عبر مثل هذه الأفعال الإخبارية الخادعة، التي يجد فيها المتأمل بُعد المسافة بين الخطاب، وواقع الخطاب، بين فعل الإخبار والخارج المحيط به^(٣)، ولهذا يذهب الباحث إلى أن خطاب العنف في عتباته هنا، لدى هذا التنظيم، رغم تصدعه من داخل كيانه اللغوي، إلا أن لديه من أضعاف ذلك التصدع والانهيال من الخارج، المتمثل في عدم المطابقة بين الكلام وحال الكلام، إذ لم يكن لديه من (صدق القضية) بتعبير سيرل دلاليًّا^(٤)، ما يؤهله لامتنال (قضية الصدق).

٢- أفعال التوجيه: هذا النمط من الأفعال يقصد به تلك: "الأفعال التي يتوجه بها المتكلم إلى المتلقي كي يقوم بأداء عملٍ من الأعمال، والمسؤول عن إحداث المطابقة بين العالم والقول هو المتلقي، والشرط لنجاح التوجيه هو القدرة للمتلقي على أداء الفعل

(١) <https://www.youtube.com/watch?v=swCMmvbyhoo>

(١)

(٢) بيان المتحدث الرسمي باسم التنظيم: ينظر: البيان على الرابط الآتي:

<http://arabic.cnn.com/middleeast/urgent-isis-declares-caliphate> ٢٩/٠٦/٢٠١٤

(٣) يشير الدسوقي في حاشيته ضمن شروح التلخيص إلى أن: "الخارج يطلق بمعنى الواقع، ونفس الأمر، أي نفس الشيء، وبمعنى الأعيان، أي: الأشياء المعيّنة المشاهدة". شروح التلخيص: ١٦٩/١، وينظر: دائرة الأعمال اللغوية: ٩٨.

(٤) ينظر: التداولية - علم جديد في التواصل - آن روبول، وجاك موشلار، ترجمة سعد الدين د غفوس ومحمد الشيباني: ٣٣، والقاموس الموسوعي للتداولية، لجاك موشلار، وأن ريبول، ترجمة مجموعة من الأساتذة والباحثين بإشراف عز الدين مجدوب: ٦٨.

المطلوب^(١)، والهدف من هذه الأفعال كما بين المنظرون لها هو: "محاولة المتكلم حمل المتلقي على فعل شيء معين^(٢)".

كما أن هناك الكثير من المسوغات، التي تدفع المتكلم نحو اصطفاء هذا النوع من الأفعال، منها على سبيل المثال:

- ١- عدم التشابه في عدد من السمات، مثل السمة المعرفية الطالب / الأستاذ.
 - ٢- الشعور بالتفاوت في مستوى التفكير بين طرفي الخطاب.
 - ٣- رغبة المتكلم في الظهور بمظهر الاستعلاء الذاتي.
 - ٤- تصحيح العلاقة بين طرفي الخطاب غير المتكافئين في المرتبة.
 - ٥- إصرار المتكلم على تنفيذ قصده عند إنجاز الفعل الكلامي.
 - ٦- مناسبة السياق التواصلي للتوجيه: كما بين الطبيب والمريض^(٣).
- أما عن أنماط الفعل الكلامي التوجيهي هنا، فيمكن الحديث عن نمطين من أنماط التوجيه، تضيء بعض زواياه، وتسد بعض الفراغات فيه، وهما نمطان يشتركان من حيث المنطلق (التوجيه)، والغاية (التأثير):

- ١- **التوجيه الطلبي**: وهذا النمط: "يشتمل على جميع الأفعال الإنجازية، التي تمثل محاولة المتكلم توجيه المتلقي أو التأثير عليه ليفعل شيئاً ما، مع عدم احتوائه التوجيه غالباً على جانب شعوري، وهذا الطلب يجب أن يكون طلباً قابلاً للتنفيذ سواء أُرغب المتلقي في تنفيذه أم لم يرغب، ويتضمن هذا المجال مجالات فرعية متعددة، مثل طلب

(١) في البراجماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة: ٢١٤.

(٢) تداوليات الخطاب ولسانيات السكاكي، أحمد محمد الإدريسي، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، كلية

الآداب، قسم اللغة العربية، بإشراف الدكتور حسين نصار: ٨٤.

(٣) ينظر: استراتيجيات الخطاب: ٣٢٢ - ٣٢٦.

الفهم والمعرفة كالاستفهام والاستيضاح، ومجال طلب الإقبال كالنداء والاستغاثة، ومجال طلب الأداء أو الترك كالأمر والنهي^(١).

٢- التوجيه النفسي؛ وهي عبارة عن: "توجيهيات تصدر عن المتكلم في شكل "انفعالي" معين يعبر عنه المتكلم متوجهاً به إلى المتلقي بالدرجة الأولى، لكي يحثه ويدفعه أو يحرك مشاعره ليؤدي بعد ذلك فعلاً من الأفعال الإنجازية، أو لكي يترك أو يمتنع عن أداء فعلٍ آخر، ومن التوجيهيات النفسية العتاب والطمأنينة"^(٢).

ويمكن القول هنا بأن النمط الأول الطلبي يمثل وجه الإنشاء الطلبي في البلاغة العربية، والنمط الثاني النفسي يمثل الإنشاء غير الطلبي، ولكن الباحث يمثل إلى ما ورد في مفردات نظرية الأفعال الكلامية؛ لما لها من قدرة على إقامة تلك القنطرة المهمة، الجامعة في هذه النظرية بين اللغة، والذات، والعالم، بعيداً عن تلك العزلة التي نجدها في تقسيمات بعض البلاغيين لمثل هذا المبحث البلاغي أو غيره من البحوث البلاغية الأخرى.

يمكن التمثيل على نمط الأول والنمط الثاني معاً بأمثلة من قبيل: (فهبوا يا أسود الدولة الإسلامية في العراق والشام، اشفوا غليل المؤمنين، ثبوا على الرافضة الحاقدين، والنصيرية المجرمين، وعلى حزب الشيطان والوافدين والنجف وقم وطهران، أرونا منهم الدماء والأشلاء، مزقوهم فقد خبرناهم غير اللقاء فإنهم جبناء، وإياكم يا أسود الدولة أن يصلوا إلى امرأة مسلمة أو طفل أو شيخ جليل دونكم، فإن حصل لا قدر الله فوالله لا عذر لكم عندي، انظروا لأنفسكم ولا تكونوا موطن لومي وعتي)، وقوله: (ونقول لكل من زلت قدمه فقاتلنا أو تورط مع من قاتل الدولة من الكتائب؛ راجعوا

(١) في البراجماتية، الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة: ٢١٦، وينظر: استراتيجيات الخطاب: ٣٤٠ -

٣٤٩، نظرية الأعمال اللغوية، د. شكري المبخوت: ٩٢.

(٢) في البراجماتية، الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة: ٢١٦.

حساباتكم، وتوبوا لربكم، لقد أخذتمونا على حين غرة، وطعنتمونا غدرًا من الخلف)، (وها هي الدولة تمد لكم يدها لتكفوا عنها فتكف عنكم، لتتفرغ للنصيرية والروافض، وإلا فاعلموا أن في الدولة رجالا لا ينامون على ضيم مجربون عرفهم القاضي والداني)، (وأما لأهل السنة في العراق فنقول: يا أهلنا ها أنتم ترون الرافضة على حقيقتهم وقد حملتم السلاح عليهم أخيراً، فهذه فرصتكم فلا تضيعوها، وإلا فلن تكون لكم بعدها كلمة)، (ويا أبناء الدولة في العراق، يا من نقتكم الفتن، وصفتكم وصقلتكم الشدائد لله دركم، أثبت من الجبال لا تأخذ منكم الشبه، ولا تعمل فيكم التهم، كونوا رأس حربة في قتال الصفويين، وابقوا في مقدمة الصف، قفوا في وجه هذه الحملة الرافضية، وازحفوا إلى بغداد والجنوب، لتشغلوا الروافض في عقر دارهم، وإياكم أن تسلموا أهلكم وعشائركم)، (رسالة إلى الفصائل والجماعات على وجه الأرض كافة... اتقوا الله في أنفسكم اتقوا الله في جهادكم، ولا نجد لكم عذراً شرعياً في عدم نصرة هذه الدولة)^(١).

هي مكيدهٌ لغوية أخرى إذن، من مكائد خطاب العنف لدى هذا التنظيم، وحبلٌ من حبال الخداع والمراوغة لديه، حين نجده في الأمثلة السابقة يحاول أولاً حقن شرايين الخطاب، بالدم والعنف والقتل، في نفوس المتلقين من أبناء الدولة، الذين تجاوزوا في نظر البغدادي بوابة السقوط في الفتن ومهاوي الردى والتهلكة، عبر انفعال واضح، تُرصف من خلاله الزخارف اللفظية رصفاً: (فهبوا يا أسود الدولة، أرونا فيهم الدماء والأشلاء، مزقوهم، فقد خبرناهم عند اللقاء فإنهم جبناء، إياكم يا أسود الدولة، يا أبناء الدولة، يا من نقتكم الفتن، وصفتكم وصقلتكم الشدائد) بعد هذا التوجيه النفسي الانفعالي، نجد كذلك التوجيه الطلبي: (انظروا لأنفسكم، راجعوا حساباتكم، اتقوا الله في أنفسكم، توبوا لربكم، اتقوا الله في جهادكم، لتتفرغ للنصيرية والروافض، كونوا راس حربة،

(١) ينظر: الخطاب على الرابط = <http://alplatformmedia.com/vb/showthread.php?t=٢٤١٣٤>

رابط اليوتيوب: <http://www.youtube.com/watch?v=M0fW9c9JzT9>

كونوا في مقدمة الصف). وهكذا في رسم عالمٍ خَلَّب يحاول المتكلم إدخال المتلقين فيه إلى نهايات الموت الزهيد، إضافة إلى تلك الغطرسة اللغوية، والتعالي الخطابية هنا لدى هذا الزعيم على أديم هذه الأمثلة (ولا تكونوا موطن لومي وعربي، فإن حصل لا قدر الله فوالله لا عذر لكم عندي، فهذه فرصتكم الأخيرة فلا تضيعوها وإلا فلن تكون لكم بعدها كلمة، ولا نجد لكم عذراً شرعياً في عدم نصره هذه الدولة). إنه صراع الرغبة المقيتة السوداء، مع الواقع بلغته وسننه ونواميسه، هذه الرغبة التي ترغب في توجيه القوة الإنجازية للكلام للذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم، من أبناء العالم!

مجازات العنف:

تأتي الصورة بوصفها بوابةً من بوابات الخطاب عموماً، غير بوابة التقرير والمباشرة والخطابية، وإذا كان كتف اللغة الأول الذي تعتمد عليه هو كتف المباشرة والتقرير بأدواتها التركيبية والمعجمية التي مرت سابقاً، فإن كتفها الآخر هو الصورة بفعاليتها الرمزية والإقناعية، وأنماطها المختلفة كالتشبيه والمجاز والاستعارة والكناية، وهو موضوع هذا البعد من الأبعاد الدلالية في عتبات العنف.

وقد تناثرت رؤى النقد قديماً وحديثاً، حول الصورة، مفهوماً ووظائف وحدوداً، حيث حدّدها بعضهم بضاف واسع وهو كل عبارة فنية تصويرية، سواء جاءت على سبيل الحقيقة أو المجاز، بينما يجعلها بعضهم في المجازات، ولكن بمفهومها الواسع الذي يشمل التشبيه والاستعارة والمجاز والمرسل والكناية والرمز وغيرها من عائلات الصورة عموماً^(١)، وما يعيننا هنا تحديداً هو (مجازات العنف)، وعلاقتها بذهنية العنف، لدى أرباب هذا التنظيم؛ ذلك أن المجاز (قوة)، حسب تعبير خوزيه جاسيت: "ربما كانت

(١) ينظر: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، د. جابر عصفور: ٢٨١-٢٨٦، ٣٦٤-٣٦٨، والصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي، د. محمد الولي: ١٥-١٨، ٢٩٣-٢٩٥، والصورة البلاغية عن عبد القاهر الجرجاني - منهجاً وتطبيقاً، د. أحمد دهمان: ١٢٧-١٣٣، وفي المصطلح النقدي، د. أحمد مطلوب: ٢٠١-٢٠٤، و: مفهوم الخيال ووظيفة في النقد تقديم والبلاغة، د. فاطمة سعيد حمدان: ٢٧٨-٢٨٤.

التعابير المجازية أكثر ما ابتدعه الإنسان قوةً، فمفعولها يصل إلى درجة السحر^(١).
فكيف استعمل التنظيم هذه القوة في عتبات العنف ؟

يقدم عبد القاهر الجرجاني تعريفه للمجاز، فيقول: "وأما المجاز: فكلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الثاني والأول"^(٢)، وهذا الباب هو كما قال الجاحظ: "مفخرة العرب في لغتهم، وبه قالت، وبأسبابه اتسعت"^(٣)، ويقدم علي الديري في كتابه المهم (مجازات بها نرى، كيف نفكر بالمجاز) رؤيته للمجاز فيقول: "آلية ذهنية يبنى من خلالها الإنسان تصورات لهويات الأشياء، ويمكنه أن يوسع هذا البنيان أو يغيره أو يحوله أو يجمده كلما استجدت تجربته، وعبر هذه الآلية التي يغير بها الإنسان بناءاته المجازية يتغير فهمه للأشياء"^(٤).

وهنا في عتبات العنف يحضر (المجاز اللغوي القاتل)^(٥) بتعبير علي كنانة في نماذج من عتبات العنف على لسان أربابه من هذا التنظيم: (لقد اعتدنا ومنذ عشر سنوات من الدماء والأشلاء أننا لا نخرج من محنة إلا وبيتلينا الله بمثلها أو أشد منها، سنة الله في عباده المجاهدين، فصلب عودنا على المحن، فباتت تتكسر والله الحمد دون أن تكسر)، (إن الدولة الإسلامية في العراق والشام باقية ما دام فينا عرق ينبض أو عين تطرف)، (زفوا إلى أمتكم بشائر النصر)، (والحدود التي رسمتها الأيدي الخبيثة بين بلاد الإسلام لتحجم حركتنا وتقوقعنا في داخلها قد تجاوزناها، ونحن عاملون بإذن الله تعالى على

(١) مجازات بها نرى، كيف نفكر بالمجاز، د. علي الديري: ١٥.

(٢) أسرار البلاغة: ٣٥١.

(٣) الحيوان: ٢٣٣/٥، وينظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، لابن رشيق القيرواني: ٤٢٩/١.

(٤) مجازات بها نرى، كيف نفكر بالمجاز: ٢١-٢٢.

(٥) جيوش اللغة والإعلام، دراسة مقارنة في لغة وإعلام الغزو الأمريكي للعراق: ٢٠٠٣، د. علي ناصر الكنانة: ٢٣٦، وينظر لما سماه جورج لايكوف (الاستعارات التي تقتل)، في كتابه: حرب الخليج والاستعارات التي تقتل: ١٩.

إزالتها ولن يتوقف هذا الزحف المبارك حتى يدق آخر مسمار في نعش مؤامرة سايكس بيكو، (أوصلوا ليلكم بنهاركم، رصاص في النهار، وسهام في الثلث الأخير من الليل)، (وإنهما والله الفسطاطان فسطاط إيمان لا نفاق، وفسطاط كفر لا إيمان فيه)، (وإنما الدولة باب إليكم، لأن كسر فما بعده أهون على عدونا وعدوكم، فلا يأتين عليكم يوم تعضون أصابع الندم)، (وها هي الدولة تمد لكم يدها)، (يا من نقتكم الفتن، وصقلتكم الشدائد)^(١).

يمكن للباحث أن يقدم أمام هذه المجازات القاتلة هذه، جملة من الملاحظات الدلالية، أولها يتمثل في طبيعة هذا السياق الذي تنزلت فيه هذا المجازات، الذي يعبر عن سياق قاتل ومقتول، سياق حرب يحرض عليها هذا الخطاب، ومن ثم فالوسيلة فيها هي وسيلة الكر والفر عبر المجاز، الذي من شأنه بناء الأشياء في العالم وفق رؤية المتكلم، ومنها فكرة العنف التي آمن بها وأراد أن يوصلها بشتى الوسائل التقريرية والمجازية، من منطلق يقول بأن: "المجاز ليس مجرد زخرفة، وإنما هو لغة مركبة طورها الإنسان ليدرك بها حالات إنسانية لا يمكن للغة النثرية العادية أن توصلها"^(٢)، كما يقول المسيري.

وثاني هذه الملاحظات ما يتعلق بالغايات التي من أجلها يلجأ هذا المتكلم إلى فكرة المجاز، نجد أول هذه الغايات متمثلة في محاولة ولوج أبواب العاج، والسماح للحلم الأسود لهذا التنظيم المجرم أن ينفذ من باب المجاز، حلم الخلافة الموهوم، حلم خراب العالم وهدمه، ومن ثم إعادة بنائه من جديد، كما أن من غايات وأهداف المجاز في مثل هذا الخطاب محاولة الإقناع، إقناع المتلقي وإيقاظ نزعة العنف والتطرف في وجدانه

(١) ينظر: الخطاب على الرابط الآتي:

<https://www.youtube.com/watch?v=swCMmvbyhoo>

(٢) إشكالية التحيز، رؤية معرفية ودعوة للاجتهاد: ١٠١، وينظر: اللغة والمجاز، بين التوحيد ووحدة الوجود،

د. عبد الوهاب المسيري: ١٨.

وروحه الهادئة الوادعة عبر الخيال الذي هو مادة المجاز، وهنا تحضر إضاءة حازم القرطاجني حين أشار إلى العلاقة بين التخيل والإقناع، وذلك من خلال بيان القاسم المشترك بينهما وهو ما سماه (الفاعل في النفس)^(١)، ومن ثم بيان المقام الخاص بكل منهما، حيث يبيّن أن: "التخايل سائغ استعمالها في الأقاويل الخطابية في الموضوع بعد الموضوع"^(٢)، وثالث هذه الغايات هو الإسهام فيما سماه علي كنانة في المجاز اللغوي القاتل بـ: "غمضة الواقع" والابتعاد عنه إلى منطقة اللغة لتصبح هي نفسها واقعاً؛ بل الواقع"^(٣).

المستوى التداولي:

كان الوقوف في المستوى اللغوي السابق في عتبات العنف منحصراً في (البعد الدلالي)، الذي يتخذ من معجم العنف وتراكيبه ومجازاته هدفاً للوقوف والملاحظة والتأمل، أي: لغة العنف في فضاءها الداخلي، أما في هذا المستوى فسوف يتجه البحث نحو (البعد التداولي)، أي الفضاء الخارجي للغة العنف لدى تنظيم داعش، وتحديدًا ينهض هذا المستوى نحو قراءة العلاقة التواصلية بين طرفي الخطاب في عتبات العنف، الذين هما (المتكلم) المخاطب، و(السامع) المخاطب، وهو مستوى يأتي ليكمل المسافة، ويرصف حجر الزاوية المهمة، من زوايا العتبات وهي زاوية اللغة، وهنا يشير كل من

(١) ينظر: منهاج البلغاء وسراج الأدباء: ١٨، وتعليق الدكتور محمد أبو موسى على ذلك في: تقريب منهاج البلغاء: ٤٠ - ٤١.

(٢) منهاج البلغاء: ٣٦١، وينظر: تقريب منهاج البلغاء: ٢١٨، وقد أشار الدكتور حميد لحمداني إلى أننا يمكن أن نتحدث عن مستويين من مستويات الإقناع في الخطاب، وهما: "إقناع بواسطة الروابط ومجموع العلاقات المنطقية والحجاجية، روابط نحوية، وروابط تداولية حجاجية، وإقناع بواسطة التخيل، تخيل جزئي (تشبيه - استعارة - كناية - مجاز)، وتخيل كلي (الطابع التمثيلي العام للنص)". الإقناع بواسطة التخيل، د. حميد لحمداني، مجلة جذور، النادي الأدبي بجدة، جمادى الآخرة: ١٤٢١هـ - سبتمبر: ٢٠٠٠م، ج: ٤، م: ٢، ص: ٥٤ - ٥٥.

(٣) جيوش اللغة والإعلام: ٢٣٦، وينظر: حرب الخليج أو الاستعارات التي تقتل: ١٩.

باتريك شارودو ودومينييك منغنوفي (معجم تحليل الخطاب) إلى أنه: "يمكن أن تعيّن "التداولية" في استعمالها صفة، مكوناً للغة بجانب المكوّن الدلالي"^(١). من هنا يمكن أن يكون الحديث في هذا المستوى حول طرفي الخطاب على النحو الآتي:

المتكلم: المرسل

في تداوليات الخطاب، يشار إلى هذا الطرف من أطراف الخطاب، على أنه: "ذلك الذي ينجز عملاً لغوياً في مقام تواصل شفوي، ويتحدد المتكلم في هذه الحالة بمقابلته بالمخاطب، والمتكلم في كتابات كثير من اللسانيين يشير أحياناً إلى الذات المتكلمة عامة، وأحياناً إلى الذات التي لها المبادرة بعمل التواصل، وأحياناً أخرى الذات المتكلمة التي توجد في مقام تواصل شفوي لا غير"^(٢).

بهذه (المبادرة في التواصل) يكون المتكلم إذن هو الذات المحورية في إنتاج الخطاب؛ لأنه هو الذي يبدأ التلفظ من أجل التعبير عن فكرة ما، ولتحقيق هدف ما: "ولا يمكن للغة الطبيعية أن تتجسد، وتمارس دورها الحقيقي، إلا من خلال المرسل (المتكلم)، فتصبح موجودة بالفعل... فبدون المرسل لا يكون للغة فاعلية"^(٣)، وكما أشار أبو يعقوب السكاكي حول هذا الأصل التداولي، إلى أن الخطاب في أصله لا بد له: "من انطباق له على ما لأجله يساق، ومن صاحب له"^(٤)، فالمتكلم (المنتج، المرسل، المخاطب) هو ركنٌ أصيل من أركان التواصل في الخطاب، فهو الصوت حين يُعد المتلقي الصدى، أو هو المبتدأ - مبتدأ الخطاب - إذا صح أن يكون (المتلقي، المخاطب، المرسل إليه)، خبر الخطاب: الجزء المتم لعملية التواصل.

-
- (١) معجم تحليل الخطاب: ٤٤٢، وينظر: التداولية واستراتيجية التواصل، د. ذهبية حمود الحاج: ١٢٧.
(٢) معجم تحليل الخطاب: ٣٤٠، وينظر: استراتيجية الخطاب: ٤٥، وقضايا المتكلم في اللغة والخطاب، أعمال ندوة أقامتها كلية الآداب والعلوم الإنسانية، القيروان، تونس: ٥٨.
(٣) استراتيجيات الخطاب: ٤٥.
(٤) مفتاح العلوم: ٤٣١.

في عتبات العنف، تحضر صورة المتكلم بألوان شتى، وتبدو ملامحه بأكثر من زي وشكل، يحضر المتكلم المتعالي، ذي السمات الطهورية الملائكية (المتوهمة)، بلا دنس ولا جرم ولا دم، وبـ"أنا" متضخمة، واثقة بعماء، من فكرة (الهدم، والدم) التي آمنت بها بروح يقينية مطلقة، تبدأ هذه الصورة حضورها أولاً من افتتاحية الزعيم لأبنائه: (من أبي بكر البغدادي إلى أبنائه في الدولة الإسلامية في العراق والشام)، وتمر هذه الصورة عبر نماذج أخرى تنجلي هذه الحالة النورانية، لهذا المتكلم، والتي قال إنه ورثها عن مشايخه: (ولقد تركنا من سبقنا من مشايخنا على طريق كان لهم القول الفصل في مدلهما الأمور تتراعى لهم المصالح في خضم ما يراه الآخرون أنها مفسد، فلا يلتفتون، وما ذلك إلا لخصوصية الهداية التي جعلها الله تعالى لهم، قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾^(١)، وما تلبث الأيام أن يتخلى عن بصر ثاقب في الرؤية على المدى البعيد، عجزت أبصار القاعدين وأصحاب الأهواء المخذلين عن إدراكها، فيعود المنكر إن لم يكن متعالياً مقراً، والمعتزض موافقاً، والذام مباركاً والله (الحمد)^(٢).

كما يحضر المتكلم الحالم، الذي يرى أن العالم نسخة من الجحيم، لا لحظة إنسانية فيه، لا التماعة واحدة من نور، ولا فسحة من بهاء، فيغدو يحلم بلغة تمعن في الرومانسية والفردوسية، بأن يبدأ التاريخ الجديد للإسلام من حيث دمار هذا العالم ونهايته، وتشرق شمس الخلافة الجديدة على يديه، فيغدو بهذا الحلم الحجة، والداعية، والدليل، الحجة على ضرورة إنهاء هذا الواقع المستفز لمثل هذا (ال خليفة)، والداعية إلى

(١) ينظر الخطاب على الرابط:

<http://alplatformmedia.com/vb/showthread.php?t=٢٤١٣٤>

رابط اليوتيوب:

<http://www.youtube.com/watch?v=٩JzT٩c٩fW٠M>

محو هذا الواقع وإزالته، والدليل (المنقذ من الضلال) إلى المستقبل، ولكنه المستقبل المليء بالجريمة والغدر والدم المراق: (إن الدولة الإسلامية في العراق والشام باقية ما دام فينا عرق ينبض، أو عين تطرف، باقية ولن نساوم عليها أو نتنازل عنها، حتى يظهرها الله تعالى أو نهلك دونها، دولة مهد لها الشيخ أبو مصعب الزرقاوي، وامتزجت بدماء مشايخنا أبي عمر البغدادي وأبي حمزة المهاجر لن تنحسر عن بقعة امتدت إليها ولن تنكمش بعد نموها)^(١).

كما تأتي صورة المتكلم (المتعالم)، الذي يعلم ما لا يعلمه الآخرون في هذا العالم، إذ يستدعي شيئاً من نصوص القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، أو باللتفات إلى بعض الأقوال العلمية هنا أو هناك، بوصف هذه المنظومة حبلاً من حبال النجاة من الغرق في مستنقع الكذب والخداع والحيرة والتيه، فيأتي بنصوص من قبيل ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾، وقوله عليه الصلاة والسلام (إن الله يرضى لكم ثلاثاً ويكره لكم ثلاثاً)^(٢)، ومن قبيل قول الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾. في سياق يقول فيه ادعاءً وكذباً بأنه ليس من هؤلاء الكثير.

المخاطب: المرسل إليه:

وهو: "الشخص الذي يتجه إليه الشخص المتكلم، عندما يكتب، أو يتكلم.. يمثل أحياناً المتقبل الخارج عن عملية تلفظ المتكلم، الفرد الذي يتلقى الرسالة ويؤولها، وأحياناً أخرى يمثل الشخص المثالي المقصود من قبل المتكلم الذي يقحمه في عمل تلفظه"^(٣).

(١) ينظر: المرجع السابق.

(٢) رواه مسلم، حديث رقم (١٧١٥).

(٣) معجم تحليل الخطاب: ١٦٤.

وقد شاع في المدونة البلاغية والنقدية القديمة والحديثة الاهتمام بهذا الطرف من أطراف الخطاب، من ذلك مثلاً تأكيد الجاحظ على مراعاة المستمعين وأحوالهم إذ: "ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني، ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين، وبين أقدار الحالات"^(١)، ومثل هذا الوعي النظري في نظرية الخطاب نجده عند العسكري: "وإذا كان موضوع الكلام على الإفهام، فالواجب تقسيم طبقات الكلام على طبقات الناس، فيخاطب السوقي بكلام السوق، والبدوي بكلام البدو"^(٢)، وهذا الاهتمام إنما جاء لأن بناء الخطاب وتداوله إنما هو مرهون بحضور هذا الطرف ووجوده، إما وجوداً حقيقياً فعلياً أو وجوداً ذهنياً افتراضياً: "والافتراض المسبق ركن ركين في النظام البلاغي العربي"^(٣). وهنا في عتبات العنف، تنوعٌ ظاهر في صور المخاطب مقابل المتكلم، تبدأ هذه الصورة بصورة المخاطب المنكر لفكرة العنف التي آمن بها وقاتل دونها المتكلم، وتظهر هذه الصورة إما على مقربة من المتكلم، كما في قول البغدادي: (ونقول لمن زلت قدمه فقاتلنا أو تورط مع من قاتل الدولة من الكتائب؛ راجعوا حساباتكم، وتوبوا لربكم، لقد أخذتمونا على حين غرة، وطعنتمونا غدرًا من الخلف، وجميع جنودنا في الجبهات والرباط (قليل ثم أنتم اليوم رأيتم بعض بأسنا، ورأيتم الفرق بين الأمس واليوم)^(٤)، والمخاطب المنكر في مثل هذا النموذج، هو نظرياً: "مخاطبٌ عالمٌ جاحد تُرصد له صورة الواقع موقع الضد من معارف المتكلم"^(٥).

كما نجد نمطاً آخر من المخاطبين، وهو المخاطب الخالي الذهن من الطبقة الاجتماعية العامة الخالية من أي أيديولوجية على نحو عام، ويمثل هذا النمط طبقة

(١) البيان والتبيين: ٩٢/١، وينظر: قضايا المتكلم في اللغة والخطاب: ٤٣.

(٢) كتاب الصناعتين: ٣٩.

(٣) استراتيجيات الخطاب: ٤٧.

(٤) ينظر: الخطاب على الرابط = <http://alplatformmedia.com/vb/showthread.php?t=٢٤١٣٤>

رابط اليوتيوب: <http://www.youtube.com/watch?v=M0fW9c9JzT9>

(٥) قضايا المتكلم في اللغة والخطاب: ٤٥.

(الأهالي) في العراق والشام على سبيل المثال، حيث يستغل المتكلمُ براءة الفكر والفتنة لدى هذا النمط من المخاطبين، ويبدأ باستمالةهم واستدراكهم بشتى أنواع الاستمالة والاستدراج، حيث يلجأ البغدادي إلى (أهالي الشام) مثلاً، فيقول: (وأما أنتم يا أهلنا في الشام فلکم الله، الجميع يتاجر بكم، والكل ينهش فيكم، متسابقاً للصعود على أكتافكم بل أشلائكم، فحسبكم الله.. حسبكم الله، النصيرية تسفك دماءكم، وتنتهك أعراضكم، وتهدم بيوتكم بزعم قتال الإرهاب لحمايتكم، اليهود والصليبيون يتآمرون على الإسلام، ويكيدون للمجاهدين، ويحاربونهم متباكين عليهم، متاجرين بدمائكم وقضيتكم... وأما نحن فلا يسعنا إلا أن نقول لكم: الدم الدم.. والهدم الهدم)، هكذا في إدخال هذا النوع من المخاطبين في دركات الذل والاستضعاف، حيث منبع السموم، وخزان الشرور، إنما جاء كله من هذه الفئات في هذا العالم حولكم أيها (الأهالي).. هذا العالم الذي لا نجاة فيه، لا نسمة من خلاص إلا على يد هذا التنظيم، الذي تبني شعاره للأهالي (الدم الدم.. والهدم الهدم)!

كما نجد نمطاً ثالثاً من أنماط المخاطبين في عتبات العنف، وهو المخاطب الجاهل المغرّر به، الذي استجاب بفعل جهله لنداء العنف والقتل والويلات (الجهادية) الذي دعاه إليها هذا التنظيم في إعلاناته وخطبه وبياناته، حيث يغدو هذا المخاطب مثلاً للاستسلام – استسلام السنابل لحد المنجل لإنهائها – والرضى بالمضي قدماً، بالصعود – إلى أسفل غياهب جب الفتنة الحقيقية، ولذلك يخاطبهم زعيمهم محاولاً إبعاد الفتنة عنهم: (يا أبناء الدولة في العراق، يا من تقتكم الفتن، وصفتكم وصقلتكم الشدائد، لله دركم أثبت من الجبال، لا تأخذ منكم الشبه، ولا تعمل فيكم التهم)، (فلم تنتصر الدولة من عدد ولا عدة، إنما بفضل الله وحده، وبإيمان وصدق جنودها، الذين لم يغيرهم السجون، صبروا على الجوع والنقص والحرمان).

* * *

المبحث الثالث: وظائف العتبات

يروم هذا المبحث الخاتم، في مقارنة عتبات العنف النظر في وظائف خطاب العتبات، لدى هذا التنظيم الإرهابي، وإذا كان أي نوع من الخطاب، إنما يُساق لتحقيق جملة من الأهداف، وتقديم أنماط من الوظائف، حسب نوع الخطاب، فإن العتبة لابد أن يكون لها من وظيفة، تسم هذا الخطاب بميسمه الخاص، وهذه الوظائف للعتبات وإن: "لجأ بعضهم قصد تفهيمها إلى الاعتماد على الوظائف اللغوية التي جاء بها ياكسون"^(١)، إلا أننا يمكن أن نلتقط شيئاً من الوظائف الخاصة بعتبات كل خطاب، كما في عتبات العنف هنا، بناء على طريقة النظام والأداء اللغوي لمنتج الخطاب، حين يحاول بث فكرته نحو المخاطب في هذه النماذج من العتبات، هذا من جهة، ومن جهة ثانية تتصل بطبيعة البعد الوظيفي لخطاب العتبات، فإن الباحث يرى أن مقارنة (الوظيفة) في كثير من حقول الخطاب في العلوم الإنسانية، تظل تتسم بالسمة الكبرى ذاتها لهذه الحقول وهي (النسبية)، ذلك أنها تبقى دائماً رهينة النتيجة العامة، وفي قبضة التأويل النسبي.

في عتبات العنف يجد الباحث جملة من الوظائف، تتمثل في الآتي:

الإخبارية:

هذه الوظيفة أشار إليها جيرار جينيت في عتباته، ويرى أنها: "هي الأكثر استعمالاً وتداولاً في الساحة الأدبية والفكرية اليوم، وإن اعتراها بعض الغموض، عكس ما كانت عليه في العصور القديمة"^(٢)، وهي من حيث الصورة العامة: "تستهدف دائماً إظهار النص في حد ذاته لا موضوعه"^(٣)، وذلك بالإشارة الإخبارية إلى نوع الخطاب في هذا النموذج أو ذاك من العتبات.

(١) فتوحات روائية، قراءة جديدة لمنجز روائي عربي متجدد، د. عبد الحق بلعابد: ٥٣.

(٢) عتبات: ٨١.

(٣) المرجع السابق: ٨٢.

في نموذج من نماذج الإعلان عن قيام دولة العراق والشام، يقدم المتحدث باسم التنظيم الصيغة الإخبارية المباشرة الآتية: (وعليه يزف إليكم إخوانكم في حلف المطيبين بشرى إنشاء وإقامة دولة العراق الإسلامية في بغداد والأنبار وديالي وكركوك وصلاح الدين وبنوى وأجزاء من محافظة بابل وواسط، حماية لدينا وأهلنا، وحتى لا تكون فتنة وتضيع دماء الشهداء وتضحيات أبنائكم المجاهدين سدى... ونحن إذا نعلن قيام هذه الدولة مستندين إلى سنة النبي - صلى الله عليه وسلم - عندما خرج من مكة إلى المدينة فأقام دولة الإسلام فيها رغم تحالف المشركين وأهل الكتاب ضده)، وكذلك زعيم التنظيم حين يقول: (وهذا نداءٌ نوجهه إلى كل مجاهد يجاهد في سبيل الله من الكتائب والجماعات على أرض الشام قائداً أو جندياً...)، ولأمريكا التي يوجه لها هذا الخطاب: (وأخيراً... هذه رسالة نوجهها لأمريكا، فلتعلمي يا حامية الصليب أن حرب الوكالة لن تغني عنك في الشام).

هكذا إذن، إمعاناً في التشبث باستمالة المخاطب، واستدراجه ينهض المتكلم هنا في الإخبار عن نمط الخطاب في عتبات العنف كما في مثل هذه النماذج (إعلان، نداء، رسالة...)، في محاولة لإضفاء الشرعية على هذا الخطاب من خلال الوضوح التام في إلقائه.

الإغوائية:

الإغواء فضاء واسع، ورداءٌ سابغٌ تلتحف به أنماط كثيرة من الخطاب، وتأثرز إليه، ولكن ما يهم هنا هو كيف يظهر الإغواء من خلال عتبات العنف هنا، أي: كيفية إيصال فكرة من أفكار العتبات من خلال الإغواء والخداع، وهو أحد السؤالين المهمين، لدى جيرار جينيت في البعد الوظيفي للعتبات.

إن أهم الأدوات التي لجأ إليها هذا التنظيم الإرهابي هي السرد من أجل الإغواء، من ذلك قول المتحدث باسم التنظيم بصيغة سردية: (اجتمع مجلس الشورى الإسلامي، وتباحث في هذا الأمر، بعد أن باتت الدولة الإسلامية تمتلك كل مقومات الخلافة، ولا

يوجد مانع أو عذر شرعي لعدم إقامتها، فقررت الدولة الإسلامية ممثلة بأهل الحل والعقد من الأعيان والقادة والأمراء ومجلس الشورى إعلان قيام الخلافة الإسلامية، وتنصيب خليفة للمسلمين، ومبايعة الشيخ المجاهد العالم العامل العابد الإمام الهمام المجدد سليل بيت النبوة، إبراهيم بن عواد بن إبراهيم بن علي بن محمد البدري القرشي الهاشمي الحسيني نسباً...). ويكشف البغدادي أيضاً بصيغة سردية شيئاً من تداعيات التصدع والانشقاق داخل بيت العنف، بينه وبين زعيم تنظيم القاعدة، أيمن الظواهري، فيقول: (أما الرسالة التي نُسِبَت إلى الشيخ أَيْمَن الظَّوَاهِرِيِّ حَفِظَهُ اللهُ، فَإِنَّ لَنَا عَلَيْهَا مُؤَاخَذَاتٍ شَرْعِيَّةً وَمَنْهَجِيَّةً عَدِيدَةً، وَقَدْ خُيِّرَ الْعَبْدُ الْفَقِيرُ بَيْنَ أَمْرِ رَبِّهِ الْمُسْتَفِيزِ، وَبَيْنَ الْأَمْرِ الْمُخَالِفِ لِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى، وَبَعْدَ مُشَاوَرَةِ مَجْلِسِ شُورَى الدَّوْلَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي الْعِرَاقِ وَالشَّامِ مِنْ مُهَاجِرِينَ وَأَنْصَارٍ، وَمِنْ ثَمَّ إِحَالَةِ الْأَمْرِ إِلَى الْهَيْئَةِ الشَّرْعِيَّةِ اخْتَرْتُ أَمْرَ رَبِّي عَلَى الْأَمْرِ الْمُخَالِفِ لَهُ فِي الرِّسَالَةِ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾^(١).

فالإغواء في مثل هذه النماذج، هي صيغة وظيفية تأتي على لسان المتكلم في عتبات العنف، ليكشف أولاً للمتلقي عن عمق مزيف في التنظيم ومؤسساته، من خلال سرد مثل هذه الوقائع، ثم هو ثانياً نموذج من نماذج التسييج والصيانة لفكرة العنف لدى هذا التنظيم عبر هذا النموذج من نماذج الإغواء والمواربة والتستر المزيف.

الحجاجة:

يعرف الحجاج بأنه: "كل خطاب موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها"^(٢)، وحين يقال عن صيغة خطابية ما، بأنها صيغة حجاجية، فذلك يعني

(١) <http://alplatformmedia.com/vb/showthread.php?t=٢٤١٣٤>

رابط اليوتيوب:

<http://www.youtube.com/watch?v=٩JzT٩c٩fW٠M>

(٢) اللسان والميزان، د. طه عبد الرحمن: ٢٢٦.

أنها صيغة تتوجه إلى مستمع معترض، وبلغتِ اعتراضية جدلية ثانية، تحاول نقض الحجة ودحضها بشتى الطرق، وأنواع الأساليب: "وذلك إما بذكر الرأي المخالف ونسبته إلى قائله صراحة، أو ذكر الرأي المخالف دون نسبته إلى قائله من خلال نسبته إلى مطلق المخاطب أو إلى مجهول"^(١).

وتأخذ هذه الوظيفة مأخذاً مركزياً بعض نماذج عتبات العنف، حيث يحضر العنف تواصلًا وخطابًا، كما هو وحشية وقتلاً وإرهاباً في بعض الأمثلة، من ذلك الدفاع عن فكرة العنف لدى هذا التنظيم على لسان البغدادي بأكثر من صيغة حجائية جدلية، من ذلك قوله: (حسبنا... وحسبنا، وحسبنا)، وقول العدناني المتحدث باسم التنظيم: (إذا أردت أن تعرف الحق فتجرد له، وانظر من هو اليوم أعداء أمريكا ومن خلفها... بالله عليك يا باغي الجهاد..)، في دفاع ممضٍ، ونزاليٍ مستमित في سبيل الدفاع عن الإرهاب لدى هذا التنظيم.

هي إذن وظائف ثلاث، تهدف إلى الكشف عن نشأة الإرهاب، وطريقة هذا التنظيم في تقديمه والتسويق له.

* * *

(١) الذات الناقدة في النقد العربي القديم، د. ظافر الكنانى: ٥٠ - ٥١.

خاتمة:

بعد الوقوف على عتبات العنف، ومحاولة كسر حبة الجوز، داخل هذا الخطاب، الذي يتبناه هذا التنظيم، وذلك ابتداءً بأنماط العتبات، مروراً بلغة العتبات دلالة وتداولاً، وانتهاءً بوظائف هذه العتبات، يمكن أن تكون أبرز النتائج المهمة، التي توصلت إليها هذه المقاربة، تتمثل في السمتين الرئيسيتين لخطاب هذا التنظيم، خاصة في باب العتبات:

١- العزلة اللغوية: حيث تعيش اللغة حالة حادة من العزلة عن كل ما يحيط بها من الواقع وملابساته، والتاريخ وفهمه، والمستقبل والوعي به، فاللغة في خطاب العنف في هذه العتبات، لها سياقها الخاص، (السياق العازل) عن العالم، هذا العالم الذي يتناسل الآن بالكثير من الأفكار والصناعات والاختراعات، وكل يوم تولد فيه فكرة: "يولد معها نقيضها جنباً في بطنها يكبر ويصارعها حتى تتكون الاثنين فكرة جديدة وهكذا يتقدم العالم ويتطور"^(١)، عبر التفسير الفلسفي للتاريخ لدى هيغل، ومع ذلك يظل هذا التنظيم في عزلة وفقر في الوعي لديه من خلال هذا الخطاب المتعالي عن حتمية التطور البشري في الأفكار التي تأخذ مأخذ الحتمية والضرورة التاريخية.

وهذه العزلة اللغوية هي أولاً (أيديولوجيا)، بمعنى أنها فكرة وعقيدة مقصودة لذاتها، من عقائد العنف، التي آمن بها هذا التنظيم ودأب على غرسها في أبنائها، ثم إن هذه العزلة ليست على نمط واحد، إنها منظومة نواتها اللغة، تبدأ من حيث العزلة النفسية، التي نرى من خلالها الذات في (شعورها المأساوي بالحياة)، بتعبير سيغيل أونامونو، ذلك أن: "الحياة مأساة، والمأساة صراع دائم، من غير نصر، ولا أمل في النصر"^(٢)، في ظل عالم لا يستحق الحياة في نظر هذا التنظيم، كما نجد العزلة الاجتماعية، التي لا ترى مجالاً لما يسميه الدكتور فتحى التريكي بـ (جمالية العيش المشترك) عبر التواصل اللغوي.

(١) من الصحو إلى اليقظة، استراتيجية الإدراك للحراك، د. جاسم سلطان: ١٤٢.

(٢) الشعور المأساوي بالحياة، ميغيل ده أونامونو، ترجمة علي إبراهيم أشقر: ٦.

وسماها جاك دريدا (قوانين الضيافة)، ضيافة الآخر، في التواصل معه، عبر روح تواقفة للسلم والثقافة: "تأخذ الاختلاف والتنوع مأخذ الجد"^(١)، كما يقول جاك دريدا، وتنتهي هذه العزلة بالعزلة الثقافية، التي تتمثل في سدّ كل منافذ التفكير، التفكير الذي يأتي بوصفه (فريضة إسلامية) كما يعبر العقاد^(٢)، كما تتمثل هذه العزلة الثقافية لدى هذا التنظيم في مقاومة ثقافة التغيير ومكافحتها، وجهادها، ومطاردتها خوفاً من انعكاساتها وارتدادها على (بيئة العنف) في هذا التنظيم، وهزّها وتهديد كيائها واستقرارها، كما تبدو هذا العزلة الثقافية لدى هذا التنظيم في تجاهل تلك المسافة أو المسافات بين النص والواقع، بين الدين والواقع، بين الشريعة والواقع، حيث يقيم هذا التنظيم في فضاء يتجاهل تماماً الفكرة المعرفية المستفيضة في أدبيات المعرفة والثقافة الإسلامية القائلة بنسبية المسافة بين الخطأ والصواب، والزيادة والنقصان، والحلال والحرام، والرحمة والغضب، والإيمان والكفر، والأمر والنهي... إلخ^(٣).

٢- التلاعب اللغوي؛ في كتابه (الخطاب والسلطة)، وتحت فصل مهم حول (الخطاب والتلاعب)، يتحدث فان دايك، عن التلاعب بوصفه وسيلة من وسائل الخداع اللغوي في الخطاب، حيث يعرف التلاعب بقوله: "هو الممارسة التواصلية والتفاعلية التي تمكن المتلاعب من السيطرة على الآخرين، وعادة ما تكون هذه السيطرة رغماً عن

(١) (قوانين الضيافة) لجاك دريدا، من كتاب جمالية العيش المشترك، مجموعة باحثين، بإشراف الدكتور

فتحي التريكي: ١٢.

(٢) التفكير فريضة إسلامية، عباس محمود العقاد: ٤٥.

(٣) يسمى الدكتور حسن حنفي هذا النمط من الأصولية بالأصولية النصية، التي تدعو إلى التطبيق الحرفي الحاد والحاسم للنصوص دون مراعاة لظروف العصر ومتغيراته، ودون التفات إلى مقاصد الشريعة وظروف الناس وأحوالهم، كأن الواقع لم يكن أساساً لنشأة النص، كما هو الحال في أسباب النزول، لذلك يغلب على هذه الأصولية النصية الاستنباط أكثر من الاستقراء، والأصول أكثر من الفروع، والمبادئ أكثر من الوقائع، والشعارات أكثر من المضامين، والنظريات أكثر من العمليات، تريد تطبيق الشريعة بجدل: الكل.. أو لا شيء.. حوار المشرق والمغرب، حسن حنفي، ومحمد عابد الجابري: ٢٧.

إرادتهم أو ضد مصالحتهم، ولمفهوم التلاعب - ضمن التوظيف اليومي - تداعيات سلبية، فقد يكون التلاعب ممارسة سيئة، لأن مثل هذه الممارسة تنتهك المعايير والقيم الاجتماعية^(١). ويضيف في هذا السياق: "ينطوي التلاعب على ممارسة نمط من أنماط النفوذ غير الشرعي عن طريق الخطاب، فالتلاعب يجعل الآخرين يعتقدون أشياء تصب في مصلحة المتلاعب أو يفعلونها، وتكون ضد المصالح المفضلة للمتلاعب بهم"^(٢).

تأتي حالة الكذب، بوصفها حالة من حالات الخطاب: "عندما يصنع المتكلم قولاً كاذباً تكون له جملة من المقاصد، أهمها إقناع مخاطبه أن القضية التي يعبر عنها قوله صادقة، والحال أن المتكلم يعتقد أنها كاذبة، للوصول إلى هذه النتيجة"^(٣)، حالة الكذب والمراوغة والتلاعب يجدها المتأمل في عتبات العنف ظاهرة، في نماذج هذه المقاربة ألوان من هذا التلاعب اللغوي في خطاب هذا التنظيم، منها ما يتعلق بالتلاعب والمكر بالمتلقي، عبر ما يمكن أن يتاح للمتكلم من طاقة لغوية، من شأنها أن تجعل المتلقي يُسلّم قيادته للمتكلم، دون رؤية أو فكر أو اختيار، فيستحسن القبيح من القتل والعنف والموت الزهيد، ويستقيح الحسن من مراعاة المصلحة، وتغليب أفكار السلم والتسامح، ولذلك تلعب المراوغة والتلاعب دور البطل في تلاوين عتبات العنف.

وللمتكلم أساليب مكر وخديعة في ذلك، منها المراوغة بالعزف على وتر العاطفة، واستدراج المتلقي إلى مستنقعها وسرايها الخادع في هذا الخطاب، وهناك العديد من استراتيجيات العزف على هذا الوتر، خاصة في الخطاب الموجه للفئة الأهم والأعلى وهم الشباب، كالحث على الجهاد، واختصار الطريق نحو الجنة والخلود الأبدي من خلال باب العنف، واستمالة الشباب بالحديث عن تلك المسافة الهائلة بين العابري الفاني من (الدنيا)،

(١) الخطاب والسلطة، فان دايك، ترجمة غيداء العلي، مراجعة وتقديم، عماد عبد اللطيف: ٤٣٠.

(٢) الخطاب والسلطة، فان دايك، ترجمة غيداء العلي، مراجعة وتقديم، عماد عبد اللطيف: ٤٣١.

(٣) القاموس الموسوعي للتداولية: ١٢١.

وواقعها الأسود المرير، إلى الدائم الأبدي (في الخلود الأخرى). (وأما أنتم يا شباب الإسلام انفروا إلى أرض الشام المباركة، أرض الهجرة والجهاد – والرباط، هلمّوا إلى دولتكم لتعلوا صرحها، هلمّوا فإن السواعد قد شمّرت، وإن الملاحم قد أوشكت)^(١). وهلمّ شراً، في اتخاذ مثل هذا الأسلوب درجاً وسلماً للدعوة إلى العنف ودخول بوابة الإرهاب!

وأما توصيات هذا البحث، فيمكن إجمالها في الآتي:

١- الدعوة إلى تحصين الذات العربية والوطنية، ضد الأفكار الوافدة من هذا التنظيم، وهذا التحصين، إنما يبدأ من اللغة على نحو عام وينتهي إليها، وكما عبّر بنفينايس: "يتشكل الإنسان من حيث هو ذات في اللغة وباللغة"^(٢)؛ ذلك أن البناء اللغوي المعرفي، للشباب الذين هم الهدف الأول لهذا التنظيم، يساهم في رفع سقف وعيه الفطري، وعقله الواثق الذي يدلّه على مسالك الخير والحق والرشاد، وتتنوع مصادر هذا التحصين من الجامعات ودوائر البحث والمعرفة فيها، إلى المدارس والكرات، ومؤسسات التربية ومحاضرات التعليم والتدريب.

٢- أن تتنوع المقاربات والقراءات اللغوية واللسانية على نحو خاص حول خطاب العنف، تنوعاً كفيّاً كما تنوعت معالجات العنف كميّاً، فمسألة العنف، بسخونته والتهابه، ما يزال يدق باب الذاكرة المحلية، والعربية، والعالمية، بلا موارد ولا هدوء، على المستويات الأمنية والقومية، والعسكرية والسياسية والاجتماعية الأسرية والإعلامية، وإذا كان أرباب العنف، ومنظروا الخطاب فيه قد اعتمدوا القوة، بوصفها الوسيلة الناجعة

(١) ينظر: الخطاب على الرابط

<http://alplatformmedia.com/vb/showthread.php?t=٢٤١٣٤>

رابط اليوتيوب:

<http://www.youtube.com/watch?v=٩JzT٩c٩fW٠M>

(٢) اللغة، إعداد وترجمة محمد سبيد وعبد السلام بنعبد العالي: ٧٤.

الملائمة لهذا الواقع في نظرهم، فإن في وسع اللغة خطاباً وبياناً ومعرفةً وبحثاً أن تقول ما لا يمكن أن تقوله البندقية والقذيفة!

إن اللغة كما هي سلطة، فهي أيضاً مسؤولية، حين يتنادى أهلها المنتمون إليها، في حقولها المختلفة، وشُعَبِها المتأخية، إلى ضرورة الكشف عن مغالطات خطاب العنف، كهذا الخطاب الذي يتبناه هذا التنظيم، وإبراز مآزقه وارتباكاته الظاهرة والمستترة من زوايا لغوية مختلفة، وبأضواء متعددة الألوان، وبآليات متعددة المشارب، مقاومةً لغويةً، توازي أشكال المقاومة الأخرى للعنف، نهتم فيها بـ"الخيوط والإبرة" على حد سواء، في الالتفات إلى شكل هذا الخطاب ومضمونه، هي دعوة إذن لعقد التحالفات اللغوية والحجاجية الإقناعية تجاه هذا الخطاب، لهدم حججه الوافدة، وأفكاره المضللة في واحدة من تجارب اللغة، حين تصاحب الإنسان في أزمةٍ من أزماته المعاصرة، بمناهجها ونظرياتها ومقارباتها المختلفة، فيتحول البحث اللغوي من خلال مثل هذه التجارب إلى (مُفاعِل) معرفي حيوي، وطاقنة تغييرية متجددة ومواكبة، يخرج منها النقد بأدبياته، والبلاغة وتحليل الخطاب، من عتمة الزوايا التطبيقية التقليدية الضيقة، إلى شمس الحقائق العامة!

* * *

فهرس المراجع والمصادر

أولاً: المصادر والمراجع:

- الأبعاد التأويلية والمفهومية للدلالة المعجمية، د. عبد السلام عيساوي، مركز النشر الجامعي، تونس، ط: ١، ٢٠٠٩م.
- الإحكام في أصول الأحكام، لعلي بن أحمد الأمدي، تحقيق: أحمد شاكر، تقديم: إحسان عباس، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط: ٢، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- إدارة التوحش، أخطر مرحلة ستمر بها الأمة، أبو بكر ناجي، دار التمرد، سوريا، ط: ١، ٢٠١٥م.
- الإرهاب حقيقته ومعناه، دراسة تحليلية للإرهاب من حيث: المعنى، الخلفية التاريخية، الدوافع والأسباب، الأشكال والأنواع، الإرهاب المعاصر، تأليف: هایل عبد المولى طشطوس، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن، إربد، ط: ١، ٢٠٠٨م.
- استراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية، لعبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد، بيروت - لبنان، ط: ١، ٢٠٠٤م.
- أسرار البلاغة، لعبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه محمود بن محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، دار المدني جدة، ط: ١، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.
- إشكالية التحيز، رؤية معرفية ودعوة للاجتهاد، د. عبد الوهاب المسيري، المعهد العالي للفكر الإسلامي، ط: ١، ١٩٩٥م.
- أصول الحكم ونظام الولاية في الشريعة الإسلامية، د. عبد الرحمن الحميضي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ط: ١، ٢٠١١م.
- أصول تحليل الخطاب، د. محمد الشاوس، جامعة منوبة، كلية الآداب، والمؤسسة العربية للتوزيع، تونس، ط: ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د. محمود أحمد نحلة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط: ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠١١م.

- **الإيضاح في علوم البلاغة**، للخطيب القزويني، شرح وتعليق وتنقيح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ط: ٣، د. ت.
- **البيان والتبيين**، لعمر بن بحر الجاحظ، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، د. ط، د. ت.
- **تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن**، لابن أبي الإصبع المصري العدواني، تقديم وتحقيق د. حنفي محمد شرف، لجنة إحياء التراث، وزارة الأوقاف المصرية، القاهرة، ط: ١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- **التداولية اليوم، علم جديد في التواصل**، آن روبول وجاك موشلار، ترجمة: د. سيف الدين دغفوس، ود. محمد الشيباني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط: ١، ٢٠٠٣م.
- **التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي**، د. مسعود صحراوي، دار الطليعة، بيروت، ط: ١، ٢٠٠٥م.
- **التداولية في الدراسات النحوية**، عبد الله جاد الكريم، مكتبة الآداب، القاهرة، ط: ١، ٢٠١٥م.
- **التداولية واستراتيجية التواصل**، د. ذهبية حمود الحاج، دار رؤية، القاهرة، ط: ١، ٢٠١٥م.
- **التفاعل في الأجناس الأدبية**، مشروع قراءة لنماذج من الأجناس النثرية القديمة، د. بسمة عروس، مؤسسة الانتشار العربي، لبنان، بيروت، ط: ١، ٢٠١٠م.
- **تقريب منهاج البلغاء**، د. محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، القاهرة، ط: ١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- **جيوش اللغة والإعلام**، دراسة مقارنة في لغة وإعلام الغزو الأمريكي للعراق ٢٠٠٣، د. علي ناصر الكنانة، دار الجمل، بغداد - بيروت، ط: ١، ٢٠١٢م.
- **الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية**، د. عبد الله صولة، دار الفارابي، لبنان، بيروت، وكلية الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، منوبة، تونس، ط: ٢، ٢٠٠٧م.
- **الحجاج والمغالطة، من الحوار في العقل إلى العقل في الحوار**، د. رشيد راضي، دار الكتاب الجديد، بنغازي، ليبيا، ط: ١، ٢٠١٠م.

- حرب الخليج، أو الاستعارات التي تقتل. جورج لاكوف، ترجمة عبد المجيد جحفة، وعبد الإله سليم، دار توبقال، المغرب، دار البيضاوي، ط: ١، ٢٠٠٥م.
- الخصائص، لأبي الفتح ابن جني، تحقيق: محمد بن علي النجار، المكتبة العلمية، د. ط، د. ت.
- الخطاب والسلطة، توين فان داك، ترجمة غيداء العلي، مراجعة وتقديم: عماد عبد اللطيف، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط: ١، ٢٠١٤م.
- دائرة الأعمال اللغوية، مراجعات ومقترحات، د. شكري المبخوت، دار الكتاب الجديد، ليبيا، ط: ١، ٢٠١٠م.
- دلائل الإعجاز، لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق: الشيخ محمود شاكر، مكتبة المعارف، الرياض، ومكتبة الخانجي، القاهرة، ط: ٥، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.
- دليل الناقد الأدبي، د. سعد البازعي، د. ميجان الرويلي، المركز الثقافي العربي، بيروت - الدار البيضاء، ط: ٤، ٢٠٠٥م.
- الذات الناقدة في النقد العربي القديم، د. ظافر الكناني، نادي أبها الأدبي، ط: ١، ١٤٢١هـ - ٢٠١٠م.
- الذاكرة في الفلسفة والأدب، ميريوي ورنوك، ترجمة: فلاح رحيم، دار الكتاب الجديدة المتحدة، لبنان - بيروت، ط: ١، ٢٠٠٧م.
- شجاعة العقل، دراسة في الفكر الشعري والنسيج اللغوي عند المتنبي، لحاتم بن عبد الله الزهراني، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان - بيروت، ط: ١، ٢٠١٠م.
- شرح أرجوزة الجمان في علم المعاني والبيان، لجلال الدين السيوطي، دار إحياء الكتب العربية، مصر - القاهرة، ط: ١، ١٩٢٠م.
- شروح التلخيص، دار السرور، بيروت، د. ط، د. ت.
- الصورة البلاغية عن عبد القاهر الجرجاني منهجاً وتطبيقاً، د. أحمد دهمان، من منشورات وزارة الثقافة السورية، ط: ٢، ٢٠٠٠م.
- الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي، د. محمد الولي، المركز الثقافي العربي، المغرب، الدار البيضاء، ط: ١، ١٩٩٠م.

- الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، د. جابر عصفور، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط: ٣، ١٩٩٢م.
- صيدلية أفلاطون، لجاك دريدا، ترجمة كاظم جهاد، دار الجنوب، تونس، ط: ١، ١٩٩٧م.
- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ليحيى بن حمزة العلوي، مكتبة المعارف، الرياض، د. ط، د. ت.
- ظاهرة الإرهاب المعاصر، طبيعتها وعواملها واتجاهاتها، مصلح الصالح، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ط: ١، ٢٠٠٢م.
- ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية، د. حسنين توفيق إبراهيم، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان - بيروت، ط: ١، ١٩٩٩م.
- عتبات المحكي القصير في التراث العربي والإسلامي، الأخبار والكرامات والطرف، د. الهاشم اسمهر، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، لبنان - بيروت، ط: ١، ٢٠٠٨م.
- علم الإرهاب، الأسس الفكرية والنفسية والتربوية لدراسة الإرهاب، د. محمد عوض الترتوري، ود. أغادير جويحان، دار الحامد للنشر، د. م، ط: ١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م.
- علم السرد (المحتوى والخطاب والدلالة)، د. الصادق بن الناعس قسومة، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ط: ١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- علم العنونة، د. عبد القادر حليم، دار التكوين، دمشق، ط: ١، ٢٠١٠م.
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، لابن رشيق القيرواني، حققه وعلق عليه ووضع فهرسه: د. البنوي شعلان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: ١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- العنف المقتنع، العنف السياسي - العنف الاجتماعي - الدين والعنف، ندا ذبيان، دار رسلان للطباعة والنشر، سوريا، دمشق، ط: ١، ٢٠١٣م.
- العنف، إعداد وترجمة محمد الهلالي وعزيز لزرقي، دار توبيقال، الدار البيضاء، ط: ١، ٢٠٠٩م.
- فتوحات روائية، قراءة جديدة لمنجز روائي عربي متجدد، د. عبد الحق بلعابد، دار ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، دار الروافد، لبنان - بيروت، ط: ١، ٢٠١٥م.

- الفلسفة واللغة، نقد المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة، د. الزواوي بغورة، دار الطليعة، بيروت، ط: ١، ٢٠٠٥م.
- في البراجماتية، الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، دراسة دلالية ومعجم سياقي، د. علي محمود الصراف، مكتبة الآداب، القاهرة، ط: ٢، ٢٠١٤م.
- في اللغة والفكر، د. عثمان أمين، جامعة الدول العربية، معهد البحوث والدراسات، القاهرة، د. ط، ١٩٦٦م - ١٩٦٧م.
- في المصطلح النقدي، د. أحمد مطلوب، من منشورات المجمع العلمي، بغداد، ط: ١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- في سوسيولوجيا الخطاب، من سوسيولوجيا التمثلات إلى سوسيولوجيا الفعل، د. عبد السلام خيمر، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط: ١، ٢٠٠٨م.
- في نظرية العنوان، خالد حسين حسين، دار التكوين، دمشق، ط: ١، ٢٠٠٧م.
- القاموس الموسوعي للتداولية، جاك موشلر وأن ريبول، ترجمة مجموعة من الأساتذة والباحثين بإشراف عز الدين مجدوب، المركز الوطني للترجمة، تونس، ط: ١، ٢٠١٠م.
- القاموس الموسوعي للتداولية، جاك موشلر وأن ريبول، ترجمة مجموعة من الأساتذة والباحثين بإشراف عز الدين مجدوب، المركز الوطني للترجمة، تونس، ط: ١، ٢٠١٠م.
- قراءات في النص الشعري الحديث، د. بشرى البستاني، دار الكتاب العربي، الجزائر، ط: ١، ٢٠٠٢م.
- قراءة جديدة للبلاغة القديمة، رولان بارت، ترجمة: عمر أوكان، دار رؤية للنشر والتوزيع، مصر - القاهرة، ط: ١، ٢٠١١م.
- قصة حب مجوسية، عبد الرحمن منيف، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط: ١٠، ٢٠٠٤م.
- قضايا المتكلم في اللغة والخطاب، ندوة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالقيروان، دار المعرفة، تونس، ط: ١، ٢٠٠٦م.

- **كتاب الحيوان**، لعمر بن بحر الجاحظ، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، د. ط، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- **كتاب الصناعتين**، لأبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري، تحقيق علي بن محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ط: ١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- **الكلمة، دراسة في اللسانيات المقارنة**، د. محمد الهادي عياد، مركز النشر الجامعي، ودار سحر المعرفة، ط: ١، ٢٠١٠م.
- **لا للنعف - دراسة علمية في تكوين الضمير الإنساني**، سيد عويس، دار الهلال، القاهرة، ط: ١، ١٩٨٨م.
- **لسان العرب**، لمحمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت، ط: ١، ٢٠٠٠م.
- **اللسان والميزان أو التكوثر العقلي**، د. طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، بيروت - لبنان، ط: ١، ١٩٩٨م.
- **اللغة والخطاب**، لعمر أوكان، دار أفريقيا الشرق، المغرب، الدار البيضاء، د. ط، ٢٠٠١م.
- **اللغة والكذب**، هرالد فاينرش، تعريب وتقديم وتعليق عبد الرزاق بنور، دار كنوز المعرفة.
- **اللغة والمجاز، بين التوحيد ووحدة الوجود**، د. عبد الوهاب المسيري، دار الشروق، القاهرة، ط: ١، ٢٠٠٢م.
- **الماركسية وفلسفة اللغة**، لميخائيل باختين، ترجمة محمد البكري ود. يمنى العيد، دار توبقال، المغرب، ط: ١، ١٩٨٦م.
- **مبادئ التداولية**، جيو فري ليتش، ترجمة عبد القادر قنيني، دار أفريقيا الشرق، المغرب، الدار البيضاء، ط: ١، ٢٠١٣م.
- **مجازات بها نرى، كيف تفكر بالمجاز؟** د. علي الديري، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط: ١، ٢٠٠٦م.
- **محامي الشيطان - دراسة في فكر العفيف الأخضر**، شاكر النابلسي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط: ١، ٢٠٠٥م.

- مدار الصحراء، دراسة في أدب عبد الرحمن منيف، لشاكر النابلسي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط: ١، ١٩٩١م.
- مدخل إلى عتبات النص، د. عبد الرزاق بلال، دار أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط: ١، ٢٠٠٥م.
- المصطلحات الأساسية، في لسانيات النص وتحليل الخطاب، دراسة معجمية، دار عالم الكتب، الأردن، ط: ١، ٢٠٠٩م.
- المصطلحات السياسية في الإسلام، د. حسن الترابي، دار الساقى، لبنان - بيروت، ط: ١، ٢٠٠٠م.
- المطوّل في شرح تلخيص مفتاح العلوم، لسعد الدين التفتازاني، تحقيق: د. عبد الحميد هنداي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- معجم السرديات، لمجموعة من الباحثين، بإشراف د. محمد القاضي، الرابطة الدولية للناشرين المستقلين، تونس، ط: ١، ٢٠١٠م.
- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، د. أحمد مطلوب، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط: ١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- معجم تحليل الخطاب، بإشراف: باتريك شارودو ودومينيك منغو، ترجمة: د. عبد القادر المهيري، ود. حمادي صمود، المركز الوطني للترجمة، تونس، ط: ١، ٢٠٠٨م.
- معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، ط: ٣، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.
- مفتاح العلوم، لأبي يعقوب يوسف بن محمد السكاكي، تحقيق د. عبد الحميد هنداي، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط: ١، ١٤٢٠هـ.
- مفهوم الخيال ووظيفة في النقد تقديم والبلاغة، د. فاطمة سعيد حمدان، معهد البحوث والدراسات بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط: ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- مقدمة ابن خلدون، لعبد الرحمن بن محمد بن خلدون، تحقيق درويش الجويدي، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

- مقدمة الكتاب في التراث الإسلامي وهاجس الإبداع، د. عباس أرحيلة، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، المغرب، ط: ١، ٢٠٠٣م.
- منهاج البلغاء وسراج الأدباء، لحازم القرطاجني، تحقيق: د. محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط: ٤، ٢٠٠٧م.
- موارد البيان، لعلي بن خلف الكاتب، تحقيق: د. حاتم الزمان، دار البشائر، دمشق، ط: ١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- النص الروائي، تقنيات ومنهاج، برنار فاليط، ترجمة رشيد بنحدو، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط: ١، ١٩٩٢م.
- النظريات اللسانية الكبرى، من النحو المقارن إلى الذرائعية، ماري آن بافو، وجورج سرفاتي، ترجمة: محمد الرازي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط: ١، ٢٠١٢م.
- نظرية أفعال الكلام، كيف ننجز الأشياء بالكلام؟ جون لانكشو وأوستين، ترجمة عبد القادر قنيني، دار أفريقيا الشرق، المغرب، الدار البيضاء، ط: ٢، ٢٠٠٨م.
- نظرية الأعمال اللغوية، د. شكري المبخوت، مسكيلياني للنشر، تونس، ط: ١، ٢٠٠٨م.
- نظرية علم الدلالة (السيمانطيقا) راث كيمبسون، ترجمة عبد القادر قنيني، الدار العربية للعلوم، بيروت، ودار الأمان، المغرب، ومنشورات الاختلاف، بيروت، ط: ١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- هوية العلامات، في العتبات وبناء التأويل، شعيب حليفي، محاكاة للدراسات والنشر، سوريا، دمشق، ط: ١، ٢٠١٣م.

ثانياً: الرسائل العلمية:

- تداوليات الخطاب ولسانيات السكاكي، رسالة دكتوراه، لأحمد محمد الإدريسي، بإشراف د. حسين نصار، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٨٧م.
- عتبات النص في نماذج من الرواية في الجزيرة العربية، رسالة دكتوراه، لحصة بنت زيد المفرح، بإشراف د. بسمة عروس، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الملك سعود: ١٤٣٤ - ١٤٣٥هـ.

- مكونات المنجز الروائي (تطبيق شبكة القراءة على روايات محمد برادة)، رسالة دكتوراه لعبد الحق بلعابد، في قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر، ٢٠٠٧-٢٠٠٨م.

ثالثاً: المجلات والدوريات:

- الأصولية تعيق تطور اللغة العربية، العفيف الأخضر، **مجلة قضايا فكرية**، القاهرة، مايو: ١٩٩٧م.
- الإقناع بواسطة التخيل، د. حميد لحمداني، **مجلة جذور**، النادي الأدبي بجدة، جمادى الآخرة: ١٤٢١هـ - سبتمبر: ٢٠٠٠م، ج: ٤، م.
- سوسيولوجيا العنف، خليل أحمد خليل، **مجلة الفكر العربي المعاصر**، العددان: ٢٧-٢٨ خريف: ١٩٨٣م.
- عتبات النص الأدبي، حميد لحمداني: ٣٣، **مجلة جذور**، النادي الأدبي بجدة، ج: ٤، م: ٢، جمادى الآخرة، ١٤٢١هـ - سبتمبر: ٢٠٠٠م.
- من التناص إلى الأطراس، مقال مترجم عن كتاب جينيت، للمختار حسني، **مجلة علامات**: ج: ٢٥، م: ٧، جمادى الأولى ١٤١٨، سبتمبر ١٩٩٧م.

* * *

- 95- Al-MufarriH, H. (1434). *Atabaat al-naS fi namaadhij min al-riwaayah fi al-jazeerah al-arabiyyah* (Doctoral Dissertation). B. Aroos (Ed.). Department of Arabic Language, Faculty of Arts, King Saud University.
- 96- Bal`aabid, A. (2008). *Mukawinaat al-munjaz al-riwaa'I (TaTbeeq shabakat al-qiraa'ah ala riwaayaat MuHammad Buraadah)* (Doctoral Dissertation). Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Arts and Languages, University of Algiers.

Third: Magazines and Periodicals:

- 97- Al-AkhDHar, A. (1997). Al-USooliyyah tu`eeq taTawwur al-lughah Al-Arabiyyah. *Majallat QaDHaayaa Fikriyyah*.
- 98- Husni, A. (1997). Min al-tanaaS ila al-aTraas. *Majallat Alaamaat*, 25.
- 99- Khaleel, Kh. (1983). Sociology of violence. *Majallat Al-Fikr Al-Arabi Al-Mu`aaSir*, (27-28).
- 100-LaHmadaani, H. (2000). Al-Iqnaa` bi waasiTat al-takhyeel. *Majallat Judhoor*, 4.
- 101-LaHmadaani, H. (2000). Atabaat al-naS al-adabi. *Majallat Judhoor*, 4.

* * *

- 85- TashToosh, H. (2008). *Terrorism, its truth and meaning: Analytical study of terrorism in terms of: Meaning, historical background, motivations and reasons, shapes and types, contemporary terrorism*. Irbid:Daar Al-Kindi for Publishing and Distributing.
- 86- The seminar on *issues of speaker in language and speech*. (2006). Faculty of Arts and Humanities in Kairouan. Tunisia: Daar knowledge.
- 87- Valette, B. (1992). *Al-Naṣ al-riwaa'i: Taqniyaat wa manaahij*. R. BanHidoo (Trans.). Cairo:National Center for Translation.
- 88- Van Dijk, T. (2014). *Discourse and power (Al-KhiTaab wa Al-SulTah)*. Gh. Ali (Trans). I. Abdullatif (Ed.). Cairo: National Center for Translation.
- 89- *Violence (Al-`unf)*. (2009). (M. Al-Hilaali & A. Lazraq, Trans. & Eds.). Casablanca: Daar Toobqaal.
- 90- Warnock, M. (2007). *Memory in philosophy and literature*. F. RaHeem (Trans). Beirut:Daar Al-Kitaab Al-Jadeedah Al-MuttaHidah.
- 91- Weinrich, H. (n.d.). *Language and lying (Al-Lughah wa al-kadhib)*. A. Bannoor (Ed. & Trans.). Daar Kunooz Al-Ma`rifah.
- 92- Zakariya, A. (1984). *Mu`jam maqayees al-lughah* (3<sup>rd</sup> ed.). A.Haaroon (Ed.). Cairo: Maktabat wa MaTba`at MuSTafa Al-Baabi Al-Halabi wa Awlaaduh.
- 93- Zhubyaan, N. (2013). *Al-`unf al-muqanna`: Al-`unf al-siyaasi, al-`unf al-ijtimaa`i, aldeen wa al-`unf*. Damascus: Daar Raslaan.

Second: Theses:

- 94- Al-Idreesi, A. (1987). *Tadawuliyaat al-khiTaab wa lisaaniyaat Al-Sakkaaki* (Doctoral Dissertation). H. NaSSaar (Ed.). Department of Arabic Language, Faculty of Arts, Cairo University.

- 75- NaHlah, M. (2011). *New horizons in contemporary linguistic research*. Cairo: Maktabat Al-Aadaab.
- 76- Oways, S. (1988). *La li Al-`unf: Diraasah ilmiyyah fi takween al-DHameer al-insaani*. Cairo: Daar Al-Hilaal.
- 77- Owkaan, O. (2001). *Language and discourse (Al-Lughah wa al-khiTaab)*. Casablanca: Daar Afreeqya Al-Sharq.
- 78- Pavo, M., & Sarfati, G. (2012). *Al-Nazhariyyaat al-lisaaniyyah al-kubra: Min al-naHw al-muqaarin ila al-dharaa'i`iyyah*. M. Al-RaaDHi (Trans.). Beirut: Arab Organization for Translation.
- 79- Qasoomah, A. (2009). *Science of narration (Ilm al-sard: Al-MuHtawa wa al-khiTaab wa al-dalaalah)*. Riyadh: Deanship of Scientific Research, Al-Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University.
- 80- RaaDHi, R. (2010). *Al-Hajjaaj wa al-mughaalaTah: Min al-Hiwaar fi al-aqil ila al-aqil fi al-Hiwaar*. Benghazi: Daar Al-Kitaab Al-Jadeed.
- 81- Reboul, A., & Moeschler, J. (2003). *La pragmatique aujourd'hui: une nouvelle science de la communication (Al-Tadaawuliyyah al-yawm: Ilm jaded fi al-tawaaSul)*. (S. Daghoos & M. Al-Shaybaani, Trans.). Beirut: Arab Organization for Translation.
- 82- Reboul, A., & Moeschler, J. (2010). *Al-Qaamoos al-mawsoo`I li al-tadaawuliyyah*. (I. Majdoob, et al. Trans.). Tunisia: National Center for Translation.
- 83- SaHraawi, M. (2005). *Al-Tadaawuliyyah ind olamaa' Al-Arab: Diraasah tadaawuliyyah li zhaahirat al-af`aal al-kalaamiyyah fi al-turaath al-lisaani Al-Arabi*. Beirut: Daar Al-Talee`ah.
- 84- Sulah, A. (2007). *Al-Hajjaaj fi Al-Quran min khilaal aham khaSaa'iSuh al-usloobiyyah* (2nd ed.). Beirut: Daar Al-Faaraabi & Manouba: The College of Literature, Arts and Humanities.

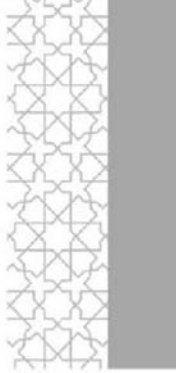
- 64- Iysaawi, A. (2009). *Al-Ab`aad al-ta'weeliyyah wa al-mafhoomiyyah li al-dalaalah al-ma`jamiyyah*. Tunisia: Markaz Al-Nashr Al-Jaami`i.
- 65- Jaad Al-Kareem, A. (2015). *Al-Tadawuliyyah fi al-dirasaat al-naHawiyyah*. Cairo: Maktabat Al-Aadaab.
- 66- Kempson, R. (2009). *Semantic theory (Nazhariyat ilm al-dalaalah al-seemaanTeeqa)*. A. Qeeneeni (Trans). Beirut: Al-Daar Al-Arabiyyah li Al-Uloom & Manshooraat Al-Ikhtilaaf & Morroco: Daar Al-Amaan.
- 67- Khaymar, A. (2008). *In the sociology of speech, from the sociology of representations to the sociology of action*. Beirut: Al-Shabakah Al-Arabiyyah li Al-AbHaath wa Al-Nashr.
- 68- Lakoff, G. (2005). *Gulf war metaphor (Harb al-khaleej aw al-isti`aaraat alati taqtul)*. (A. JuHfah & A. Saleem, Trans.). Morocco: Daar Toobqaal & Daar Al-BayDHaani.
- 69- Leech, G. (2013). *Principles of pragmatics (Mabaadi' al-tadaawuliyyah)*. A. Quneeni (Trans.). Casablanca: Daar Afreeqya Al-Sharq.
- 70- Manzhoor, M. (2000). *Arabs' tongue (Lisaan Al-Arab)*. Beirut: Daar Saadir.
- 71- MaTloob, A. (2002). *Fi al-muSTalaH al-naqdi*. Baghdad: Al-Mujama` Al-Ilmi.
- 72- MaTloob, A. (2006). *Glossary of rhetorical terminologies and its development (Mu`jam al-muSTalaHaat al-balaaghiyyah wa taTawwuruhaa)*. Beirut: Al-Daar Al-Arabiyyah Li Al-Mawsoo`aat.
- 73- Muneef, A. (2004). *QiSat Hub Majoosiyyah* (10th ed.). Beirut: Al-Mu'assassah Al-Arabiyyah.
- 74- Naaji, A. (2015). *Idaarat al-tawaHush: AkhTar marHalalah satamur biha al-ommah*. Syria: Daar Al-Tamarrud.

- 52- Bilaal, A. (2005). *Madkhal ila atabaat al-naS*. Casablanca: Daar Afreeqya Al-Sharq.
- 53- Charaudeau, P., & Maingueneau, D. (2008). *Dictionnaire d'analyse du discours (Mu`jam taHleel al-khiTaab)*. (A. Al-Muhayri & H. Samood, Trans.). Tunisia: The National Center for Translation.
- 54- Dahmaan, A. (2000). *Al-Soorah al-balaaghiyyah `an Abdulqaahir Al-Jurjaani manhaj wa taTbeeq* (2nd ed.). Syria: Ministry of Culture.
- 55- Derrida, J. (1997). *Plato's pharmacy (Saydaliyyat AflaaToon)*. K. Jihaad (Trans). Tunisia: Daar Al-Janoob.
- 56- *Explanations of the Summary(ShorooH al-talkheeS)*. (n.d.). Beirut: Daar Al-Suroor.
- 57- Haleefi, Sh. (2013). *Hawiyat al-`alaamaat fi al-`atabaat wa binaa' al-ta'weel*. Damascus: MuHaakaat li Al-Diraasaat wa Al-Nashr.
- 58- Haleem, A. (2010). *Science of tilteing (Ilm al-`anwanah)*. Damascus: Daar Al-Takween.
- 59- Hamdaan, F. (2000). *Mafhoom al-khayaal wa wazheefatuh fi al-naqd al-qadeem wa al-balaaghah*. Makkah: Research and Studies Institute at the University of Umm Al Qura.
- 60- Husayn, Kh. (2007). *In title theory (Fi nazhariyyat al-`unwaan)*. Damascus: Daar Al-Takween.
- 61- Ibn Jinni, A. (n.d.). *Al-KhaSaa`iS*. M. Al-Najjaar (Ed.). Al-Maktabah Al-Ilmiyyah.
- 62- Ibn Khaldoon, A. (2006). *Ibn Khaldoon Introduction (Muqadimat Ibn Khaldoon)*. D. Al-Juwaydi (Ed.). Beirut: Al-Maktabah Al-ASriyyah.
- 63- Ibraaheem, H. (1999). *The phenomenon of political violence in the Arab regimes (Zhaahirat al-`unf al-siyaasi fi al-nuzhm Al-Arabiyyah)*. Beirut: Markaz Diraasaat Al-WiHdah Al-Arabiyyah.

- 43- Aroos, B. (2010). *Al-Tafaa'ul fi al-ajnaas al-adabiyyah: Mashroo' qiraa'h li namaadhij min al-ajnaas al-nathriyyah al-qadeemah*. Beirut: Mu'assassat Al-Intishaar Al-Arabi.
- 44- ASfoor, J. (1992). *Al-Soorah al-faniyyah fi al-turaath al-naqdi wa al-balaaghi* (3rd ed.). Beirut: Al-Markaz Al-Thaqafi Al-Arabi.
- 45- Asmahar, A. (2008). *Atabaat al-maHki al-qaSeer fi al-turaath Al-Arabi wa Al-Islami: Al-Akhbaar wa al-karaamaat wa al-Turaf*. Beirut: Al-Shabakah Al-Arabiyyah li Al-AbHaath wa Al-Nashr.
- 46- Austin, J. (2008). *How to do things with words (Nazhariyyat afaal al-kalaam: Kayf nunjiz al-ashyaa' bi al-kalaam)* (2nd ed.). A. Qeeneeni (Trans). Casablanca: Daar Afreeqya Al-Sharq.
- 47- Ayyaad, M. (2010). *The word: A study in comparative linguistics (Al-Kalimah: Diraasah fi al-lisaaniyaat al-muqaarinah)*. Markaz Al-Nashr Al-Jaami'i & Daar SiHr Al-Ma'rifah.
- 48- Baghoorah, A. (2005). *Philosophy and language: The linguistic turning criticism in contemporary philosophy (Al-Falsafah wa al-lughah: Naqd al-mun'aTaf al-laghawi fi al-falsafah al-mu'aaSirah)*. Beirut: Daar Al-Talee'ah.
- 49- Bakhtin, M. (1986). *Marxism and the philosophy of language (Al-Narkisiyyah wa falsafat al-lughah)*. (M. Al-Bakri & Y. Al-Eid, Trans.). Morocco: Daar Toobqaal.
- 50- Bal'aabid, A. (2015). *FutooHaat riwaa'iyyah: Qiraa'ah jadeedah li munjaz riwaa'I Arabi mutajaddid*. Algeria: Daar Ibn Al-Nadeem & Beirut: Daar Al-Rawaafid.
- 51- Barthes, R. (2011). *Qiraa'ah jadeedah li al-balaaghah al-qadeemah*. O. Owkaan (Trans.). Cairo: Daar Ru'yah.

- 33- Al-SayooTi, J. (1920). *SharH orjoozat al-jumaan fi ilm al-ma'aani wa al-bayaan*. Cairo: Daar Ihyaa' Al-Kutub Al-Arabiyyah.
- 34- Al-Shaaws, M. (2001). *Origins of discourse analysis*. Tunisia: Manouba University, Faculty of Arts & Arabic Association for Distribution.
- 35- Al-Shihri, A. (2004). *Discourse strategies: Deliberative linguistic approach*. Beirut: Daar Al-Kitaab Al-Jadeed.
- 36- Al-Taftaazaani, S. (2001). *Al-MuTawwal fi sharH talkheeS muftaaH al-uloom*. A. Hindaawi (Ed.). Beirut: Daar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
- 37- Al-Tartoori, M., & JuwayHaan, A. (2006). *Science of terrorism: The intellectual, psychological and educational foundations for studying terrorism (Ilm al-irhaab: Al-Usus al-fikriyyah wa al-nafsiyyah wa al-tarbawiyyah li diraasat al-irhaab)*. Daar Al-Haamid for Publication.
- 38- Al-Turaabi, H. (2000). *Political terminologies in Islam (Al-MuSTalaHaat al-siyaasiyyah fi Al-Islaam)*. Beirut: Daar Al-Saaqi.
- 39- Al-Wali, M. (1990). *Poetic image in rhetoric and critical speech (Al-Soorah al-shi'riyyah fi al-khiTaab al-balaaghi wa al-naqdi)*. Casablanca: Al-Markaz Al-Thaqafi Al-Arabi.
- 40- Al-Zahraani, H. (2010). *Mind courage: A study in the poetic thought and linguistics in Al-Mutanabi's view (Shajaa`at al-`aql: Diraasah fi al-fikr al-shi`ri wa al-naseej al-laghawi ind Al-Mutanabi)*. Beirut: Al-Mu'assassah Al-Arabiyyah li Al-Diraasaat wa Al-Nashr.
- 41- Ameen, O. (1966). *In language and thought (Fi al-lughah wa al-fikr)*. Cairo: Arab League – Ma`had Al-BoHooth wa Al-Diraasaat.
- 42- ArHeelah, A. (2003). *Muqaddimat al-kitaab fi al-turaath Al-Islaami wa haajis al-ibdaa`*. Marrakech: Al-MaTba`ah wa Al-Waraaqah Al-WaTaniyyah.

- 23- Al-Naabulsi, Sh. (1991). *Madaar Al-SaHraa': Diraasah fi adab AbdulraHman Muneef*. Beirut: Al-Mu'assassah Al-Arabiyyah li Al-Diraasaat wa Al-Nashr.
- 24- Al-Naabulsi, Sh. (2005). *The devil's advocate: A study in the thought of Al-Afeef Al-AkhDHAr (MuHaami al-shayTa'an: Diraasa fi fikr Al-Afeef Al-AkhDHAr)*. Beirut: Al-Mu'assassah Al-Arabiyyah li Al-Diraasaat wa Al-Nashr.
- 25- Al-Odwaani, I. (1995). *TaHreer al-taHbeer fi Sinaa'at al-shi'r wa al-nathr wa bayaan i'jaaz Al-Quran*. H. Sharaf (Ed.). Cairo: Lajnat IHyaa' Al-Turaath, Ministry of Awqaf of Egypt.
- 26- Al-QaaDHi, M., et la. (2010). *Mu`jam al-sardiyyaat*. Tunisia: The International Association of Independent Publishers.
- 27- Al-Qayrawaani, I. (2000). *Al-Omdah fi maHaasin al-shi'r wa aadaabuh wa naqduh*. A. Sha`laan (Ed.). Cairo: Maktabat Al-Khaaniji.
- 28- Al-Qazweeni, A. (n.d.). *Illustration of rhetoric sciences* (3rd ed.). M. Khafaaji (Ed.). Beirut: Daar Al-Jeel.
- 29- Al-QirTaaji, H. (2007). *Minhaaj al-bulaghaa' wa siraaaj al-udabaa'* (4th ed.). M. Ibn Al-Khoojah (Ed.). Beirut: Daar Al-Gharb Al-Islaami.
- 30- Al-SaaliH, M. (2002). *The phenomenon of contemporary terrorism: Its nature, factors and trends (Zhaahirat al-irhaab al-mu`aaSir: Tabee`atuhaa wa awaamiluhaa wa ittijaahaatuhaa)*. Riyadh: King Faisal Center for Research and Islamic Studies.
- 31- Al-Sakaaki, Y. (1420). *Key to science (MiftaaH al-uloom)*. A. Hindaawi (Ed.). Beirut: Daar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
- 32- Al-Sarraaf, A. (2014). *In pragmatism: The illocutionary acts in contemporary Arabic Language, semantic study and contextual lexicon*. Cairo: Maktabat Al-Aadaab.

- 
- 12- Al-JaaHizh, A. (n.d.). *Al-Bayaan wa al-tabyeen*. A. Haaroon (Ed.). Biriut: Daar Al-Jeel.
 - 13- Al-Jarjaani, A. (2004). *Dalaa'il al-i'jaaz* (5th ed.). M. Shaakir (Ed.). Riyadh: Maktabat Al-Ma'aarif & Cairo: Maktabat Al-Khaaniji.
 - 14- Al-Jurjaani, A. (1991). *Secrets of rhetoric*. M. Shaakir (Ed.). Cairo: Al-Madani Press & Jeddah: Daar Al-Madani.
 - 15- Al-Kaatib, A. (2003). *Mawaarid al-bayaan*. H. Al-DHaamin (Ed.). Damascus: Daar Al-Bashaa'ir.
 - 16- Al-Kinaanah, A. (2012). *Juyoosh al-lughah wa al-i'laam: Diraasah muqaarinah fi lughat wa i'laam al-ghazoo al-amreeki li al-Iraq 2003*. Baghdad/Beirut: Daar Al-Jamal.
 - 17- Al-Kinaani, Zh. (2010). *The critical self in the old Arabic criticism (Al-Dhaat al-naaqidah fi al-naqd Al-Arabi al-qadeem*. Naadi Abha Al-Adabi.
 - 18- Al-Mabkhoot, Sh. (2008). *Nazhariyat al-a'maal al-laghawiyah*. Tunisia: Maskeelyaani.
 - 19- Al-Mabkhoot, Sh. (2010). *Daa'irat al-a'maal al-lughawiyah: Muraaja'aat wa muqtaraHaat*. Libya: Daar Al-Kitaab Al-Jadeed.
 - 20- Al-Museeri, A. (1995). *The problem of bias: Cognitive vision and invitation to jurisprudence*. The Higher Institute of Islamic Thought.
 - 21- Al-Museeri, A. (2002). *Al-Lughah wa al-majaaz: Bayn al-tawHeed wa wiHdat al-wujood*. Cairo: Daar Al-Shurooq.
 - 22- *Al-MuSTalaHaat al-asaasiyyah fi lisaaniyyaat al-naS wa taHleel al-khiTaab: Diraasah mu'jamiyyah*. (2009). Jordan: Daar Aalam Al-Kutub.

List of References:

First: Books:

- 1- Abdulrahman, T. (1998). *Al-Lisaan wa al-mizaan aw al-takawthur al-aqli*. Beirut: Al-Markaz Al-Thaqafi Al-Arabi.
- 2- Abu Musa, M. (2006). *Taqreeb minhaaj al-bulaghaa'*. Cairo: Maktabat Wahbah.
- 3- Al-Aamidy, A. (1983). *Al-IHkaam fi uSool al-aHkaam* (2nd ed.). A. Shaakir & I. Abbaas (Eds.). Beirut: Daar Al-Afaaq Al-Jadeedah.
- 4- Al-Alawi, Y. (n.d.). *Al-Tiraaz al-mutaDHamin li asraar al-balaaghah wa oloom Haqaa'iq al-i`jaaz*. Riyadh: Maktabat Al-Ma`arif.
- 5- Al-Askari, A. (2006). *Kitaab al-Sinaa`atayn*. A. Al-Bijaawi & M. Ibraaheem (Eds.). Beirut: Al-Maktabah Al-ASriyyah.
- 6- Al-Baazi'i, S., & Al-Ruweeli, M. (2005). *The literary critic guide (Daleel al-naaqid al-adabi)* (4th ed.). Beirut/Casablanca: Al-Markaz Al-Thaqafi Al-Arabi.
- 7- Al-Bustaani, B. (2002). *Readings in the modern poetic text (Qiraa'at fi al-naS al-shi`ri al-Hadeeth)*. Algeria: Daar Al-Kitaab Al-Arabi.
- 8- Al-Deeri, A. (2006). *Majaazaat biha nara, kayf nufakir bi al-majaaz?*. Beirut: Al-Mu'assassah Al-Arabiyyah li Al-Diraasaat wa Al-Nashr.
- 9- Al-Haaj, Dh. (2015). *Al-Tadaawuliyyah wa istraatejiyyat al-tawaaSul*. Cairo: Daar Al-Ru'yah.
- 10- Al-HumayDHi, A. (2011). *Principles of reign and the system of governance in Islamic law*. Riyadh: King Faisal Center for Research and Islamic Studies.
- 11- Al-JaaHizh, A. (1996). *Kitaab al-Hayawaan*. A. Haaron (Ed.). Beirut: Daar Al-Jeel.

Thresholds of Violence
The Rise of Terrorism through Language

Dr. MuHammad bin Sa`ad Al-Dukkaan

Department of Rhetoric, Criticism and Islamic Literature

College of Arabic Language

Al-Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University

Abstract:

This paper discusses an important aspect of violence, terrorism and extremism, that is, language and discourse. It is an approach which stems from the essence of the question about the relationship between language and thought in general; and the relationship between thresholds (text introductions), the way to violence, and text structure, reflected in the internal structure of violence, in particular. This is carried out by this specific study, which is about the statements of the foundation and the declarations of the emergence of the regime as published by ISIS via its means of communication.



بناء الجملة في الخطاب الإداري المكتوب المكاتبات أنموذجاً "دراسة بلاغية تحليلية"

د. محمد بن سعيد اللويحي

قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي - كلية اللغة العربية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



بناء الجملة في الخطاب الإداري المكتوب المكاتبات أنموذجاً "دراسة بلاغية تحليلية"

د. محمد بن سعيد اللويحي
قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي – كلية اللغة العربية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ملخص البحث:

يتجه هذا البحث إلى أحد أبرز أنواع الخطاب غير الأدبي ، وهو الخطاب الإداري –المكاتبات نموذجاً- ، من خلال دراسة معالم بناء الجملة في هذا النوع من الكتابة ، وأبرز جوانب البلاغة المؤثرة في هذا البناء . وكان البحث في ثلاثة أجزاء ، تطرّق أولها لمتطلبات بناء الجملة في هذا الخطاب ، وتطرّق هذا الجزء للدقة الدلالية والوضوح ، وكان الجزء الثاني من البحث عن التأثيرات الدلالية لعناصر بناء الجملة ، وتضمن مباحث هي الاسمية والفعلية ، والتقديم ، والحذف ، والتعريف (بأل وبالموصول) ، والصفة ، أما الجزء الثالث من البحث فاختص بدراسة الجمل الجاهزة ، متناولاً أهميتها وأنواعها وخطورتها . أرجو أن أكون قد نجحت في تقديم إضاءة في مجال الدرس اللغوي البلاغي للخطاب الإداري تفتح آفاقاً للدارسين ، والله الموفق .



مقدمة

يتناول هذا البحث نوعاً مهماً من الكتابة، لم يلتفت إليه كثير من اللغويين والبلاغيين، وهو ما يسمى بالكتابة الإدارية، التي تتضمن أنواعاً من الكتابة، لعل أبرزها: المكاتبات والتقارير. وينصرف بحثي إلى النوع الأول منهما .

وبالرغم من انتشار هذه الكتابة وتداولها في حياتنا العملية بشكل كبير، وكونها الوسيلة الإدارية الأبرز لنقل الأوامر والتعليمات داخل المنظمات؛ فإنه يندر أن نجد تلك الدراسات التي تسلط عليها ضوءاً كاشفاً ناقداً، يضعها تحت مجهر التحليل البلاغي والدرس اللغوي، ومن هنا رأيت أن أتناول هذا الجانب، وأن أقدم فيه هذا الجهد .

ولعل من أسباب عزوف الباحثين والدارسين عن هذا النوع من الكتابة أنها لا تدخل في الخطاب الأدبي، الذي تتجه إليه عناية النقاد والبلاغيين، وإنما هي خطاب غير أدبي، جيء به في سياق إداري، يؤدي وظيفة محددة ضمن حقل الإدارة ووظائفها المتنوعة .

وقد برزت في السنوات الأخيرة دعوات علمية عالمية تهدف للاتجاه إلى دراسة لغة الواقع، وأعني بها اللغة اليومية أو المتداولة في حياة الناس، مثل لغتهم التي يتواصلون بها عبر الإعلام الجديد، ومخاطباتهم في بيئات عملهم، ونحو هذا مما يمس واقعهم المعيش .

وقد هدفت من خلال هذا البحث إلى:

- ١ - رصد شيء من واقع الكتابة الإدارية من خلال العينة المختارة .
- ٢ - استثمار علم البلاغة (مع علم النحو) في تقويم لغة الخطاب الإداري المكتوب .
- ٣ - الوصول إلى توصيات تفيد من يقوم بهذا النوع من الكتابة .
- ٤ - تقديم إضاءة في مجال الدرس اللغوي البلاغي للخطاب الإداري تفتح آفاقاً للدارسين.
- ٥ - إشعار الكتاب بتأثير اللغة والبلاغة على دلالات ما يكتبون .

وقد اتجه البحث إلى بناء الجملة (المتراكبة من مسند ومسند إليه)، وكانت عينة بحثي مبنيةً على نماذج متنوعة من المخاطبات (المكاتبات) بجامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية، لا تقل عن مئتي خطاب، صدرت عن إداراتٍ مختلفة، وقام بكتابتها كتاب متفاوتون في مستواهم العلمي؛ حرصاً على أن يخدم هذا التنوع أهداف الدراسة، وكانت العينة مختارة من السنوات ١٤٣٠-١٤٣٢هـ، سرت في دراستها على المنهج الوصفي التحليلي، معتمداً على علم البلاغة، ومستفيداً من الأسلوبية والتداولية، بحسب ما تستلزمه طبيعة المباحث المدروسة .

أسأل الله أن أكون قد وفقت في هذا العمل، وأن يعطي ثمرته المرجوة، فيكون إضاءةً في طريق دراسة الخطاب الإداري، وما توفيقني إلا بالله، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين .

* * *

تمهيد

١- مفهوم الخطاب:

وردت كلمة "الخطاب" في القرآن الكريم في قوله تعالى حكاية عن داود عليه السلام: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَنزَلْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابِ﴾^(١)، وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَجَّةً وَلِي نَجَّةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾^(٢)، كما وردت كذلك في قوله تعالى: ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾^(٣).

كما تداول الأصوليون هذه الكلمة في نحو قولهم "خطاب الشارع"، ويعنون بها النص الشرعي الذي خوطب به المكلفون^(٤).

أما الخطاب حديثاً فيطلق إجمالاً على أحد مفهومين، هما:

١ - ذلك الملفوظ الموجه إلى الغير لإفهامه قصداً معيناً، ويتفق هذا المفهوم مع

مفهوم الخطاب قديماً لدى العرب .

٢ - الشكل اللغوي الذي يتجاوز الجملة، وهو المفهوم الجديد والغالب الذي وجد في

الدرس اللغوي^(٥)، وهو المفهوم الذي أسير عليه في هذا البحث .

ويشترك في بلورة عملية التواصل في الخطاب ثلاثة عناصر، هي:

١- المرسل .

٢- المرسل إليه .

(١) سورة (ص)، الآية ٢٠.

(٢) سورة (ص)، الآية ٢٣.

(٣) سورة النبأ، الآية ٣٧.

(٤) انظر (تحليل الخطاب العربي: المفاهيم والمذاهب والأسس والتطبيق (تأصيل نظرية تحليل الخطاب العربية))، د. محمود عكاشة، مكتبة المتنبى، الدمام، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م، ص ٧٧.

(٥) انظر (استراتيجيات الخطاب: مقارنة لغوية تداولية)، د. عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط١، مارس ٢٠٠٤م، ص ٣٦، ٣٧.

٢ - العناصر المشتركة بينهما، كالعلاقة بينهما أو المعرفة المشتركة والظروف الاجتماعية وكل ما يؤثر عملية التواصل، وهذا العنصر الأخير هو أهم العناصر لانعكاسه عليها، مما يؤثر في تشكيل الخطاب نفسه^(١).

٢ - الخطاب غير الأدبي: أهميته وأنواعه:

تبرز أهمية الخطاب غير الأدبي من كونه خطاباً تواصلياً يؤدي عدداً من الوظائف، تتنوع هذه الوظائف بحسب تماس هذا الخطاب اللغوي مع الحقول والمجالات التي ينتمي إليها (علم النفس والإعلام والإعلان والسياسة وغيرها).

وقد اكتسب هذا الخطاب غير الأدبي أهمية كبيرة، وبرز الوعي بأهميته من خلال الدراسات الحديثة، التي عكفت على دراسة عيناته وتتبع خصائصه ورصد سماته، من خلال ما يعرف "بتحليل الخطاب".

وتتعدد أنواع الخطاب غير الأدبي بحسب المجالات التي يخدمها، ومن أبرز أمثلته:

- الخطاب الإعلامي .
- الخطاب الإشهاري .
- الخطاب السياسي .
- الخطاب التربوي .
- الخطاب الإداري .

وتختص هذه الدراسة بالخطاب الإداري المكتوب منه تحديداً، وهو شكل من أشكال الخطاب المتخصص، ينتمي إلى اللغة المتداولة داخل المنظمة أو المرفق الإداري، وهي لغة ذات مضمون يهتم بالتنظيم والتخطيط والرقابة والتنسيق والأمر، تعتمد على الإحصاءات والبيانات والقوانين، ويكتب هذا الخطاب المتخصص ببناء خاص، وصياغة لغوية خاصة، وبعبارة أخرى نقول: إن اللغة الإدارية هي لغة القرار الرسمي للدولة في

(١) انظر (استراتيجيات الخطاب)، ص ٣٩، ٤٠.

القطاع العام^(١)، ويشمل الخطاب الإداري المكتوب ما يتم تداوله كتابيا داخل المنظمة من تقارير ومكاتبات وإعلانات ودعوات ومذكرات داخلية ومحاضر اجتماعات ونحو ذلك، وقد خصصت بحثي للمكاتبات (المراسلات)، وهي ما يعرف في المنظمات بالخطابات .

وكانت الخطابات تسمى قديما بالرسائل، وقد بدأت الرسائل منذ الجاهلية (في بعض البيئات)، وحفظ لنا التاريخ مخاطبات الرسول صلى الله عليه وسلم إلى ملوك العرب والعجم، واستمرت كتابة الرسائل، وازدهرت في العصر العباسي (بنوعيتها الإخوانية والديوانية)، وكانت صناعة الكتابة إحدى المقومات المهمة لمن يعمل في دواوين الخلفاء^(٢)، ووجدت مؤلفات موجهة لمن يتصدى لفن الكتابة والترسل، مثل (كتاب الصناعتين) لأبي هلال العسكري و(الألفاظ الكتابية) للهمداني و(صبح الأعشى) للقلقشندي وغيرها، واستمرت الرسائل والمكاتبات حتى عصرنا الحاضر؛ حيث يمثل الخطاب الإداري اليوم ابناً للرسائل الديوانية قديما .

ومما يدل على أهمية هذا النوع من الخطاب في عصرنا الحاضر أنه بالرغم من تطور وسائل الاتصال (بين أجزاء المنظمة وبينها وبين المنظمات الأخرى) فإن المراسلة الإدارية ما زالت متداولة، ويصعب الاستغناء عنها مهما تطورت هذه الوسائل؛ لكونها أداة فعالة للمحافظة على الأثر المكتوب وبقائه محفوظاً .

وهذا دليل على أهمية المراسلة الإدارية على مر العصور؛ باعتبارها وثيقة إدارية ودليل إثبات، ووسيلة مؤكدة لا يمكن تجاهلها والتراجع عن محتواها، علاوة على أنها أداة في

(١) انظر (آليات اللغة المتخصصة والبناء اللغوي الإداري: مقارنة لسانية)، سعيد بليمان الحصري، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، ٢٠١٣م، ص ٨.

(٢) انظر (الأسلوب: دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية)، أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط ٨، ١٤١١هـ - ١٩٩١م، ص ١١٣.

متناول كل الفئات العاملة في المنظمة، تقوم بتوفير الجهود والإمكانات، إضافة إلى أن تكلفتها معقولة مقارنة بغيرها من وسائل الاتصال الأخرى .

واحترام القواعد ومراعاة الأسس المتعلقة بهذا النوع من الكتابة تؤدي إلى سهولة إيصال المعلومات والأفكار المراد تبليغها، وتسيط الضوء عليها دون لبس أو غموض؛ من أجل أن تكون واضحة في ذهن المتلقي، محققة الغرض الذي دعت إليه كتابتها^(١) .

أولاً: متطلبات بناء الجملة في الخطاب الإداري المكتوب

١ – الدقة الدلالية:

الدقة الدلالية في تحرير الخطابات هي "أن يحرص المحرر على استعمال المفردات والكلمات والصيغ في معناها الحقيقي الذي لا يقبل أي تأويل أو افتراض"^(٢) .

وعند تلقي الخطاب يكون هناك مرجع للكلام، هذا المرجع يمتاز بصفة الثبات في الواقع وثبات التصور في الذهن، يتحدد ذلك بإدراك العارف لدلالات اللغة، غير أن هناك بعض الدوال التي لا ثبات لمرجعها، أو لا اتفاق على تحديد معناها، وإنما هو متذبذب بين طرفي الخطاب، كهذه الكلمات مثلاً: رائع، أنيق، جميل^(٣) .

وحين الكلام لا بد أن يقصد المرسل عزو الملفوظ إلى معنى معين، وليكن معناه الحرفي المتأصل في أعراف اللغة، ويحدث اللبس عندما يقصد المرسل شيئاً يختلف عما يفهمه المرسل إليه، فبرغم أن الدال واحد لكن المدلول هنا يختلف^(٤) .

(١) انظر (التحرير الإداري: سند تكويني موجه لفئات: الإدارة، التسيير، التفتيش)، وزارة التربية الوطنية بالجزائر، المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية وتحسين مستواهم، دائرة البرامج والدعائم التكوينية، إعداد هيئة التأطير بالمعهد: أمميش علي وأرزاق العربي، إشراف أرشيد ججيف، ٢٠١٠م، ص ١٠.

(٢) (التحرير الإداري)، ص ٢٢.

(٣) انظر (استراتيجيات الخطاب)، ص ١٣٠.

(٤) انظر السابق، ص ١٩١.

ويتضمن الخطاب الإداري تعليمات أو تعميمات إدارية أو قرارات، وكل ذلك يستلزم الدقة في الدلالة والتحديد في المعنى، فالتعاطي الصحيح للمستقبل مع الخطاب لا يتم إلا من خلال دلالة واضحة مفهومه محددة.

وتتجلى في العينة بعد استقرائها ظاهرة الدقة الدلالية، وهي الأصل الذي لا ينبغي أن يخرج عنه أي خطاب إداري مكتوب، غير أنه قد وجدت نماذج نددت عن هذه الظاهرة، كما في قول الكاتب من أحد الخطابات^(١):

”ونظراً لكون كثير من أساتذة الكلية الكرام يعانون من تكدس كراسات الإجابة في مكاتبهم، من فصول دراسية ماضية، وحلاً لذلك، فليس لدى الكلية مانع من نقلها إلى الجهات المعنية وفق ما يلي ...”، فالتعبير السابق (الجهات المعنية) غير دقيق، ويمكن أن يستبدل به تعبير آخر أكثر دقة، كأن يقال: الكليات المعنية، أو الأقسام المعنية، ونحو ذلك من التعبيرات .

وهناك عدد من الوسائل التي تساهم في إيجاد الدقة الدلالية، ولعل أبرزها:

– وجود الصفة (النعت):

وللصفة مبحث مستقل في هذا البحث، سيأتي الحديث فيه بتفصيل أكثر .

– الاختيار:

ويعني اختيار الكلمة الأنسب دلاليًا للتعبير عن المعنى المراد، حيث ينأى الكاتب عن الكلمات ذات الدلالات غير المناسبة، أو ذات الاتساع الدلالي الموهوم .

ويدخل الاختيار ضمن محاور العلاقات الرأسية للكلام^(٢)، وهذه العلاقات هي مجال الاختيار أمام الكاتب من بين البدائل المتاحة، حيث يختار كلمة بدلاً من أخرى، لأن هذه الكلمة المختارة أنسب من غيرها في مكانها، وتقوم بين هذه البدائل “علاقات

(١) مرسل من عمادة كلية اللغة العربية إلى أساتذتها بتاريخ ١٤٣٢/٧/٢٦هـ.

(٢) انظر (دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث)، د.أحمد درويش، دار غريب، القاهرة، ١٩٩٨م، ص ٤٧.

استبدالية” وهذا المحور هو بخلاف محور العلاقات الأفقية (محور التأليف أو التوزيع)، الذي يتضمن تعالق الكلمات والجمل في سياق الكلام، كظواهر العطف والفصل والوصل والإضافة ويتعامد المحوران ليتشكل منهما الكلام، وقد عرّف جاكبسون الأسلوب بكونه ”إسقاط محور الاختيار على محور التوزيع”^(١).

ومن أمثلة الاختيار الموفق في العينة كلمة ”المستفيد” في الفقرة التالية من أحد الخطابات^(٢):

”لذا فإن نظام مجلس التعليم العالي والجامعات ودليل قرارات مجلس التعليم العالي متاحة على موقع الأمانة على الشبكة العالمية (الإنترنت)، من خلال الرابط التالي ... وبإمكان المستفيد تحميل هذه الأنظمة واللوائح والقرارات من موقع الأمانة.”

فقد شملت هذه الكلمة فئات متعددة يمكنها الاستفادة من موقع أمانة مجلس التعليم العالي والرجوع إليه، مثل أعضاء هيئة التدريس ومن في حكمهم، والإداريين والباحثين والدراسين وغيرهم ...

وقد توجد سياقات أخرى يكون فيها التفصيل وذكر الفئات المستفيدة من باب التأكيد مع متلقي الخطاب، كما في النموذج التالي^(٣):

”وحيث تمثل البوابة الإلكترونية أحد أوجه الخدمات التفاعلية علمياً وأكاديمياً مع منسوبي الجامعة من أعضاء هيئة تدريس وموظفين وطلاب، فيعتمد التأكيد على وكلاء الكلية والعمادة ورؤساء الأقسام العلمية وأعضاء هيئة التدريس والموظفين والطلاب لحضور المناسبة.”

(١) (الأسلوبية والأسلوب)، د.عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، تونس، ط ٣، ١٩٨٢م، ص ١٣٧.

(٢) مرسل من مجلس الجامعة إلى كليات الجامعة ومراكزها بتاريخ ١٥/٦/٢٠١٤هـ.

(٣) مرسل من مكتب معالي المدير إلى الكليات بتاريخ ١١/٢٢/١٤هـ.

ونلاحظ أيضاً في المقطع السابق تفصيلاً آخر في ذكر منسوبي الكلية الموجه إليها الخطاب في قول الكاتب: "وكلاء الكلية والعمادة ورؤساء الأقسام العلمية وأعضاء هيئة التدريس والموظفين والطلاب"، وذلك للتأكيد والتنبيه على أهمية الموضوع .

ومن الاختيار الموهم في دلالته ما ورد في أحد الخطابات ^(١):

"فقد لحظت الكلية أن بعضاً من الأساتذة والمحاضرين والمعيرين يقومون بتغيير موعد محاضراتهم وذلك بجعلها في الفسحة أو في وقت الصلاة أو تقديم محاضرات المستويات: ٢-٤-٦-٨ إلى ما قبل الساعة العاشرة، وهذا مما يتقاطع مع ما التزمت به الكلية مع إدارة الجامعة في مواعيد المحاضرات الدراسية".

فقد عبر الكاتب بالفعل (يتقاطع)، وهو ذو دلالة موهمة؛ إذ يقال أحياناً: أهداف فلان تتقاطع مع أهداف صاحبه، أي تتلاقى أهدافهما في مساحة مشتركة، وهذا يخالف تماماً ما يعنيه كاتب الخطاب، وأرى أن الفعل الأدق هنا هو أن يستعمل الفعل "يتعارض"، أو "يتنافى"، فإن الدلالة فيهما واضحة غير موهمة، ولا تحتل إلا معنى واحداً .

وتتعلق هذه الملحوظة بما يسميه التداوليون "القص"، وهذا القص قد يسهم في تعدد معنى الخطاب الواحد، كما قد ينتج خطاباً يقبل أكثر من تأويل، كما لو قال أحدهم في حديث له: أسعار خرافية؛ إذ قد تدل كلمة (خرافية) على معنيين متعارضين، فبرغم ما يقصده البائع مثلاً بأن الأسعار رخيصة، قد يفهم أحد من يصلهم هذا الخطاب بأن الأسعار مرتفعة؛ فتركيب الخطاب يقبل المعنيين، وهذا يؤدي للالتباس ^(٢) .

ومن الدقة المطلوبة في الخطابات الإدارية مراعاة الألقاب الرسمية الخاصة بكل مخاطب، وهو من أعراف الكتابة في فن الرسائل على امتداد العصور، ومن الدقة

(١) مرسل من عمادة كلية اللغة العربية إلى أقسامها العلمية بتاريخ ٢٥/١١/١٤٣٢هـ.

(٢) انظر (استراتيجيات الخطاب)، ص ٢٠٦.

المطلوبة كذلك التقيد بالمصطلحات الحكومية والفنية، والسلامة من التهويل والتخيل^(١).

٢ - الوضوح:

الوضوح هنا هو أن يتوافق ما يقصده الكاتب مع ما يفهمه المتلقي؛ بحيث لا يرمي الكاتب إلى شيء ويفهم المتلقي شيئاً آخر، أما الدقة (في المبحث السابق) فهي تعني تحديد الدلالة لا اتساعها في ذهن المتلقي، أي أن الدلالة حينها تكون واضحة لا غامضة؛ لكنها مع هذا الوضوح غير محددة بمعنى معين .

ولا بد في الخطاب الإداري من توافر عنصر الوضوح، وفي المكتوب منه بخاصة، ففي الخطاب الشفوي يمكن للمخاطب أن يستوضح المتحدث عما يريد إلى أن يتضح المراد بجلاء، أما في الكتابة فيتعذر هذا لصعوبة الاستفسار المباشر، ومن هنا يعاني المخاطب في فهم المراد، وقد يضطر أحياناً إلى إرسال خطاب آخر للاستيضاح؛ مما يبدد الوقت^(٢) .

وتأتي هنا أهمية مراعاة المقام أو الحال، وهو ما نص عليه البلاغيون قديماً في تعريفهم للبلاغة إذ رأوا أنها مطابقة الكلام لمقتضى الحال، والمقام أو الحال هو مجموعة من العوامل التي تحيط بالكلام وتسهم في إيضاحه وتساعد على فهمه وتفسيره؛ فكل كلام يتم إحداثه عن قصد يجد ما يعضده في شخصية المرسل والمرسل إليه لأجل الإفهام والفهم، وعندما تحدث المفاهمة يحدث التفاعل وتتحقق الإفادة، وتؤدي القرائن المقالية والحالية دورها في معرفة استعمال الكلام حسب مقتضيات ظروف التواصل^(٣).

(١) انظر (الأسلوب)، ص ١١٣، ١١٤.

(٢) انظر (المراسلات والتقارير الإدارية وفن الإلقاء)، د.عبدالرحمن شرف محمد، أكاديمية شرطة دبي، كلية القانون وعلوم الشرطة، ط.٢، ٣١هـ - ٢٠١٠م، ص ٣٢.

(٣) انظر (دراسات في تحليل الخطاب غير الأدبي)، د.بشير إبراهيم، عالم الكتب الحديث، إربد - الأردن، ط.١، ٣١هـ - ٢٠١٠م، ص ١١٤، ١١٥.

ويقود عدم الوضوح إلى غموض المعنى المراد واللبس في فهمه، وهذا لا يتأتى معه الفهم السليم للخطاب الإداري وما يتضمنه من تعليمات أو تعميمات أو قرارات، مما يفسد الغاية التي كُتب من أجلها، ونتيجة لذلك قد يفهم المتلقي شيئاً غير ما قصده المرسل .

وقد يكون غموض الخطاب الإداري نتيجة وجود التعقيد، وهو كما يعرفه الخطيب القزويني "ألا يكون الكلام ظاهر الدلالة على المراد به"^(١)، وهو قسمان:

١- لفظي: ويقع بسبب اختلال نظم الكلام؛ مما يحول دون الوصول إلى معناه .

٢- معنوي: ويقع حينما يخفى على الذهن الانتقال من معنى لآخر^(٢).

وبرصد مدى توافر الوضوح في الخطاب الإداري المكتوب اتضح لي أنه يمثل ظاهرة مهيمنة، وأنه هو الأصل الذي جرت عليه الخطابات، وذلك وفقاً لما تقرر من أهمية الوضوح في هذا النمط من الكتابة .

وقد ندّ عن الوضوح نماذج منها قول الكاتب^(٣):

"من أجل ذلك رأى مجلس عمادة الدراسات العليا اقتراح آلية موحدة للمشروع البحثي في مرحلة الماجستير وفق الأسلوب الثاني".

فتعبير الكاتب بقوله (الأسلوب الثاني) لا يخلو من غموض، وبالعودة لما سبق من هذا الخطاب لا نجد ما يوضّح المراد أو يساعد على فهم المقصود بعبارة (الأسلوب الثاني) الواردة في الخطاب .

(١) (الإيضاح)، للخطيب القزويني، وبهامشه (بغية الإيضاح) لعبد المتعال الصعيدي، مطبعة الآداب، القاهرة.

ط١٦، ١١٦هـ - ١٩٩٦م، ج١، ص١٥.

(٢) انظر (الإيضاح)، ج١، ص١٦، ١٧.

(٣) مرسل من عمادة الدراسات العليا إلى كلية اللغة العربية بتاريخ ١٨/٤/٢٠١٤هـ.

”والإدارة قد تستعمل مصطلحات من القانون الإداري أو المالي أو التجاري مثلاً، ففي هذه الحالة يجب على المحرر الإداري معرفتها بدقة حتى يحسن استعمالها، ويكون بذلك مدركا لمدلولاتها، حتى لا تكون محل تساؤلات تحول دون فهم المقصود منها“^(١).

ومن هنا فإنه قد يرد في الخطاب أحياناً معنى مبهم كـ بعض المصطلحات الإدارية أو العلمية أو الاختصارات التي تكون عن طريق الأحرف، وهنا يحسن الكاتب أن يورد ما يوضح هذا الإبهام، ومن نماذج ذلك التوضيح المستحسن ما ورد في أحد الخطابات^(٢):

”فإنه يسر معهد الأمير نايف للبحوث والخدمات الاستشارية أن يعلن عن انطلاق دورة ”الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية SPSS“ بالمستويين العادي والمتقدم، والذي يفيد في تسهيل الدراسات المسحية والاستطلاعية وبناء الاستبانات وتحليلها إحصائياً...“، ولا شك في أن المعنى سيكون مبهماً في ذهن متلقي الخطاب في حال اكتفاء الكاتب بذكر الرمز SPSS دون توضيح له.

ومن الأخطاء التي قد تقع في كتابة الخطابات الإدارية افتراض الكاتب أن المتلقي يعرف ما يتضمنه الخطاب من معلومات أو مصطلحات، بينما الصواب أن نفترض في المتلقي خلو ذهنه؛ فنكتب له بلغة واضحة^(٣)، ويكون هذا ضرورة ملحة إذا كان الخطاب تعميماً لجهات أو إدارات متعددة تتضمن أفراداً كثيرين، يتفاوت فهمهم وتعدد تفسيراتهم.

ويمكن تحقيق وضوح الخطاب وتلافي غموضه بتأني الكاتب في كتابته، وإزالة أي نظره فيما كتب، وقراءته كما لو كان الكاتب متلقياً للخطاب، ومن ثم يمكنه إزالة أي

(١) (التحرير الإداري)، ص ٢٢.

(٢) مرسل من معهد الأمير نايف للبحوث والخدمات الاستشارية إلى مركز اللغويات التطبيقية بتاريخ ١٤/١٢/٢٠١٤هـ.

(٣) انظر (المراسلات والتقارير الإدارية وفن الإلقاء)، ص ٤٣.

كلمات قد تكون مشكلة الفهم أو صعوبة التفسير، وإبدالها عن طريق كلمات يشترك في فهمها طرفا عملية الاتصال (المرسل والمستقبل).

ثانياً: التأثيرات الدلالية لعناصر بناء الجملة

١ - الاسمية والفعلية:

إذا كان الخطاب يحاكي مشهداً فإن هذا يستدعي شيوخ الجمل الفعلية، فهي تفيد حدوث فعلٍ في زمن معيّن^(١)، وإذا كان الخطاب يأتي لأجل تقرير نظرة معينة أو تأمل خاص، أو لإرساء حكمة فإنه يميل إلى الجمل الاسمية؛ فهي تفيد ثبوت شيءٍ لشيء، كما أنها عماد التقرير في حالتي الإثبات والنفي^(٢)، ويتضح ما سبق من خلال التأمل في الخطاب التالي^(٣):

"آلية الاختبارات لهذا الفصل:

- ١- توقع الأسئلة من فضيلة رئيس القسم بعد توقيع الأستاذ عليها .
- ٢ - يقوم أستاذ المقرر بتصوير أسئلته في القسم على حسب الكشوف التي ستسلم له.
- ٣ - تحت الكلية الجميع بتوزيع الأسئلة على الطلاب في الوقت المحدد وعدم التأخر في ذلك مهما كانت الأسباب .
- ٤ - الزمن المقرر للإجابة (ساعتان) للمنتسبين والمنتظمين .
- ٥ - تكون كتابة الأسئلة في الحاسب الآلي ويراعي في ذلك قواعد الإملاء، وسلامة الكتابة لغوياً .
- ٦ - يتسلم أستاذ المقرر كراسات الإجابة من القسم بعدد طلابه .

(١) انظر (اللغة والبلاغة)، عدنان بن ذريل، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٨٣م، ص ١٠٤.

(٢) انظر السابق، ص ١٠٣.

(٣) مرسل من عمادة كلية اللغة العربية إلى أقسامها العلمية بتاريخ ١٤٣٢/١/٢٩هـ.

- ٧ - يكلف القسم من يقوم بالمراقبة مع الأستاذ، إذا احتاج إلى ذلك، ولا يجوز الإنابة في المراقبة إلا بعذر يقدره رئيس القسم .
- ٨ - تبقى كراسات الإجابة عند الأستاذ للتصحيح (٧٢) ساعة كحد أقصى، كما جاء في تعليمات إدارة الجامعة .
- ٩ - وبعد ذلك يقوم الأستاذ بإدخال درجات طلابه كما ورد في الوثيقة الإرشادية لتطبيق الخدمات الذاتية لأعضاء هيئة التدريس ...
- ١٠ - بعد رصد الدرجات ترحّل الدرجات في القسم العلمي التابع له الأستاذ .
- ١١ - يصور الكشف صورتين ...
- ١٢ - عدم ترك أي فراغ في خانة (رصد الدرجات) ...
- ١٣ - سيكون الاختبار على حسب المستويات، وليس الشعب، بتوقيت موحد ...
- ١٤ - تبقى كراسات الإجابة لدى أستاذ المادة ...
- ١٥ - تم إلغاء أرقام الجلوس، ويلزم الطلاب بكتابة أرقامهم الجامعية على الكراسة .
- ١٦ - يرافقه أماكن لجان الاختبار على حسب الشعب الدراسية ...
- ١٧ - يتابع القسم اختبارات مقرراته طوال ساعات الاختبار المقررة على مدار اليوم ...
- ١٨ - يظل القسم مسؤولاً عن رصد جميع مقرراته ...
- ١٩ - سيدخل ضمن اختصاصات القسم بعض الأساتذة المنتدبين من كليات أخرى ممن يدرس في الكلية، وسيراجع هؤلاء الأساتذة القسم ويعاملون معاملة منسوبيه ...
- ٢٠ - يتولى القسم جميع الإجراءات التفصيلية للاختبار والرصد مما لم يرد ذكره فيما سبق ويضع القسم الآلية المناسبة لذلك ...
- ٢١ - لا تسند لجنة المراقبة لمراقب واحد فقط مهما قل عدد الطلاب ...
- ٢٢ - لا يعد أستاذ المقرر من ضمن المراقبين ... " .

إننا نجد في الخطاب السابق نسبةً لافتةً من الجمل الفعلية، وهي تتناسب مع مثل هذا النوع من المخاطبة، المتصلة بالآلية التفصيلية لعمل الاختبارات وما يتصل بها من حركة وترتيب وتجهيز وإعداد .

وعلى الضد مما سبق نجد أن الجمل الاسمية تشيع في مخاطباتٍ أخرى، في مقابل نسبةٍ أقل من الجمل الفعلية، كمثل ما يتضمنه الخطاب التالي^(١):

”نصت المادة الخامسة من اللائحة الموحدة للدراسات العليا في الجامعات السعودية على أن مجلس عمادة الدراسات العليا هو الجهة المسؤولة عن جميع الأمور المتعلقة بالدراسات العليا بالجامعة، واتخاذ القرارات اللازمة بشأنها، ومن ضمن اختصاصات المجلس وضع الإطار العام لخطة البحث والقواعد المنظمة لكيفية كتابة الرسائل العلمية وطباعتها، وإخراجها، وتقديمها، وكل ما يتعلق بذلك .

من أجل ذلك رأى مجلس عمادة الدراسات العليا اقتراح آلية موحدة للمشروع البحثي في مرحلة الماجستير وفق الأسلوب الثاني” .

ويمكن أن نستجلي مما سبق أن لموضوع الخطاب والفكرة التي يعالجها دوراً في تحديد مدى انتشار الجمل الاسمية أو الفعلية فيه بشكل أكبر .

٢ - التقديم (لأحد الأركان، للحال والتمييز، للمتعلقات):

يهتم العرب بتقديم ما له الأهمية في الكلام، ويعد هذا المبحث من صميم البحث في المستوى التركيبي، فمخالفة الترتيب المعتاد في الجملة يلفت اهتمام المتلقي وانتباهه، وينبئ عن غرضٍ ما^(٢)، قال سيبويه^(٣): ”كأنهم [إنما] يقدمون الذي بيانه أهم لهم، وهم ببيانه أعنى، وإن كانا جميعاً يهمنانهم ويعنيانهم” .

(١) مرسل من عمادة الدراسات العليا إلى كلية اللغة العربية بتاريخ ١٨/٤/١٤٣١هـ.

(٢) انظر (اللغة والإبداع الأدبي) د. محمد العبد، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٩٨٩م، ص ١٣.

(٣) (الكتاب) تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي - القاهرة، دار الرفاعي - الرياض، ط٢، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م، ج١، ص ٣٤.

ويتحقق التأليف البلاغي للجملة عن طريق العديد من الأساليب، من أبرزها التقديم والتأخير، والحذف^(١)، وتسمح اللغة بتحريك الدوال بوظائفها النحوية، حيث تنتقل من رتبها الأصلية إلى رتب بديلة، فتؤدي الدوال دورين في وقت واحد:

١- دورها الذي تتحمّله نحويًا .

٢- دوراً إضافياً نتيجة حلولها في الرتبة البديلة^(٢) .

ولهذا فالمعنى قد لا يختلف في حالة تقديم بعض الكلام على بعض، لكن الدلالة ذاتها تتغيّر تبعاً لتغيّر مواقع الكلمات^(٣) .

وهذه الظاهرة مخالفة للمستوى الأصلي للكلام، وقد تكون هذه المخالفة للتركيب المتعارف عليه لغرض بلاغي، ومعنى يقصد إليه المتكلم، كما يتجدد الشحن العاطفي بتجدد نظام العبارة وابتعاده عن النمط العادي للكلام (المستوى الأصلي)؛ فالذات المنشئة للنص تبدع في تركيبها الخاص بها^(٤)، ومرحلة كتابة النص لها دورها الكبير في تشكيله بكل ما فيه من ظواهر مختلفة، ومن هذه الظواهر ظاهرة التقديم والتأخير .

وتدخل ظاهرة التقديم والتأخير (ونحوها مما يمثل خروجاً عن المستوى الأصلي للكلام) ضمن ما يعرف لدى البلاغيين والنقاد باسم "العدول" أو "الانزياح"، والأسلوب البليغ يتميز بنوع من العدول عما هو سائد مألوف في اللغة، فيأتي ليكسر النسق الثابت

(١) انظر (دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث)، ص ١٧١.

(٢) انظر (قراءات أسلوبية في الشعر الحديث) د. محمد عبدالمطلب، سلسلة "دراسات أدبية"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٥م، ص ٨١.

(٣) انظر (البلاغة والأسلوبية) د. محمد عبدالمطلب، سلسلة "دراسات أدبية"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٤م، ص ٣٣٣، ٣٣٤.

(٤) انظر (البلاغة والأسلوبية)، ص ٣٣٨.

والنظام الرتيب، وذلك عن طريق استغلال إمكانيات اللغة وطاقاتها الكامنة^(١)، علماً بأنه ليس كل عدولٍ يمثل أسلوباً ذا أثر، إذ لا بد من ارتباط العدول الأسلوبي بوظيفة يؤديها في النص، وإلا كان لعبة لغوية ليست بذات أثر^(٢).

كما ترتبط هذه الصياغة بترتب المعاني في نفس المتكلم، وقد قال عبد القاهر عن الكلمات: إنه يُقتفى في نظمها آثار المعاني وتُرتب على حسب ترتيب المعاني في النفس^(٣)، كما يذكر أن تقديم اللفظ وتحويله عن مكانٍ إلى مكان سبب رئيسٍّ وعاملٍ مهمٍّ في جذب المتلقي وإعجابه بالنص^(٤).

وعلى هذا النهج الذي بيناه فيما سبق تسير الكتابة السديدة في المخاطبات على اختلاف أنواعها، إداريةً كانت أو غير إدارية، وسأذكر فيما يلي شواهد صادفتني في العينة وتتجلى من خلالها هذه الظاهرة، معقّباً عليها بما يوضح سر تعبير الكاتب بها.

أ – من نماذج التقديم لأحد أركان الجملة:

– تقديم الخبر في مثل قوله^(٥):

”ومرفقٌ بطيه الخطاب للاطلاع ودراسته في مجالس الأقسام العلمية ومجالس الكلية“.

(١) انظر (الأسس الجمالية للإيقاع البلاغي في العصر العباسي)، د. ابتسام أحمد حمدان، دار القلم العربي،

حلب، ط١، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م، ص ٢٤٤.

(٢) انظر (مفاتيح الأسنية)، جورج موانان، عربيه وذيّله بمعجم عربي فرنسي: الطيب البكوش، منشورات

الجديد، تونس، ١٩٨١م، ص ١٣٦.

(٣) انظر (دلائل الإعجاز)، عبد القاهر الجرجاني، قراءة وتعليق محمود شاكر، مكتبة الخانجي ومطبعة

المدني، القاهرة، ١٤٠٤هـ، ص ٤٩.

(٤) انظر السابق، ص ١٠٦.

(٥) مرسل من وكالة الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي إلى كلية اللغة العربية بتاريخ ١٤/٣/٢٠١٤هـ.

والتقديم هنا في كلمة (مرفق) للتنبيه على الإرفاق، ويدل على أن الكاتب يرمي إلى لفت نظر المتلقي إلى الإرفاق أكثر من الخطاب (المبتدأ المؤخر).

ب - من نماذج التقديم للحال:

”واستناداً إلى المادة (٦٧) من اللائحة المنظمة بشؤون [كذا، والصواب: لشؤون] منسوبي الجامعات السعوديين من أعضاء هيئة التدريس ومن في حكمهم فإننا نرفق لكم نسخة من خطاب الدعوة ...”.

وتقديم الحال في الخطاب السابق^(١) مما جرى به العرف في كتابة الخطابات الإدارية، ويفيد لفت النظر إلى عملية الاستناد على اللائحة، وهذا مما يؤكد على البعد القانوني للخطاب .

ج - من نماذج التقديم للمتعلقات:

يكثر جداً في الخطابات الإدارية المتداولة أن تبدأ بالجار والمجرور (بالإشارة) بعد مقدمة الخطاب مباشرة، كمثال قول الكاتب^(٢):

”فبالإشارة إلى خطابكم ذي الرقم ٧٩٤٩/ط/هـ وتاريخ ١٢/١٠/١٤٣١هـ المتضمن طلب ترشيح اثنين من أساتذة الكلية لتحكيم مسابقة أفضل قصة لموقف إيجابي وطني، وذلك بمناسبة اليوم الوطني للمملكة . أفيدكم أن الكلية قد رشحت لذلك كلاً من ...”.

ويحدث كثيراً أن يعدل الكاتب عن الجار والمجرور إلى المصدر منكرًا (إشارة) كما في قول كاتب آخر:

”فإشارةً إلى خطابكم ذي الرقم ...”.

(١) مرسل من وكالة الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي إلى الكليات بتاريخ ١٧/٣/١٤٣٢هـ.

(٢) مرسل من كلية اللغة العربية إلى عمادة شؤون الطلاب بتاريخ ١٨/١٠/١٤٣١هـ.

وقد يعدل عنه بعض الكتاب أيضًا إلى الفعل، فيقول "أشير"، وقد تأتي بصيغة الجمع "نشير" أحيانًا؛ إذا كان الخطاب من مستوى أعلى في الهرم الإداري إلى مستوى أدنى .
وتجتمع مثل تلك المظاهر السابقة لتمثّل في الخطابات الإدارية أعرافا متداولة بين كتاب الخطابات بحيث لا يكاد يخلو منها خطاب واحد، ويقابل مثل هذا العرف الكتابي المتداول على مستوى الخطاب ما يطلق عليه على مستوى النص "اللازمة الأسلوبية"، غير أن اللازمة تكون على مستوى النص الواحد وليس الخطاب بعامة، وتعني اللازمة ذلك الأسلوب الذي يتكرر في النص بشكل واضح ملحوظ .

ومن تقديم الجار والمجرور لغرض التنبيه على المقدّم ولفت الانتباه إليه قول الكاتب في أحد الخطابات ^(١):

"ولإحاطتكم واعتماد مباشرة مهام العمل في الوكالة جرى إبلاغكم".

٣ - الحذف:

يقول عبد القاهر الجرجاني عن باب الحذف: "هو بابٌ دقيق المسلك، لطيف المآخذ، عجيب الأمر، شبيهٌ بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدر أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بيانًا إذا لم تُتّين" ^(٢).

وقد سبق -في مبحث التقديم- أن التأليف الفني البلاغي للجملة يتحقق عن طريق أشياء، من بينها الحذف ^(٣)، الذي هو تغييبٌ لأحد عناصر التعبير، مما يشكّل في كثير من

(١) مرسل من مكتب معالي مدير الجامعة إلى الباحث بتاريخ ١٥/٢/١٤٣١هـ.

(٢) (دلائل الإعجاز)، ص ١٤٦.

(٣) انظر (دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث)، ص ١٧١.

الأحيان وسيلة لغوية تدلّ على شيء معين يريد الكاتب تحقيقه في النص، ومن أبرز وظائف الحذف: التعجيل بالدفقة الشعرية من خلا تقصير العبارات ^(١).

وله بعدّ نفسي لدى المتلقي يتمثل في أن المحذوف يدخل دائرة الإبهام فتتشوّق النفس لمعرفته، فإذا وجدت القرينة تفضّلت له فتكون اللذة بالعلم بعد التشوّق. كما أن الحذف يقوّي عنصر الإيحاء وينشّط خيال المتلقي ^(٢)، الذي تكون أمامه فرصة للتأمل أكثر في النص، في محاولة لشغل تلك الدوائر التي تخلّفها ظاهرة الحذف، ويتضح هذا في النصوص الإبداعية أكثر منه في النصوص الوظيفية.

ويسوغ الحذف في ظلّ شرطين:

١- وجود القرينة التي تدل على المحذوف .

٢- ووجود السياق الذي يرجّح الحذف على الذكر ^(٣).

وبحسب استقرار العينة فإن الخطابات تتجه إلى قلة الحذف، وأفسّر هذه القلة بأن الحذف قد يسبب اللبس وخفاء المعنى، وهذا يتنافى ومقصد الوضوح الذي يستلزمه الخطاب الإداري .

ولعل أبرز صور الحذف في الخطابات أن يحذف الفاعل وتبنى الجملة لغير الفاعل، وبفقد هذا التعبير الاختصار، وخاصة حينما لا يكون هناك أهمية لذكر الفاعل، ومن نماذج ذلك قول الكاتب ^(٤):

٢٢- لا يُسمح للطالب بالخروج من القاعة قبل مضي نصف ساعة من الزمن .

٣- يُمنع الطالب من اصطحاب الهاتف الجوال .

(١) انظر (الأسس الجمالية للإيقاع البلاغي)، ص ٢٢١.

(٢) انظر (البلاغة العربية: قراءة أخرى)، ص ٢٢١، وكذلك (البنيات الأسلوبية في لغة الشعر العربي الحديث)، د.مصطفى السعدني، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٨٧م، ص ١٣٩.

(٣) انظر (البلاغة والأسلوبية)، ص ٣٢٢، ٣٢٣.

(٤) في خطاب مرسل من كلية اللغة العربية إلى أقسامها العلمية بتاريخ ١٤/٦/٢٢هـ.

فالمهم هنا في السطر الأول من النموذج هو مسألة عدم السماح للطالب، بغض النظر عن الفاعل الذي يمكن أن يسمح له، وفي السطر الثاني نجد أن المهم أيضاً هو المنع من اصطحاب الجوال، من غير تحديد لهذا المانع، وكأن المنع هنا مسؤولية الجميع من كل من له صلة بأمر الاختبارات .

٤ – التعريف (بأل، وبالموصول):

يقوم التعريف بدور بارز في تحديد الدلالة، حيث يربط المتلقي بالواقع، ويقوم بتحديد الأشياء والمحسوسات، وهذا جانب دلالي في عملية التعريف، والغرض من التعريف إفادة المخاطب عن طريق تجلية المعنى له وبيان ما يرتبط بالشيء المعرف من ظلال وإيحاءات، فيكون هناك تجاوز للبعد النحوي إلى أبعاد دلالية وإبداعية^(١).

وإذا كان التنكير مرتبطاً بالشيوخ وعدم التحديد، فإن المعرفة "تدل على شيء معين محدد بواحد من وسائل التعريف المعهودة"^(٢)، و"تعدد وسائل التعريف قرينٌ ببراء الدلالة لما يمكن أن تقدمه هذه الوسائل التعبيرية من معاني وإيحاءات"^(٣).

والتعريف عن طريق "أل" يفيد العموم أو الاستغراق، أو يشير إلى معهود بين المتكلم والمخاطب^(٤)، فهنا استحضار لطرفي الاتصال: الكاتب والمتلقي معاً، وذلك لأن بينهما عهداً معرفياً قد تقدم^(٥).

أما في التعريف بالاسم الموصول فيكون التركيز على جملة الصلة التالية لهذا الاسم، وتكون الدلالة المضافة مستوحاة من هذه الجملة؛ لأنها هي التي تخصص الاسم الموصول وتحدد دلالته، فجملة الصلة تدل على "معاني يحرص المتكلم على إبرازها و

(١) انظر (الأسس الجمالية للإيقاع البلاغي)، ص ٢٣١، ٢٣٢.

(٢) (دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث)، ص ١٥٧.

(٣) (في البنية والدلالة)، ص ١٥٣.

(٤) انظر (البلاغة والأسلوبية)، ص ٣٤٧.

(٥) انظر (البلاغة العربية: قراءة أخرى)، ص ٢٣٢، وكذلك (البلاغة والأسلوبية)، ص ٣٤٥.

توضيحها، واختيارها دون غيرها من وسائل التعريف لأداء تلك المعاني^(١)، ويرتبط التعريف بالموصلية أساساً بالمخاطب، لأن الصلة يجب أن تكون معلومةً له^(٢).

ومن شواهد التعريف بالموصل في العينة قول الكاتب في أحد الخطابات^(٣):

”واستناداً إلى المادة (٦٧) من اللائحة المنظمة بشؤون [كذا، والصواب: لشؤون] منسوبي الجامعات السعوديين من أعضاء هيئة التدريس ومن في حكمهم فإننا نرفق لكم نسخة من خطاب الدعوة ...”

وقد أفاد التعريف بالموصل هنا معنىً لا يحققه التعريف بـأل؛ فإن التعريف بها يستلزم تفصيلاً أكثر، وهذا ينافي الإيجاز المطلوب، ولولجأ الكاتب إلى هذا النوع من التعريف فسيذكر سائر الأصناف التي هي في حكم أعضاء هيئة التدريس؛ فيقول: ”من أعضاء هيئة التدريس والمحاضرين والمعيدين“، بينما أوجز هذه الأصناف حينما لجأ إلى الاسم الموصل الذي تضمّنهما جميعاً.

ومن الشواهد كذلك تعبير الكاتب بقوله:

”فإنه يطيب لنا أن نذكركم بتوجيه من يلزم بتحديث كشوفات الحضور والغياب للأساتذة”.

فالاسم الموصل هنا قد اختزل الكثير من المعاني، التي لولجأ فيها إلى التعريف بـأل فإن التعبير سيطول به ليستعرض أصنافاً كثيرة، فضلاً عن أنه يمكن أن يغفل الكاتب سهواً أحد هذه الأصناف.

(١) (السور المدنية: دراسة بلاغية وأسلوبية)، د. عهود عبد الواحد، دار الفكر، عمّان، ط ١، ١٩١٩هـ – ١٩٩٩م، ص ١٧٦.

(٢) انظر (البلاغة والأسلوبية)، ص ٣٤٥، وكذلك: (البلاغة العربية: قراءة أخرى)، ص ٢٣٠.

(٣) مرسل من وكالة الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي إلى الكليات بتاريخ ١٧/٣/٢٠٢٢هـ.

وقد يتكرر الاسم الموصول في النص، ومن شواهد تكراره ما جاء في الخطاب التالي، الذي تضمنت مقدمته أربعة أسماء موصولة^(١):

”فحيث تشارك الجامعة بالمعرض الدولي للتعليم العالي الذي سيقام خلال الفترة من ١١-٢٠/٢/١٤٣٠هـ والذي سيتضمن جميع الجامعات السعودية وعدد كبير [كذا، والصواب: عددًا كبيراً] من الجامعات العالمية الأمر الذي يعكس الأهمية البالغة لهذا المعرض والذي سيحضى [كذا، والصواب: سيحظى] برعاية كريمة من خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبدالعزيز آل سعود - حفظه الله - ...”.

٥ - الصفة:

انتشرت الصفات في العينة المدروسة بشكل واضح، ولعل هذا الانتشار الملحوظ ناتج من كونها تأتي لتحدد ما قبلها بوصف معين، والتحديد والوضوح من متطلبات الخطاب الإداري.

ولنلاحظ ما تؤديه الصفات وتضيفه للخطاب من تحديد ودقة في المعنى، من خلال الفقرة التالية من أحد الخطابات في حديث عن المجلة السعودية للتعليم العالي، حيث يقول كاتب هذا الخطاب^(٢):

”وهي مجلة علمية متخصصة محكمة نصف سنوية يشرف على إصدارها مركز البحوث والدراسات بوزارة التعليم العالي ...”.

فقد وردت أربع صفات لتحديد طبيعة هذه المجلة، فهي مجلة ”علمية متخصصة محكمة نصف سنوية“، وهي صفات توضح سمات ثابتة لهذه المجلة، وجاءت الصفة

(١) مرسل من وكالة الجامعة لخدمة المجتمع وتقنية المعلومات إلى إدارة مركز اللغويات التطبيقية بتاريخ ٢٥/١٢/١٤٣٠هـ.

(٢) مرسل من وكالة الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي إلى الكليات والمعاهد العليا والعمادات المساندة بتاريخ ٢١/٨/١٤٣٣هـ.

الخامسة جملة فعلية، وهي قوله "يشرف على إصدارها مركز البحوث والدراسات" لتفيد التجدد وتكرار الحدث؛ فالإشراف عملٌ متجدد غير ثابت .
ومثل هذا التحديد في المعنى نجده أيضاً في تعبيراتٍ أخرى في بقية خطابات العينة،
من مثل قول الكاتب^(١):

"نرجو التوجيه مشكورين بحث الأقسام العلمية لديكم بالتواصل مع العمادة عند الحاجة للدعم الأكاديمي والتعليمي".

فالوصف بكلمة "العلمية" أخرج احتمال أن يكون المراد الأقسام الإدارية مثلاً، وكذلك الوصف بكلمتي "الأكاديمي التعليمي" حدد لملتقي الخطاب معنى الدعم والمقصود به، وأخرج منه احتمال أشكالٍ أخرى للدعم، مع وجود المغايرة (التي اقتضتها واو العطف) بين هذين النوعين من الدعم، وإذا لم يكن بينهما في الواقع تغايرٌ فإن حذف الواو لازمٌ هنا .

ومن الأخطاء الشائعة في الصفات أن يتم الفصل بين الصفة والموصوف بواو العطف، وهذا يرد كثيراً في الخطابات الإدارية، وقد اجتمع الاستعمالان الصحيح وغير الصحيح في أحد خطابات العينة، في قول الكاتب^(٢):

"بناءً [كذا، والصواب: بناءً] على خطاب مدير عام شؤون المتدربين بمعهد الإدارة العامة رقم ٥٦٠١ وتاريخ ١٤٣١/٧/١٦ المتضمن فتح باب قبول الترشيح لبرامج المعهد للعام ١٤٣١/١٤٣٢ وتنفيذ برامجه التدريبية والإعدادية والحلقات التطبيقية وبرنامج اللغة الإنجليزية .

(١) مرسل من عمادة تطوير التعليم الجامعي إلى الكليات بتاريخ ١٤٣٢/١١/٢٧هـ.

(٢) من خطاب مرسل من وكالة الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي إلى وكلاء الجامعة وعمداء الكليات بتاريخ ١٤٣١/٨/٦هـ.

وبناءً على موافقة معالي مدير الجامعة على محضر لجنة الابتعاث والتدريب السادس والعشرون [كذا، والصواب: السادس والعشرين] والمعقود بتاريخ ١٤٣١/٧/٢٩هـ والتي توصي بتعميم برامج معهد الإدارة ...".

ثالثاً: الجمل الجاهزة

١ - أهميتها:

لغة الخطابات الإدارية لغة متخصصة، تمتلك معجماً خاصاً بها، وبناء تركيبياً تتميز به عن اللغة العامة، فهي ذات عبارات مسكوكة، كما تمتاز بابتعادها التام عن بعض الظواهر اللغوية (كالاستفهام والتعجب مثلاً)، وفي الوقت نفسه تلتزم بظواهر أخرى (كال مخاطبة بالجمع عوضاً عن خطاب المفرد)، فهناك إذن خصوصيات محيطية بلغة الخطاب الإداري المكتوب^(١).

والجمل الجاهزة في هذه اللغة الإدارية هي تعبيرات يتداولها الكتاب في خطاباتهم الإدارية، وتقوم هذه التعبيرات بوظيفة مساعدة لكاتب الخطاب؛ حيث تمثل له نبراساً يهتدي به، وبناءً جاهزاً موثقاً به، يمكن أن يستند عليه ليؤسس عليه خطابه، ولا سيما الكاتب الجديد؛ إذ يجد فيها لبنات تختصر جهده ووقته في كتابة الخطاب .

وقد تمثلت هذه الجمل الجاهزة كمّاً كبيراً في الخطاب فتشكل كثيراً من نسيجه، بحيث يصبح نموذجاً جاهزاً لخطاب تتكرر كتابته كثيراً، ومع وجود الطباعة على الحاسب الآلي بات الكثير من الكتاب يضعون نماذج جاهزة معدّة سلفاً بحسب الأغراض المتنوعة للخطاب (كنموذج طلب الإجازة مثلاً)، وتمثل هذه النماذج مرجعاً جاهزاً ويسيراً للموظف يعود إليها في حال الكتابة، مغيراً ما يلزم من المعلومات التي يتضمنها الخطاب في استعماله الجديد، وتظل بقية التعبيرات كما هي، ولهذه النماذج الجاهزة من الخطابات إيجابياتها وسلبياتها .

(١) انظر (آليات اللغة المتخصصة والبناء اللغوي الإداري)، ص ٨.

ومن نماذج الجمل الجاهزة التي تنتشر في العينة المدرسة ما يأتي:

- أما بعد ف...
 - بالإشارة إلى خطابكم المتضمن ... أو: فنشير ...
 - بناءً على ...
 - نرفق لكم طيه ...
 - تجدون برفقه ...
 - نظراً لكذا فإنه ...
 - بمناسبة كذا يسرنا ...
 - فإلحاقاً لتعميمنا ...
 - شاكرين لكم ...
 - وتفضلوا بقبول وافر التحية ...
 - جمل الدعاء في بداية الخطاب، مثل: فأسأل الله لكم ...
 - جمل الدعاء في آخر الخطاب، مثل: والله يحفظكم ويرعاكم ...
- وأرى أن من أسباب شيوع الجمل الجاهزة والتزام الكتاب بإيرادها أنها تحقق التهذيب واللباقة في المخاطبة، ويعرّف التداوليون التهذيب بأنه الوسائل الموظفة لبيان الإدراك بوجه شخص آخر، وغالباً ما يوصف إظهار الإدراك بوجه شخص آخر في حال بعده اجتماعياً بأنه احترام أو مراعاة، أما في حالة قرب اجتماعياً فيوصف إظهار الإدراك بأنه صداقة أو مؤازرة أو رفقة^(١).

(١) انظر (التداولية)، جورج بول، ترجمة د. قصي العتابي، الدار العربية للعلوم (ناشرون) - بيروت، دار الأمان - الرباط، ط ١، ٢٠١٤هـ - ٢٠١٠م، ص ٩٩.

ويراعي مرسل الخطاب نوع العلاقة بينه وبين المرسل إليه، وترجع هذه العلاقة اختيار تعبيرات معينة دون غيرها، ومن ثم يخرج الخطاب مراعيًا لقواعد التخاطب؛ فيصبح بهذا نموذجًا لغيره في لغته المستعملة^(١).

وعندما يكون المخاطب بعيدًا اجتماعيًا - كما هو الحال في كثير من الخطابات الإدارية - فإن اختيار تعبير أطول وأقل مباشرة يعني أن المتكلم يبذل جهدًا أكبر فيما يخص جانب التهذيب أو اللباقة^(٢)، وتتصور هذه المسألة بشكل أكبر حينما ندرك غياب السياقات الخارجية للكلام في الخطاب المكتوب، وبالتالي يقع على الكاتب جهد أكبر في اختيار تعبيرات تعوّض عن هذه السياقات الغائبة التي لا يدركها متلقي الخطاب، ومن هنا يورد الكاتب تلك التعبيرات على سبيل التهذيب واللباقة.

وقد لاحظت أن كثيرًا من الجمل الجاهزة تدخل فيما يسمى "بفعل الكلام المباشر"، وهي اختصار لقولنا "فعل لغة مصوغ صياغة غير مباشرة"، ويقال عن فعل اللغة إنه غير مباشر إذا تم التعبير عن قيمته تحت فعل آخر، كقولنا مثلاً: هل يمكن أن تغلق النافذة؟، فالصياغة هنا غير مباشرة، ظاهرها السؤال لكن قيمتها الأمر، أي: أغلق النافذة^(٣)، والتهذيب المصاحب للفعل اللغوي غير المباشر يفوق التهذيب المصاحب للفعل المباشر، وأبرز أمثلة الفعل المباشر استعمال بنية خبرية لتكوين طلب أو أمر^(٤).

وفيما يلي جدول توضيحي ببعض التعبيرات الجاهزة في الخطابات الإدارية، التي تندرج ضمن الفعل اللغوي غير المباشر، مع ذكر ما يقابلها من التعبيرات المباشرة

(١) انظر (استراتيجيات الخطاب)، ص ٩١.

(٢) انظر (معجم تحليل الخطاب)، باتريك شارودو و دومينيك منغنو، ترجمة عبد القادر المهيري وحمادي صمود - المركز الوطني للترجمة، تونس، سلسلة اللسان، دار سيناترا، ٢٠٠٨م، ص ٢٣.

(٣) انظر (التداولية)، ص ٩٢، ٩٣.

(٤) انظر السابق، الصفحات نفسها.

(الأصل الذي حاد عنه الكاتب ليحقق غرض التهذيب)، وسنلاحظ أنها بنى خبرية لكنها تفيد الطلب (الأمر):

التعبيرات الجاهزة (غير المباشرة)	التعبيرات الأصلية (المباشرة)
للاطلاع وإكمال اللازم ...	اطلعوا وأكملوا اللازم ...
يشرفني أن أحيطكم علماً بـ ...	اعلموا بـ ...
أود أن ألفت انتباهكم إلى ...	أنبّهكم إلى ...
يطيب لي أن أطلعكم على ...	اطلعوا على ...
أرجو أن تتفضلوا بتلبية طلبي ...	لبّوا طلبي ...
وعليه نأمل موافقتنا بـ ...	وافونا بـ ...
نرجو التكرم بالموافقة على ...	وافقوا على ...

ونلاحظ في الأمثلة السابقة أن الفعل اللغوي غير المباشر كان مصحوباً بتعبيرات زادت من مستوى اللباقة والتهذيب في الكلام، وتسمى هذه الوسائل "وسائل تلطيف"^(١). وكانت أمثلتها فيما سبق: يشرفني، أود، يطيب لي، أرجو، نأمل، نرجو التكرم . وتتمثل في بعض الجمل الجاهزة ما يسميه التداوليون "سلطة الخطاب"، ويبنى على حضور هذه السلطة تشكيل الخطاب وفق "الاستراتيجية التوجيهية" التي تنتهج إظهار سلطة المرسل، وتقتضي من المرسل إليه تنفيذ دلالة الخطاب وعدم إتاحة فرصة له للتملص منها، وهذا عكس "الاستراتيجية التضامنية" التي تنتهج تقليص فارق السلطة بين المرسل والمرسل إليه، وتصور اتحادهما في المصلحة والأهداف، ويتفاوت حضور هاتين الاستراتيجيتين في الخطاب بحسب العلاقة الإدارية والاجتماعية بين المرسل

(١) انظر (التداولية)، ص ١٩٢.

والمرسل إليه، علماً بأنه يمكن وجود الاستراتيجيتين في الخطاب الواحد، لكن يطغى حضور إحدهما على الأخرى^(١).

وفي الاستراتيجية التوجيهية نجد تعبيرات جاهزة متداولة، جسد من خلالها المسؤولون سلطاتهم، فتحوّلت سلطة المسؤول إلى سلطة لغوية، ومن أمثلتها: للاطلاع واتخاذ اللازم، نود أن نلفت انتباهكم إلى ... اعتمدوا تنفيذ كذا، بانتظار موافاتنا ... ولا يفوتني أن أذكركم بكذا، وغير ذلك، ويضيف كثير من المسؤولين إلى هذه التعبيرات ما يخفف من سلطتها "وسائل تلطيف"؛ لإشعار المرسل إليه بقيمته وتقديرهم له، مثل هذه التعبيرات: نأمل، أود، يطيب لي، نأمل، نرجو التكرم، ونحو ذلك ...

٢ - أنواعها:

يمكن تصنيف الجمل الجاهزة بحسب موقعها من الخطاب الإداري (المقدمة والعرض والخاتمة)، وذلك كما يلي:

١. الجمل التي ترد في المقدمة .

٢. الجمل التي ترد في العرض .

٣. الجمل التي ترد في الخاتمة .

وفيما يلي تفصيل لها ولبعض نماذجها .

أولاً: الجمل التي ترد في المقدمة:

وهي تلك التي يستهل بها الخطاب الإداري، وتنقسم هذه الصيغ إلى:

أ - جمل مع وجود مرجع:

وتستعمل في مقدمة الخطابات، وتذكر بالمرجع المستند إليه، مثل:

- رداً على رسالتكم

- إجابة عن استفساركم ...

(١) انظر (استراتيجيات الخطاب)، ص ٢٣٦، ٢٣٧.



- إلحافاً ...
- تبعاً ...
- استناداً إلى ...
- تذكيراً بـ ...
- وفقاً ...
- بناءً على ...
- في إطار التعاون الخاص بـ ...
- ب - جمل دون وجود مرجع:
ويكون موضوعها من دون سند معتمد، مثل:
 - يشرفني أن أحيطكم علماً بـ ...
 - يسعدني أن أقدم إلى سعادتكم ...
 - يسرني أن أرفع إلى شخصكم الكريم ...
 - أتشرف بإبلاغكم بأن ...
 - أود أن ألفت انتباهكم إلى ...
 - يطيب لي أن أطلعكم على ...
- ثانياً: الجمل التي ترد في العرض:
وهي تلك الجمل التي ترد في صلب الخطاب، ومن أمثلة ذلك:
 - لذا ينبغي ...
 - وعليه فإنه تقرر ...
 - وفي هذا الصدد ...
 - ولهذا الغرض ...
 - ونتيجة لذلك ...
 - ولا يفوتني أن أذكركم بـ ...

- وبالرجوع إلى النظام ...
- وبالإضافة إلى ذلك ... أو: إضافة إلى
- ثالثاً: الجمل التي ترد في الخاتمة:
- ومن أمثلتها الدارجة بين الكتاب:
- وأخيراً ...
- وختاماً ... أو: وفي الختام ...
- ونتيجة لذلك ...
- أرجو أن تتفضلوا بتلبية طلبي ...
- وعليه نأمل موافقتنا بـ ...
- وتقبلوا فائق الاحترام والتقدير ...^(١)

٣ - خطوطها:

- قد تحد الجمل الجاهزة والتعبيرات المكررة من الإبداع الكتابي لدى الموظفين. ومع هذا نجد أنهم يسرون عليها، لأسباب:
- ١ - أنهم يجدون فيها السهولة نظراً لتداولها، إذ يرونها سنناً واضحاً وطريقاً لاجبا يسير عليه الموظفون الجدد كما سار من سبقهم من موظفين ومسؤولين؛ ولهذا لا يجتهد الموظفون في استعمال تعبيرات جديدة ربما تكون أكثر تأثيراً وأفضل في أداء المعنى .
 - ٢ - أنها عرف جار في الكتابة الإدارية يتهيبون الخروج عليه خشية الخطأ أو الانتقاد من مديرهم أو محيطهم الإداري، ويرى كثير ممن يكتب الخطابات أن من المريح له أن يلتزم التعبيرات المتداولة .

(١) انظر تفصيلاً أكثر عن أنواع هذه الصبغ الإدارية في (التحرير الإداري)، ص ٢٩-٣٣.

٢ - يفتقد الكثير من كتاب الخطابات الخلفية العلمية اللغوية التي يمكن عن طريقها الانعتاق من قيود الجمل الجاهزة المتداولة .

٤ - ترد الجمل الجاهزة في الخطابات التي ترد من الجهات الكبرى والإدارات العليا، وبالتالي فإن الموظف يرى في مثل هذه الخطابات النموذج الذي يقتدى به كتابيا . ويمكن أن تقود هذه الجمل الجاهزة إلى بعض الأخطاء الكتابية، التي يزيد من خطورتها تكرارها وتواترها لكون هذه الخطابات متداولة منتشرة، إلى الدرجة التي جعلتها عرفاً إدارياً متبعاً لا يكاد يند عنه خطاب إداري .

ومما رصدته على سبيل المثال من هذه الأخطاء المرتبطة بالجمل الجاهزة قول الكاتب^(١):

"فإشارة إلى خطابكم رقم ١٨٩ وتاريخ ١٥/٤/١٤٣١هـ المتضمن ..."

وهو خطأ منتشر بحسب الاستقراء والملاحظة، وصواب التعبير فيما سبق أن يقول الكاتب: إشارة إلى خطابكم ذي الرقم ١٨٩، بحيث يكون الاسم "ذو" هنا وصفاً للخطاب، كقول أحدهم في خطاب آخر:

"وأشير إلى خطابكم الكريم ذي الرقم ٢٧٥ / غ ت المؤرخ في ٢٩/١/١٤٣٢هـ..."

ويمكن لكاتب الخطاب الإداري الاستفادة من هذه الجمل الجاهزة، لكن مع إخضاعها لأساليب اللغة وقواعد النحو، ومن هنا تبرز أهمية كون الكاتب ذا ثقافة لغوية ونحوية يستمد منها أصول الكتابة الصحيحة السليمة، ولعل في النموذج السابق ما يوضح لنا فارق الكتابة بين كاتب ذي وعي لغوي كتابي وآخر لا يمتلك هذا الوعي .

* * *

(١) من خطاب مرسل من الإدارة العامة لشؤون الموظفين إلى مركز الأمير سلمان للغويات التطبيقية بتاريخ ١٥/٦/١٤٣١هـ.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على نبي المكرمات، وعلى آله وصحبه أُولي الكرامات، أما بعد:

فقد كان البحث جولةً في عالم الخطاب الإداري المكتوب، بما يتضمنه هذا الخطاب من ملامح لغوية وبلاغية، حيث حاولت أن أقدم خلال هذا البحث صورةً صادقة، تعكس مستوى هذا الخطاب، مشخصاً قدر الإمكان ما له وما عليه، من خلال عينة مختارة من خطابات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، لا تقل عن مئتي خطاب .

وقد خرجت من هذا البحث بعدد من النتائج، لعل أبرزها:

١- اتسام المكاتبات بالوضوح والدقة الدلالية في جملتها، وكان هذا هو الأصل في عينة الدراسة .

٢- توظيف أغلب الكتاب لأسلوب التقديم (لأحد أركان الجملة والمتعلقات)، والحذف، والتعريف (بأل، وبالموصول)، والصفة .

٣- فرضت الجمل الجاهزة وجودها في العينة، وهي تعطي للمكاتبات صبغة رسمية معينة، وأعرافاً لا يتجاوزها كثير من الكتاب، وقد انطوت هذه الجمل على أبعاد اجتماعية وإدارية؛ إذ تجسد بشكلٍ لغويّ العلاقة بين المرسل والمستقبل .

٤- تفاوت المستوى اللغوي والبلاغي لهذه المكاتبات، ويعود هذا التفاوت إلى تباين المستوى العلمي لكتاب تلك الخطابات، ما بين متخصص وغير متخصص، وموظف وعضو هيئة تدريس .

كما أقدم في ختام هذا البحث عددًا من التوصيات، هي:

١- أهمية وجود دراسات علمية تنبه إلى الأخطاء الأسلوبية والنحوية الشائعة في الخطاب الإداري المكتوب، إذ لم تخلُ خطابات العينة من بعض الأخطاء الشائعة المتداولة، برغم وجود هذه الخطابات في بيئة علمية من بيئات التعليم العالي .

- ٢- على مستوى دراساتٍ أعمق يمكن للباحثين تناول الخطاب الإداري بمناهج حديثة تسبر أغواره وما ينطوي تحت أساليبه، كمنهجي الأسلوبية والتداولية .
- ٣- ضرورة وجود مصحح أو مدقق لغوي في كل جهة تصدر منها خطابات تخاطب الكثير من المنتمين لها أو الجمهور جهاتٍ وأفرادا، وإذا كانت الأخطاء الإملائية والنحوية والأسلوبية تقع في بيئات التعليم العالي فإنها تقع في البيئات الإدارية الأخرى بشكل أكبر .
- ٤- ضرورة نشر الوعي اللغوي في بيئات العمل؛ من خلال الالتفات إلى ما هو متداول بالفعل في تلك البيئات ورصده وتشخيصه، ولا سيما ما يتصل بالخطاب المكتوب؛ لأنه يُحفظ ويبقى ويمثل وثائق يمكن الرجوع إليها في أي وقت، ومن هنا لا بد من أن تواكب لغة الخطاب هذه الأهمية الإدارية التي يمثلها الخطاب نفسه .

* * *

فهرس المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم .
٢. عينة من الخطابات الإدارية في جامعة الإمام .
٣. (آليات اللغة المتخصصة والبناء اللغوي الإداري: مقارنة لسانية)، سعيد بليمان الحصري، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، ٢٠١٣م .
٤. (استراتيجيات الخطاب: مقارنة لغوية تداولية)، د.عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط١، مارس ٢٠٠٤م .
٥. (الأسس الجمالية للإيقاع البلاغي في العصر العباسي)، د.ابتسام أحمد حمدان، دار القلم العربي، حلب، ط١، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م .
٦. (الأسلوبية والأسلوب)، د.عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، تونس، ط٣، ١٩٨٢م .
٧. (الأسلوب: دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية)، أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط٨، ١٤١١هـ - ١٩٩١م .
٨. (الإيضاح)، الخطيب القزويني، وبهامشه (بغية الإيضاح)، عبد المتعال الصعدي، مطبعة الآداب، القاهرة، ط١١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، ج٢ .
٩. (البلاغة العربية قراءة أخرى)، د.محمد عبد المطلب، الشركة المصرية العالمية (لونجمان) - الجيزة، مكتبة لبنان (ناشرون) - بيروت، ط١، ١٩٩٧م .
١٠. (البلاغة والأسلوبية)، د.محمد عبد المطلب، سلسلة "دراسات أدبية"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٤م .
١١. (البنيات الأسلوبية في لغة الشعر العربي الحديث)، د.مصطفى السعدني، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٨٧م .
١٢. (التحرير الإداري: سند تكويني موجه لفئات: الإدارة، التسيير، التفيتش)، وزارة التربية الوطنية بالجزائر، المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية وتحسين مستواهم، دائرة البرامج والدعائم التكوينية، إعداد هيئة التأطير بالمعهد: أمميش علي وأرزاق العربي، إشراف أ.رشيد ججيف، ٢٠١٠م .
١٣. (تحليل الخطاب العربي: المفاهيم والمذاهب والأسس والتطبيق (تأصيل نظرية تحليل الخطاب العربية))، د.محمود عكاشة، مكتبة المتنبي، الدمام، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م .

١٤. (التداولية). جورج يول، ترجمة د. قصي العتاي، الدار العربية للعلوم (ناشرون) - بيروت، دار الأمان - الرباط، ط١، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م .
١٥. (دراسات في تحليل الخطاب غير الأدبي)، د. بشير إبرير، عالم الكتب الحديث، إربد - الأردن، ط١، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م .
١٦. (دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث)، د. أحمد درويش، دار غريب، القاهرة، ١٩٩٨م .
١٧. (دلائل الإعجاز)، عبد القاهر الجرجاني، قراءة وتعليق محمود شاكر، مكتبة الخانجي ومطبعة المدني، القاهرة، ١٤٠٤هـ .
١٨. (الصور المدنية: دراسة بلاغية وأسلوبية)، د. عهود عبد الواحد، دار الفكر - عمان، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .
١٩. (في البنية والدلالة رؤية لنظام العلاقات في البلاغة العربية)، د. سعد أبو الرضا، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٨٧م .
٢٠. (قراءات أسلوبية في الشعر الحديث)، د. محمد عبد المطلب، سلسلة "دراسات أدبية"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٥م .
٢١. (الكتاب)، سيبويه، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي - القاهرة، دار الرفاعي - الرياض، ط٢، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م، ج١ .
٢٢. (اللغة والإبداع الأدبي)، د. محمد العبد، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٩٨٩م .
٢٣. (اللغة والبلاغة)، عدنان بن ذريل، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٨٣م .
٢٤. (المراسلات والتقارير الإدارية وفن الإلقاء)، د. عبد الرحمن شرف محمد، أكاديمية شرطة دبي، كلية القانون وعلوم الشرطة، ط٢، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م .
٢٥. (معجم تحليل الخطاب)، باتريك شارودو و دومينيك منغنو، ترجمة عبد القادر المهيري وحمادي صمود - المركز الوطني للترجمة، تونس، سلسلة اللسان، دار سيناترا، ٢٠٠٨م .

* * *

- 
- 21- Ukaashah, M. (2015). *TaHleel al-khiTaab al-Arabi: Al-mafaheem wa al-madhaahib wa al-usus wa al-taTbeeq (t'Seel nazhariyyat taHleel al-khiTaab al-arabiyyah)*. Dammam: Maktabat Al-Mutanabbi.
- 22- Yule, G. (2010). *Al-Tadaawuliyyah*. Q. Al-Ataabi (Trans.). Beirut: Al-Daar Al-Arabiyyah li Al-Uloom & Rabat: Daar Al-Amaan.

* * *



NahDHah Al-MiSriyyah.

Al-Qazweeni, A. (1996). *Al-IyDHaaH* (1st ed.). A. Al-Sa`eedi (Ed.).

Cairo: MaTba`at Al-Aadaab.

- 11- Al-Shihri, A. (2004). *Istratejiyyaat al-khiTaab: Muqarabah lughawiyyah tadawuliyyah*. Beirut: Daar Al-Kitaab Al-Jadeed Al-MuttaHidah.
- 12- Charaudeau, P. & Maingueneau, D. (2008). *Mu`jam taHleel al-khiTaab*. (A. Al-Muhairi & H. Samood, Trans.). Tunisia: Daar Sinaatra.
- 13- Darweesh, A. (1998). *Diraasat al-usloob bayna al-mu`aaSarah wa al-turaath*. Cairo: Daar Ghareeb.
- 14- Dhareel, A. (1983). *Al-lughah wa al-balaaghah*. Damascus: Manshooraat IttiHaad Al-Kuttaab Al-Arab
- 15- Hamdan, I. (1997). *Al-Usus al-jamaaliyyah li al-iqaa' al-balaghi fi al-aSr al-abbasi*. Aleppo: Daar Al-Qalam Al-Arabi.
- Al-Masdi, A. (1982). *Al-Usloobiyyah wa al-usloob* (3rd ed.). Tunisia: Al-Daar Al-Arabiyyah.
- 16- Ibreer, B. (2010). *Dirasaat fi taHleel al-khiTaab ghayr al-adabi*. Irbid: Aalam Al-Kutub Al-Hadeeth.
- 17- Jirjaani, A. (1404). *Dalaa'il al-I'jaaz*. M. Shaakir (Ed.). Cairo: Maktabat Al-Khaanji & MaTba`at Al-Madani.
- 18- MuHammad, A. (2010). *Al-Muraasalaat wa al-taqaareer al-idaariyyah wa fan al-ilqaa'* (2nd ed.). Dubai: Dubai Police Academy.
- 19- Sample of administrative discourse at Al-Imam University.
- 20- Seebawayh. *Al-Kitaab* (2nd ed.). (1982). A. Haroon (Ed.). Cairo: Maktabat Al-Khaanji & Riyadh: Daar Al-Rifaa'e.

List of References:

The Holy Quran

- 1- AbdulMuTTalib, M. (1984). *Al-Balaghah wa al-usloobiyyah*. Cairo: General Egyptian Book Organization.
- 2- AbdulMuTTalib, M. (1995). *Qira'at usloobiyyah fi al-shi'r al-Hadeeth*. Cairo: General Egyptian Book Organization.
- 3- AbdulMuTTalib, M. (1997). *Al-Balaaghah al-arabiyyah qiraa'h ukhra*. Giza: Al-Sharikah Al-MiSriyyah Al-Aalamiyyah (Longman) & Beirut: Maktabat Lubnan.
- 4- AbdulWaaHid, U. (1999). *Al-Suwar al-madaniyyah: Diraasah balaghiyyah wa usloobiyyah*. Amman: Daar Al-Fikr.
- 5- Abu Al-RiDHah, S. (1987). *Fi al-bunyah wa al-dalaalah ru'yah li nizhaam al-alaqaat fi al-balaaghah al-arabiyyah*. Alexandria: Munsha'at Al-Ma'aarif.
- 6- Al-Abd, M. (1989). *Al-Lughah wa al-ibdaa' al-adabe*. Cairo: Daar Al-Fikr.
- 7- Al-HuSaini, S. (2013). *Aaliyyaat al-lughah al-mutakhasSiSSah wa al-binaa' al-lughawi al-idaari: Muqaaraba lisaaniyyah*. Rabat: MaTba'at Al-Ma'arif Al-Jadeedah.
- 8- Ali, M., & Al-Arabi, R. (2010). *Al-TaHreer al-idaari: Sanad takweeni muwajjah li fi'aat: al-idaarah, al-tasyeer, al-tafteesh*. R. JuHaif (Ed.). Algeria: Ministry of National Education.
- 9- Al-Sa'dani, M. (1987). *Al-Bunyyaat al-usloobiyyah fi lughat al-shi'r al-Arabi al-Hadeeth*. Alexandria: Munsha'at Al-Ma'aarif.
- 10- Al-Shayib, A. (1991). *Al-Usloob: Diraasah balaaghiyyah taHleeliyyah li uSool al-asaaleeb al-adabiyyah* (8thed.). Cairo: Maktabat Al-

Sentence Structure in Written Administrative Discourse
Correspondence as an Example An Analytical Rhetorical Study

Dr. Muhammad bin Sa'eed Al-Luwaimi

Department of Rhetoric, Criticism, and the Approach of Islamic Literature

Faculty of Arabic Language

Al-Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University

Abstract:

This research is concerned with one of the most prominent types of non-literary discourse which is administrative discourse (correspondence as an example), by studying features of sentence structure in this type of writing, and the most prominent aspects of rhetoric that influence its structure.

The research is divided into three parts. The first part discusses the requirements of sentence structure in this discourse, as well as semantic accuracy and clarity. The second is about semantic influences of sentence structure elements; including nominal clause, verbal clause, preposing, ellipsis, definite articles (the, and relative pronouns) and adjectives. The third part of the research studies ready-made sentences, addressing their importance, types and sensitivity.

The researcher hopes that this study will contribute to enrich the linguistic and rhetorical aspects of administrative discourse that would open horizons for learners.



III. Documentation:

1. Footnotes should be placed in the footer area of each page respectively..
2. Sources and references must be listed at the end.
3. Sample images of the verified/edited manuscript should be inserted in their respective areas.
- 4 - Clear pictures and graphs that are related to the research should be included in appendices.

IV. In case the author is dead, the date of his death, in Hijri calendar, is used after his name in the main body of the research.

V. Foreign names of authors are transliterated in Arabic script followed by Latin characters between brackets. Full names are used for the first time the name is cited in the paper.

VI: Submitted articles for publication in the journal are refereed by two reviewers, at least.

VII. The modified articles should be returned on a CD-ROM or via e-mail to the journal.

VIII. Rejected articles will not be returned to authors.

IX. Authors are given two copies of the journal and fifteen reprints of their article.

Address of the Journal:

All correspondence should be sent to the editor of the Journal of Arabic Studies:

Riyadh, 11432 P.O. Box 5701

Tel: 2582051 - Fax 2590261

[www. imamu.edu.sa](http://www.imamu.edu.sa)

E.mail: arabicjournal@imamu.edu.sa

Criteria of Publishing

The Journal of Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University for Arabic Studies is a peer reviewed journal published by the Deanship of Scientific Research on University Campus. It publishes scientific research according to the following regulations:

I. Acceptance Criteria:

1. Originality, innovation, academic rigor, research methodology and logical orientation.
2. Complying with the established research approaches, tools and methodologies in the respective disciplines.
3. Accurate documentation.
4. Language accuracy.
5. Previously published submissions are not allowed.
6. Submissions must not be extracted from a paper, a thesis/dissertation, or a book by the author or anyone else.

II. Submission Guidelines:

1. The author should write a letter showing his interest to publish the work, coupled with a short CV and a confirmation that the author owns the intellectual property of the work entirely and that he will not publish the work without a written agreement from the editorial board.
2. Submissions must not exceed 50 pages (A4).
3. Submissions are typed in Traditional Arabic, in 17-font size for the main text, and 14-font size for footnotes, with single line spacing.
4. A hard copy and soft copy must be submitted with an attached abstract in Arabic and English that does not exceed 200 words or one page.



Editor –in- Chief

- **Prof. Ibrahim Salah Al-Sayed Solaiman Al-Hodhod**
Vice-president of Al-Azhar University
- **Prof. ShoukriEzzeddin Al-Mabkhout**
Dean of the Faculty of Arts, Manouba University, Tunisia
- **Prof. Saleh Mohammed Al-Zahrani**
Professor, Department of Rhetoric, Criticism and
Methodology of Islamic literature, College of Arabic
Language
- **Prof. Abdulaziz Ibrahim Al-Ossaili**
Professor, Department of Applied Linguistics, Institute for
Teaching Arabic
- **Prof. Abdullah SaleemAl-Rasheed**
Professor, Department of Literature, College of Arabic
Language
- **Prof. Mohammed AbdulrahmanKhattabi**
Professor, Ibn ZahrUniversity ,Aghadir, Morocco
- **Dr. HishamAbdulaziz Mohammed Al-Sharqawy**
Secretary Editor of the Journal of Arabic Studies, Deanship
of Scientific Research



Chief Administrator

H.E. Prof. Sulaiman Abdullah Aba Al-khail

Rector of the University

Deputy Chief Administrator

Prof. Fahd Abdulaziz Al-Askar

Vice rector for Graduate Studies and Scientific Research

Editor –in- Chief

Dr. Abdulrahman Abdulaziz Al-Muqbel

Dean of Scientific Research

Managing Editor

Dr. Ra'ad Abdullah Al-Turki

Vice-Dean of Scientific Research for Cultural Affairs